وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللّغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاتجاه
الوظيفي في تعليميّة اللّغة العربيّة

الموسومة بـ:

التّعدّد اللّغوي وأثره في تعليميّة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري

من إعداد الطالبة :
فضيلة بومديـــن

إشـــراف الأستاذ:
أ.د.عابد بوهادي

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

أ.د.شاكر عبد القادر	أ.التّعليم العالي	رئيســـــا	جامعة ابن خلدون تيارت
أ.د.بوهادي عابد	أ.التّعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون تيارت
د.حميداني عيسى	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة ابن خلدون تيارت
د.عزوز ميلود	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة ابن خلدون تيارت
د.غانم حنجار	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة ابن خلدون تيارت

السّنة الجامعيّة :

1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

شكر وتقدير:

الحمد لله الذّي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وتذليل صعوباته، وأخص بالشّكر أستاذي المشرف الدّكتور "عابد بوهادي" – حفظه الله – الذّي لم يدّخر جهدا في تقويم هذا البحث وتوجيهه، كما لا أنسى أن أتقدم بالشّكر للدّكتور غانم حنجار الّذي كان عونا لي ومرشدا.

والشّكر موصول إلى كلّ أساتذة الأدب بجامعة ابن خلدون، وأمناء المكتبة.

إهـــداء

أهدي عملي هذا إلى من قال فيهما المولى عز وجل:

{وَاخْفِضْ لَهُمَـــــا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَـــا رَبَّيَـــانِي صَغِيرًا} صدق الله العظيم "سورة الإسراء، الآية 24"

إلى إخوتي وأخواتي..... إلى كلّ أسرتي.

إلى كلّ الأصدقاء والأحباب دون استثناء.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

مُقَدِّمَةٌ

مقـــــدمـــــة

قضية التّعدّد اللّغويّ من القضايا المهمة، في الدّراسات اللّغوية المعاصرة لما لها من أهمية بالغة، على تعلّم اللّغات، وتعليمها، وبالأخص تعليميّة اللّغة العربيّة ، الأمر الّذي جعلها مركز الاهتمامات الحالية للباحثين والمدرسين، من مجالات وحقول معرفيّة متعدّدة كاللّسانيّات واللّسانيّات الاجتماعيّة، وعلم الاجتماع اللّغويّ وغيرها. لذلك أصبح الخوض في قضيّة التّعدّد اللّغويّ أكثر من ضروري، في وقتنا الحالي لانتشار هذه الظّاهرة وتناميها في معظم الدّول، لأنّه لا يمكن لأحد أن يتجاهل أو ينكر أهمية تعليم اللّغات في هذا العصر.

لذلك يعتبر التّعدّد اللّغويّ ظاهرة طبيعيّة، لدى كلّ الشّعوب والأمم، حيث يعتبره البعض إحدى خصائص المجتمعات المعاصرة، والّتي تتميّز باستعمال لغات عدة، ولما كان المجتمع الجزائريّ كغيره من المجتمعات يعيش تضاربا لغويا بين الأحاديّة والتّعدّد، فهو لا يمثّل استثناء على هذه القاعدة، حيث إنّ الواقع اللّغويّ لهذا المجتمع يتميّز بطابع التّعدّدية اللّغويّة بين اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات المحليّة والأجنبيّة، وعلى رأسها اللّغة الفرنسيّة، هذه التّعدّدية تتّخذ شكلين هما(الثّنائيّة اللّغويّة) و(الازدواجيّة اللّغويّة)، الأمر الذي انعكس على تعليم اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائرية، وجعلها تعيش وضعيّة مد وجزر، نظرا للعلاقة القوية الّتي تربط التّعدّد اللّغويّ بالتّعليم.

والتّعدّد اللّغوي من أكثر المواضيع، الّتي جعلتها المدرسة على رأس اهتمامها ،وأولوياتها لما لها من آثار متعددة، ما جعل متعلّم اللّغة في حالة من التّناقض، بين ما يسمعه في الشّارع وما يتلقاه في المدرسة. الأمر الذي انعكس على تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة الفصحى، وأحدث آثارا جانبيّة في المجتمع تطال الهوية الوطنيّة والثّقافيّة، وتفرض سيطرة كاملة للغات الأجنبيّة على حساب العربيّة.

بما أنّ اللّغة العربيّة هي القلب النّابض للأمة، والعروة الوثقى الّتي تجمع أفراد المجتمع الواحد وهي لغة القرآن الكريم، كما أنّها المرآة العاكسة لكلّ مناحي النّشاط الاجتماعيّ والإنسانيّ فهي ترتبط ارتباطا قويا بهوية الإنسان، لأنّها مكوّن أساسي من مكوّناته والحافظة لتاريخه وتراثه، وهي الرّابط المتين الّذي يربط الفرد بأمته. من هنا تظهر الأهميّة الكبرى لتدعيم مكانتها، والعمل على نشرها وتعلّيمها، لاسيما وأنّها في عصرنا هذا مضطربة اضطرابا في المجال التّعليمي والثقافيّ والاجتماعيّ، فهي تواجه اليوم مجموعة من التّحديات الّتي فرضها عليها التّعدّد اللّغوي، والمتمثلة في مزاحمة العاميات لها من جهة واللّغات الأجنبية من جهة أخرى، الأمر الذي جعل الواقع اللّغوي في الجزائر، واقعا معقدا للغاية يستدعي الدّراسة والتّحليل.

مقـــــدمـــــة

لهذا ارتأيت أن أثير مجموعة من الإشكاليات، الّتي تتعلق بتعليميّة اللّغة العربيّة انطلاقا من البحث في ظاهرة الأحادية اللّغويّة والتّعدّد اللّغوي، محاولة إثراء الموضوع بمجموعة من التّساؤلات المرتبطة بماهية هذا التّعدّد وعلاقته بالواقع التّعليميّ وانعكاساته عليه. فجاءت الإشكاليات الّتي يسعى البحث إلى الإجابة عنها كما يلي:

ـــ ما أثر التّعدّد اللّغويّ على اللّسان العربيّ الفصيح في المجتمع الجزائريّ؟ وهل يعد هذا التّأثير تهديدا للّغة أم إثراء لها؟

ـــ كيف يمكن لتعليميّة اللّغة العربيّة الاستفادة من التّعدّد اللّغويّ؟

ـــ ما سبل معالجة ظاهرة التّعدّد اللّغوي، حفاظا على اللغة الفصحى وترقية لأساليب استعمالها؟

كان الدّافع الأساس لخوض غمار هذا البحث دون سواه ، هو حال اللّغة العربيّة وما آلت إليه وضعيتها اليوم في مجتمعنا الّذي يتميّز بطابع تعدّدي، فالعربيّة لا تحظى بما تستحقه. فهي غير مستعملة في المجال التّواصلي التّداولي، وحتّى المدارس فهي في نضال من أجل البقاء، نتيجة منافسة الأجنبيات لها خاصة اللّغة الفرنسية ومزاحمتها لها في مكانتها، ما جعل وظائفها تتآكل يوما بعد يوم واستعمالها ينحصر شيئا فشيئا، مفسحة المجال أمام اللّغات الأجنبيّة، وهو وضع يندى له الجبين فعلى الرغم من إعطاء الأولوية للغة العربيّة في التّدريس في مختلف المراحل التّعليميّة ،إلاّ أنّ مستواها في تدن مستمر الأمر الذي لاحظته في المجال التّعليمي . من أجل ذلك كان لابد من البحث والتّمحيص في إيجاد حل لهذه المعضلة ، ومعالجة الأسباب التّي أدت إلى ذلك.

يحاول البحث تسليط الضوء على الواقع اللّغويّ الجزائريّ بتشريحه ومعرفة خصوصياته وتفاعلاته اللّغوية خاصة في ظل التّعدّد اللّغوي، وآثار كلّ ذلك على تعليم اللّغة العربيّة بوصفها اللّغة الرّسمية واللّغة الأمّ ولغة الهوية، وتبيان تأثرها باللّغات الّتي تتفاعل معها في محيطها، لذا ارتأيت أن يكون عنوان بحثي **"التعدّد اللّغويّ وأثره في تعليميّة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري".**

وقد تدرج هذا البحث وفق خطة علميّة ممنهجة تمثلت في: مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المدخل: مفهوم التّواصل، جذوره، وأهميته والعوامل المؤثرة فيه وأشكاله، ثم تطرقت إلى علاقة التّواصل اللّغوي بالتّواصل التّعليميّ .

أمّا **الفصل الأوّل عنونته بالظّاهرة اللّغويّة بين لغة المنشأ والتّعدّد اللّغوي** ،ومن خلاله تناولت: تعريف اللّغة عند كلّ من القدماء والمحدثين، ثمّ ذكرت خصائص اللّغة العربيّة ووظائفها

ونشأتها، ثمّ تناولت التّعدّد اللّغويّ، مفهومه، وأسبابه ، وأنواعه، كما تطرقت إلى تعريف الأحادية اللّغويّة ، وفي الأخير تطرقت للواقع اللّغويّ في الجزائر وسماته واللّغات الموجودة في المجتمع الجزائري.

في حين تناولت في **الفصل الثّاني والمعنون بـــ: أثر التّعدّد اللّغويّ في تعليميّة اللّغة العربيّة** مفهوم التّعليميّة ، جذورها وعناصر العمليّة التّعليميّة، ثمّ تطرقت إلى تعريف تعليميّة اللّغة العربيّة وأهدافها وتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، ثمّ واقع التّعدّد اللّغويّ في المدرسة الجزائرية، وفي الأخير تناولت أثر التّعدّد اللّغويّ (السّلبي والإيجابي) في تعليميّة اللّغة العربيّة .

تضمن الفصل الثّالث: **الحلول العلاجيّة للحدّ من الآثار السّلبية للتّعدّد اللّغوي**، وفيه تطرقت إلى بعض الحلول لتسيير التّعدّد اللّغوي والاستفادة منه، حيث تناولت مفهوم السّياسة اللّغويّة ودورها ، ثم عرفت التّخطيط اللّغويّ و ذكرت دوره في ترقيّة الفصحى، ثم تطرقت إلى قضية التّعريب في الجزائر (التّعريب الجامعي، وتعريب المحيط الاجتماعيّ) وفي الأخير ذكرت طرقا للاستفادة من التّعدّد اللّغويّ في تعليميّة اللّغة العربيّة.

لإقامة دعائم هذا البحث اعتمدت المنهج الوصفي الّذي من شأنه الإحاطة ببعض جوانب هذا البحث ،هذا المنهج يعين الباحث على وصف الوقائع العلميّة، وهو المنهج الّذي يتناسب مع هذا النّوع من الدّراسات والّذي يقوم على وصف ظاهرة التّعدّد اللّغوي وتحليلها وتفسيرها فضلا عن المنهج المقارن، وبقية المناهج الرّافدة الّتي اقتضاها مسار البحث.

ثم خلصت في الخاتمة إلى جملة من النّتائج التي توصلت إليها بعون الله.

أمّا موضوع الدّراسة فقد تطرق له الباحث محمد الأوراغي في كتابه "التّعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ" إذ بين الواقع اللغوي للمجتمع المغربي.

كان زادي في بحثي هذا مجموعة هامة من المصادر والمراجع الّتي أثبتناها في قائمة المصادر والمراجع من بينها كتاب التّعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ لمحمد الأوراغي وكتاب الجزائريون والمسألة اللّغوية لخولة طالب الإبراهيمي، وكتاب السّياسات اللّغويّة وحرب اللّغات

والسّياسات اللّغوية للويس جان كالفي، وكتاب دراسات في اللّسانيّات التّطبيّقية لأحمد حساني وغيرها من المراجع.

وكما هو معلوم فإنّ أي بحث لا يخلو أي بحث من صعوبات، وعراقيل تعترض سبيله، والّتي يمكن أن يتلقاها أي باحث، وقد تمثّلت الصّعوبات التي واجهتني في هذا البحث في: قلة المراجع ذات العلاقة بموضوع الدّراسة، وصعوبة العثور عليها،وقلة الدّراسات باللغة العربيّة، الّتي تناولت هذه الظّاهرة ، إضافة إلى جدة الموضوع، وقد تمّ تخطي هذه العقبات بفضل الله.

فإنّ وفقت فمن الله وحده سبحانه وتعالى، نحمده ونشكره، ونثني عليه الخير كلّه، أولا وأخيرا وإنّ أخطأت فمن نفسي ومن الشّيطان.

الطّالبة فضيلة بومدين

تيارت يوم الأربعاء 04 شعبان 1437ه/ الموافق ل 10 ماي 2016م

مدخل

التّواصل أهميته وأنواعه

توطئة:

يعتبر التّواصل الحجر الأساس الّذي يرتكز عليه الوجود الإنساني، حيث يعرّف بأنّه" عملية تبادل المعلومات، وهذه العمليّة لا تقتصر على الإنسان بل تتعداه إلى غيره من الكائنات الحية فالنّحل مثلا يتواصل مع بعضه البعض عن طريق حركات معينة وكذلك الحيوانات المفترسة والنّمل، وباقي المخلوقات الأخرى"[1]. إلاّ أن ما يميّز التّواصل الإنساني هو تعدّد وسائل اتصاله، وأشكاله وتنوعها، الأمر الذي جعله همزة الوصل بين أفراد المجتمع الواحد.

هذا التّواصل قد وُجِدَ مع وجود الإنسان على سطح هذه الأرض، فمنذ أن التقى الإنسان بغيره وهو يبحث على وسيلة للتّفاهم، والتّواصل بشتى الطّرق، ومن المحتمل أنّ الإنسان الأوّل -إنسان ما قبل التّاريخ - قد تفاهم مع الآخرين بالأصوات، والإيحاءات قبل استعمال الكلمات فاستخدم في البداية الطّبول والدّخان، ثمّ تطور بعد ذلك إلى الحفر على الأشجار والألواح، ثمّ استعمل الإشارات والإيماءات، وفي الأخير استعمل اللّغة، وأدرك أنّها وسيلته المثلى في التّواصل" ومن الأكيد أنّ اللّغة وإنّ كانت الوسيلة الجيدة للتّواصل بين النّاس لكنّها لم تكن الوسيلة الوحيدة"[2] ،الّتي استخدمها الإنسان، حيث إنّه استخدم وسائل عديدة في تواصله، كما أشرنا سابقا.

فاللّغة في جوهرها قائمة على التّواصل ، وهي بذلك تؤدي دورا هاما في الحياة الإنسانيّة، وفي التّواصل الاجتماعيّ، ولا تضاهيها في ذلك وسيلة أخرى من وسائل التّواصل،كالرموز والإشارات والصّور وغيرها، إذن فهي أساس وجود الإنسان، ما جعل لها صلة وثيقة به وأهمية بالغة بالنسبة إليه لكونها أتاحت له عملية التّواصل بينه، وبين أفراد بيئته.

وعليه فإنّ العلاقة بين اللّغة والتّواصل علاقة إلزاميّة فحيثما كانت اللّغة كان التّواصل "ففي الأحوال العادية يتواصل النّاس إمّا مشافهة باستخدام اللّغة المنطوقة، أو المسموعة، أو الكتابة باستخدام الرّموز المرئية أو المكتوبة»[3]؛ بمعنى أنّ التّواصل يتم إمّا باللغة الشّفهيّة أو الكتابيّة الأمر الذي ولّد علاقة وثيّقة بين اللّغة والتّواصل، هذه العلاقة هي الّتي مهدت لظهور مفهوم جديد وهو

---

[1]- شحدة الفارع وآخرون، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط6، 2013 م، ص: 241 .

[2] - صالح بلعيد ، دروس في اللسانيّات التّطبيقيّة، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر د ط، 2003م، ص42.

[3]- المرجع السّابق، ص11

التّواصل اللّغويّ الذي ينحصر في نقل المعاني بين المرسل والمستقبل عن طريق اللّغة، الأمر الذي يلبي حاجات التّواصل اللّغوي كالتّعبير والإفهام والإقناع.

1- تعريف التّواصل:

للتّواصل مفاهيم، وتعريفات عديدة نذكر منها:

إنّ كلمة «اتصال(communication) اشتقت من الكلمة اللاتينية communis التي تعني المشاركة» [1]. ويعرّفه جون دبوا في المعجم اللّساني الفرنسي بأنّه « تبادل كلاميٌ بين متكلم محدث لملفوظ موجه إلى متكلّم آخر، وهذا المخاطَبُ يلتمِسُ الاستماع إليه ،أو وجواباً ظاهراً أو باطِناً حسبَ نوع ملفوظه، ومن جهة علم النّفس اللّغويّ، عمليّة التّواصل هي ربط المتكلّم الدّلالة بالأصوات، ويتم عكس ذلك بالنسبة للمستمع بحيث يربط هذه الأصوات المنطوقة بدلالتها» [2] فالتواصل هو التّبادل الكلامي الذي يحدث بين المتكلم والمستمع مهما كان غرضه.

أمّا شارل كولي (chrles cooley) يعرّف التّواصل بأنّه "...الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيّة، وتتطور، إنّه رموز الذّهن مع وسائل تبلغيها عبر المجال وتعزيزها في الزّمان ويتضمن أيضا الإشارات، وتعابير الوجه، وهيئات الجسم، والحركات ونبرة الصّوت والكلمات والكتابات والمطبوعات، والقطارات، والتّلغراف، والتّلفون، وكلّ ما يشمله، وآخر ما تمّ من الاكتشافات في المكان والزّمان"[3]، فهذا التّعريف يشير إلى أنّ التّواصل هو جوهر العلاقات الإنسانيّة، ومحقق تطورها، وهو يتخذ شكلين، الشّكل الأوّل رموز ذهنية تتمثل في اللّغة المنطوقة والشّكل الثّاني الإشارات والتّعابير وغيرها.

---

[1] -علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،لبنان،دط،2014م، ص64.

[2] - يوسف تغزاوي، إستراتيجيات تدريس التواصل باللّغة مقاربة لسانيّة تطبيقيّة ،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ، 2015م، ص16.

[3] - صالح بلعيد ، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، ص 42.

يعرفه رتشاردز وآخرون بأنّه «تبادل الأفكار والمعلومات، وغير ذلك بين اثنين أو عدة أشخاص في عملية التّواصل، فهناك على الأقل متكلّم واحد ورسالة ومستقبل» [1]، فهذا التّعريف قد ذكر العناصر الأساسيّة لعمليّة التّواصل المتمثلة في المرسل، والرّسالة والمستقبل.

هناك من يضيف بأنّ التّواصل هو«عملية نقل معنى، أو فكرة، أو مهارة، أو حكمة من شخص لآخر» [2]، أي هو "انتقال المعلومات، والحقائق، والآراء، والأفكار، والمشاعر أيضا "[3].

خلاصة القول إنّ التّواصل هو عملية نقل المعاني، وتبادل المعلومات، أو الأفكار، أو الحقائق. فهو مشاركة وتفاعل، بين الباثّ والمتلقي، هذا التّواصل يمكن أن يتمّ بعدّة طرق منها الشّفهيّة أو الكتابيّة .

1-2- جذور مصطلح التّواصل :

ظهر مصطلح التّواصل في اللّغة الفرنسيّة في النّصف الثّاني من القرن الرّابع عشر الميلادي حيث كان المعنى الأصلي له هو « الاشتراك والّذي اشتق من اللاتينيّة وفعلُها communicare، وظلّ هذا المصطلحُ سائدا إلى غاية حدود القرن الخامس عشر ثمّ اقتربَ مفهوم communion communier التي تعني المشاركة في الآراء وفي العاطفة أو حدة الشّعور. وعندما ظهرت هذه الكلمة في اللّغة الإنجليزية في نفس القرن، استندت إلى نفسِ الجذر communis، ويكون هذا اللّفظ مرادفاً ل communication الدّالة إلى وضع جنب إلى جنب، بعد ذلك، دل على الوسيلة التي تمكّننا من الجمعِ بين الأشياء ضمن إطار واحد"[4] ، ثمّ تطور مفهوم التّواصل، وعرف انتشاراً واسعاً وأصبح مفهوماً عاما يشمل. كلّ أنواع الاتصال الموجود، ومن سمات التّواصل أنّ هذا الأخير تتقاسمه مختلف مجالات الحياة الإنسانيّة، مما جذب اهتمام عدة حقول معرفيّة، وتضاربت التّعاريف حوله.

[1] - صالح بلعيد ، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، ص 18.

[2]- أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة " حقل تعليمية اللّغات" ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط 2 ،2009م، ص76.

[3]- منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتّصال، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002م، ص 18.

[4] - يوسف تغزاوي، إستراتجيات تدريس التّواصل ،ص 17.

1-3- أهمية التّواصل:

للتواصل أهمية كبرى تتمثّل في ما يلي:

التّواصل يتيح للإنسان الاحتكاك مع غيره، وبالتالي يفتح المجال أمام التّفكير والاطلاع على تجارب الغير وتبادل المعلومات، كما يفك العزلة عن الإنسان، ويتيح التّواصل التّعرف على الآخرين وآرائهم، ويسمح للأفراد بالمشاركة في الحوار والنّقاش، كما يساعد على نقل الثقافات والعادات والتّقاليد، وهو الوسيلة الفعّالة والنّاجعة في الاتصال بالأفراد وإيصال الرّسائل[1].

2- عناصر التّواصل اللّغويّ:

التّواصُل عملية تفاعليّة تشترك في بنائها، مجموعة من العناصر الأساسيّة ، ولكلّ واحدة منها وظيفتها، وهي:

أ- المرسِلُ:

يُشكل منطلق عملية التّواصل، والطّرف الفاعل فيها، وهو الذي تبدأ الرّسالة منه بقصد التّعبير عن آرائه، والتّأثير في الآخرين، أو بمعنى آخر المرسل هو" الباثّ، الباعث، المتكَلّم، ثمَّ النّاقل"[(2)] كما يعتبر المرسل "مصدر الخطاب المقدّم، إذ يعتبر ركنا حيويا في الدّارة التّواصليّة اللفظيّة، فهو الباعث الأوّل في إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة "[(3)]، إذن فالمرسل هو الطّرف الأساسيّ، والأوّل في عمليّة التّواصل ، وهو مصدر الرّسالة ومنشؤها، وقد "يكون المرسِلُ فرداً أو مجموعة من الأفراد، أو جهازاً من الأجهزة المعروفة"[(4)] ، وعليه فالاتصال اللّغويّ لا يمكن أن يتحقّق إلاّ بوجود طرفين هما المرسل والمستقبل .

ب- المرسل إليه :

هو الطّرف الثّاني في عملية التّواصل، ويُعرف أيضا بالمستمع، والمستَقبِلُ، والمتلقي الذي يتلقى رسالة الباثّ ، ويفك رموزها، ويتفاعل معها، وهو الرّكن الثّاني في عمليّة التّواصل، قد يكون

---

[1]- ينظر سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، ص 65، 66.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- طاهر بومزبر، التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الجزائر /الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص24 .

[4] - يوسف تغزاوي،إستراتجيات تدريس التّواصل ،ص:22 .

شخصا أو مجموعة من الأشخاص يتلقون الرّسالة من المرسل، وعليه فالتّواصل له مستقبل ومرسل، وهدف ويتمثّل المقصد في التّأثير على المستقبل.

ت- الرّسالة :

هي موضوع التّواصل، والمضمون الذي يسعى الباثّ إلى إيصاله إلى المتلقي وهي تمثّل الأفكار والمعلومات، حيث تعتبر هي الأخرى عنصرا فعّالا، ومحورا هاما في دائرة التّواصل فبفضلها تتحقّق هذه العمليّة، وتعرّف الرّسالة بأنّها «مجموعة الألفاظ والجمل والرّموز التي تحملُ الأفكار، والمعلومات والحقائق، والمفاهيم والأحاسيس والاتجاهات والمهارات التّي يرغب المرسِلُ إيصالها إلى المستقبِلُ، ولابدّ أن تكون رموزها، وألفاظُها معروفة حتّى يتمكّن المستقبلُ من ترجمتها، وفهم المرادِ منها وأن يكون محتواها متناسبا مع قدراتِ المستقبِل العقليّة والانفعاليّة والجسمية، ومع مستواه المعرفي خبراتِهِ السّابقة"[1] ، فالرّسالة هي الجانب المادي الملموس في العمليّة التّخاطبيّة ، إذ تجسد أفكار المرسل في صورة سمعيّة لما يكون التّخاطب شفهيّا، وفي صورة خطيّة لما تكون الرّسالة مكتوبة[2] حيث تتضمن عمليّة التّواصل محتوى يؤدي إلى التّأثير، وبالتالي التّفاهم بين كلّ من المرسل والمستقبل ، وعليه فالرّسالة هي المحتوى المعرفي الذي يحمل الخطاب المراد إيصاله إلى المتلقي، بما يتناسب وقدراته ومستواه أي هي نواة العمليّة التّواصليّة ، والتي تتشكل من مجموعة من الرّموز التي تصدر من المرسل بما يتناسب والتّعبير عن الأفكار والأحاسيس.

ث ــ القناة: هي الأداة، أو الوسيلة التي يتم بواسطتها نقل الرّسالة من المرسل إلى المرسِلِ إليه.

ج ــ السّنن:

هو نظام من العلامات، يُعتمد بالتّواضع في نقل الرّسالة من الباثّ إلى المتلقي، و" قد سمّاه البعض بالشّفرة وآخرون بالنبيه وغيرهم بالنّسق، فهو مجموعة من القوانين والقواعد العامّة الّتي تحكم الإنتاج الفردي للنوع ، وتمكنه من الدّلالة"[3] ، وقد عُرّف بأنّه: «كلّ نسق من الرّموز (les symboles) يهدف باتفاق سابق لتمثيل ونقل خبر ما من مرسل إلى مستقبل» [4] .

---

[1]- علي سامي الحلاّق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومهما، ص 54.

[2] - ينظر طاهر بومزبر، التّواصل اللّساني والشّعريّة، ص 27.

[3]- يوسف تغزاوي،إستراتيجيات تدريس التّواصل، ص 24.

[4] - المرجع نفسه، ص25 .

كما أنّ السّنن هو: " القانون المنظّم للقيّم الإخباريّة، والهرم التّسلسلي الذي ينظّم عبر نقاطه التّقليديّة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كلّ نمط تركيبي، فمنه ينطلق الباثّ عندما يرسل رسالة خطابيّة معينة، حيث يعمل على التّرميز(codage)وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما، يفكّك رموزها بحثا عن القيمة الإخباريّة التي شحنت بها (décodage)"[1] ، فالسّنن هو النّظام الرّمزي، أو القوانين المشتركة بين جميع أنساق التّواصل، بين المرسل والمرسل إليه، وبدون السنن لا يمكن للرّسالة أن تفهم.

خ - السّياق:

كلّ تواصل يحدث في مكان ما ،لابد أن يعبّر عن السّياق لأنّ لكلّ" رسالة مرجع تحيل إليه وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية ،أو تفكك رموزها السّننية إلاّ بالإحالة على الملابسات الّتي أنجزت فيها هذه الرّسالة"[2]، فوجود السّياق أمر ضروري لنجاح التّواصل.

مما سبق نخلص إلى أنّ : التّواصل عمليّة مشاركة ، وتفاعل لا تتمّ، ولا تكتمل هذه العملية إلاّ بتوافر العناصر الأساسيّة والفاعلة، للتّواصل والمتمثّلة في : الباثّ أو المرسل الّذي هو مصدر الرّسالة والمسؤول عنها، والقائم بها، والمرسَل إليه، وهو المستقبل والشّخص المتلقي للرسالة والرّسالة التي قد تكون عبارة عن فكرة ، أو قاعدة ، القناة ،والسّياق، هذه العناصر لها أهميّة كبيرة في تحقيق أهداف التّواصل .

3- العوامل المؤثرة في عملية الاتّصال اللّغوي:

هناك عدة عوامل مؤثّرة في عمليّة التّواصل منها:

- قدرة كلّ من المرسل، والمستقبل على فهم الموقف الاتّصالي، وتحليله، وتحديد الهدف من الاتّصال وترتيب المعلومات والمفاهيم والأفكار والمهارات، واختيار الوسيلة المناسبة، ومعرفة خصائص المرسل، أو المستقبل.

- تمكّن كل من المرسل، والمستقبل من المهارات اللّغوية، فالمرسل يعتمد على مهارات الكلام والكتابة، ومن هنا فالنّطق الصّحيح والتّراكيب الصّحيحة والأداء الجيد الأسلوب. والمستقبل يعتمد على مهارات الاستماع والقراءة من هنا فإنّ القدرة على استقبال وترجمة معانيها الصّحيحة

[1] - طاهر بومزبر، التّواصل اللّساني والشّعريّة، ص 28.

[2] - المرجع نفسه، ص 30.

والقدرة على التذكر والتوقع مهارات أساسيّة تعينه على استقبال الرسالة وترجمتها إلى معانيها الصحيحة.

- المستوى المعرفي(الثّقافي والاجتماعي) لكلّ من المرسِل، والمستقبل.
- اتجاهات كلّ من المرسِل والمستقبل نحو الرّسالة والنفس، ونحو الآخر.
- مدى ملاءمة محتوى الرّسالة، وطريقة معالجتها عند كلّ من المرسِل والمستقبل[1].

عليه فإنّ عمليّة التّواصل اللّغوي تشترط فهم الموقف، والغاية من هذا الاتّصال لدى المرسِل والمرسَل إليه، وكذا تمكنّها من المهارات اللّغوية، إضافة إلى المستوى المعرفي ومدى ملاءمة محتوى الرّسالة وطريقة معالجتها.

4-أنواع التّواصل اللّغويّ:

بما أنّنا نوظف التّواصل بشكل أو بآخر في حياتنا اليوميّة، فإنّ للتواصل وسيلتين أساسيتين وهما: الوسيلة اللّفظيّة ، والوسيلة غير اللفظيّة .

أ ــ التّواصل اللّفظيّ verbal communication:

يعد التّواصل اللّغويّ، أكثر أنواع التّواصل انتشارا،لأنّ معظم النّشاطات الإنسانيّة تتم من خلال اللّغة المحكيّة، ــ اللّغة المنطوقة ــ في توصيل الرّسالة، أو المعلومات إلى المستقبِل وغالبا ما يتم وجهاً لوجه، ويسمّى أيضا الاتصال الشّفوي، وتأتي ضمن هذا النّوع من الاتصال عدة أنواع منها:

- الاتّصال بين شخصين.
- الاتّصال داخل الجماعة.
- الاتّصال بين الجماعات.
- الاتّصال العام مع الجمهور[2].

حيث يعرّفه ديك بأنّه: " التّفاعل اللّغوي الّذي يقوم بين المتكلّم، والمخاطب، ويتمُّ فيه إحداث تغيير المعلومات التّداولية قصد تحقيق مقاصد معينة"[3] فالتّواصل اللّفظي يقوم أساساً على الصّلة

[1] - علي سامي الحلاّق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، ص 55.

[2] - المرجع نفسه، ص67.

[3] - يوسف تغزاوي،استراتيجيات تدريس التّواصل، ص 29.

المباشرة بين المرسِل، والمستقبِل، أي بالتّفاعل بينهما وبالاعتماد على اللّغة المتعارف عليها، ومن مزاياه:

-الاقتصاد في الوقت، والسّرعة في الأداء.

-أفضلية مواجهة المواقف وجهاً لوجه، وبالتالي تسيير عملية المشاركة في الفهم، والمشاعر.

-خلق جوّ من الصّداقة، والألفة وروح التّعاون في العمل.

-زيادة درجة التّعليم، والمعرفة بأحوال ظروف العمل، والعاملين في المؤسّسات عن طريق الكشف عن بواطن الأمور وتوضيح ما خفي منها.

-تنقية جو العلاقة من الشوائب، سوء الظّن والفهم [1].

فالتّواصل اللّفظي يعتمد على اللّغة المنطوقة في توصيل الرّسالة باستعمال الحروف .

ب –التّواصل غير اللّفظيّ (بالرّموز):

لا ينحصر التّواصل في الجانب اللّفظيّ، بل إنّ الإنسان يميل إلى الحركة ، ويستعين بالإشارات والإيماءات وغيرها، لتوضيح كلامه، وهو ما يعرف بالتّواصل غير اللّفظيّ ويمكنُ تسميته أيضا "اللّغة الصّامتة"، هذا التّواصل استطاع إنسان القرون الماضيّة من خلاله إيصال رسائله إلى الآخرين، لأنّه لم يكن أمامه سوى استخدام رموز معينة، فهو المقدرة غير اللّفظيّة والقدرة على إرسال واستقبال الإشارات غير اللّفظيّة بطريقة واضحة ، وهذا النّوع من التّواصل يعتبر الأقدم[2]. إذ يلجأ الشّخص فيه إلى استخدام حركات الجسد، كتعبيرات الوجه وحركات، العينين ، وشكل الفم، ولون الوجه وغيرها، والرّموز غير اللّفظيّة الّتي تستخدم في الاتّصال تكون ضمن الفئات الآتية:

تتمثل الفئة الأولى في استخدام الرّموز الصّورية مثل: الصّور، والخرائط والرّسومات وغيرها والفئة الثّانية تمثل الرّموز الصّوتيّة مثل: الموسيقى، والضحك، وقرع الطّبول، أمّا الفئة الثّالثة فإنها تشمل الرّموز الحركيّة مثل: حركات اليد، والرّأس، والعين، وصور الأفلام المتحركة وغيرها.

[1]- ينظر علي سامي الحلاّق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، ص 67 ،68.

[2] - ينظر المرجع نفسه ، ص 33.

إضافة إلى ذلك تستخدم الرّموز اللّونيّة مثل: استخدام الألوان في الصّحافة والسّينما وحتّى في الملابس[1] ،هذه أهم الرّموز غير اللّفظيّة التي استخدامها الإنسان في تواصله مع الآخرين .

إذن فالتّواصل غير اللّفظيّ هو استخدام كافة الوسائل أو المعاني، أي هو العمليّة التي يتم من خلالها تبادل الأفكار، والمعلومات دون استخدام الألفاظ، بل استخدام رموز كحركات الرّأس واليدين وتعابير الوجه والإشارات وغيرها.

يمكن في حالات معّينة إمكانية الجمع بين التّواصل اللّفظيّ، وغير اللّفظيّ، في الموقف التواصلي الواحد، وذلك لأنّ الإنسان مزوّد بهما معاً.

5ــ أشكال التّواصل :

تتعدّد أشكال التّواصل ومن أهمها التّواصل الاجتماعي، والتّواصل التّربويّ.

أ ــ التّواصل الاجتماعيّ :

هذا النّوع من التّواصل، هو الذي يحدّث بين النّاس؛ أي هو التّفاعل الاجتماعيّ الّذي يحدث بينهم، ونعني به" كلّ أشكال الاحتكاك، والتّواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة وتدعو إليها الأغراض الحياتيّة، أو المعيشية للفرد والجماعة، وتستدعي التّخاطب واستخدام اللّغة في الإطار اللّفظيّ أو الرّمزي بما في ذلك الأغراض التّربوية، والتّعليميّة كما تشمل أنواع الاتصال الاجتماعي والثّقافي المباشر الذي يلتقي فيه الإنسان مع غيره ويختلط معه"[(2)]، فالإنسان باختلاطه واحتكاكه مع غيره في إطار العلاقات الاجتماعيّة، يخلق تواصلا وثيقا يربطه، وأفراد جنسه.

وعليه نستنتج من هذا التّعريف :

- إنّ التّواصل اللّغويّ يعتبر القاعدة المتينة للتواصل الاجتماعيّ، لأنّه يُبنى على التّفاعل والمشاركة بين أفراد المجتمع الواحد، ويقوم بأدوار متنوعة.

- التّواصل الاجتماعيّ لا يتحقّق إلاّ باختلاط الإنسان مع غيره واحتكاكه معه في الحياة الواقعيّة.

1- ينظر علي سامي الحلاّق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها ،ص 68.

2 - أحمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1996م، ص71.

ب ــ مفهوم التّواصل التّربوي:

للتوّاصل علاقة قوية بالتّعليم، الأمر الذي خلق مفهوما جديدا، وهو التّواصل التربوي حيث تنشأ علاقة بين التّواصل والتّعليم ،والتي تكون في وسط تفاعلي نشط الذي هو المدرسة ، هذا التّواصل يحدث بين عدة أطراف فاعلة، ويعرّف التّواصل التّربوي، أو البيداغوجي بأنّه "العمليّة التّفاعليّة التي تكون بين المتعلّم، والوسط الذي يحيط به، هذه الأخيرة تستهدف إحداث تغيرات في البنيات المعرفيّة للمتعلّم، ويمكن الاستدلال عليها من خلال ملاحظة التّغيرات التي تحدث لدى جميع الأطراف المشاركة في تفاعل ما"[1]. فالتواصل البيداغوجي ما هو إلاّ العمليّة التفاعلية التي تنشأ في الوسط التّعليميّ بين عدة أطراف، و هي المعلّم والمتعلّم.

كما يعرّف التّواصل التّربويّ بأنّه" كلّ أشكال السّيرورات، ومظاهر العلاقة التّواصليّة بين المدرس، والتّلاميذ أنفسهم، وهو يهدف إلى تبادل، أو نقل الميزات، والمعارف، مثلما يهدف إلى التّأثير في سلوك المتلقي"[2] ، فالتواصل التّربوي هو عملية نقل المعلومات، والأفكار والمشاعر بين المعلّم، والمتعلمين من جهة ، وبين المتعلمين أنفسهم من جهة أخرى،أي هو علاقة تفاعل وتأثير بين فردين، أو أكثر في المجال التّربوي.

ت ــ أهداف عملية الاتصال والتّواصل التّربوي:

لعملية الاتّصال التّربويّ أهميّة كبيرة في المؤسسات التّربويّة، ولها مجموعة من الأهداف التي تقوم عليها منها: إنّ" عمليّة الاتّصال، والتّواصل التّربويّ تعد الأداة المهمة ، والعمليّة الرّئيسية التي تساعد أهداف المدرسة المرحلية والنّهائيّة، لذا فهي عمليّة أساسيّة لإتمام العمليّة التّربوية، والعمليّة داخل المدرسة ، فعملية التّعليم لا تتم إلاّ من خلال تبادل المعلومات، والبيانات ، والأفكار لهذا يكون حجم الاتّصال والتّواصل في أي مؤسسة تعليميّة أكثر ضخامة وتعقيدا ، في أي مؤسسة غير تعليميّة"[3] ،كما "يلعب الاتصال دورا هاما في عمليات التّعليم، والتّربيّة حيث يمثّل العنصر

---

[1] - كايسة عليك، المرجعيّة اللّسانيّة للمقاربة التّواصليّة في تعليم اللّغات وتعلمها" مكوّنات الكفاية التّواصليّة لدى متعلمي السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي أنموذجا، رسالة دكتورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2014م ، ص 89.

[2] - العربي أسليماني، مدخل إلى جودة التّربيّة والتّعليم، مطبعة النّجاح ، الدّار البيضاء ، الرّباط ، ط1، 2005م، ص19.

[3] - زياد أحمد الدعس ، معوقات الاتصال والتّواصل التّربوي بين المدرين والمتعلمين بمدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها في ضوء الاتجاهات المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 1430هـ /2009م ، ص68.

الأساسيّ، والتّفاعل القائم بين جميع العاملين في المؤسسات التّعليميّة والتّربوية فالاتصال يمثل ظاهرة حيوية، وهامة للتعليم، والتّربيّة"[1]؛ أي إنّ التّواصل التّربوي هو العنصر الفعّال والمحرك الأساسي في العمليّة التّعليميّة.

من خلال أهداف التّواصل التّربوي "البيداغوجي" نستنتج أنّ هذا التّواصل يعتبر من أهم حلقات المنظومة التّربوية التي يجب الاهتمام بها، فمن خلاله تتمّ العملية التّعليميّة التّعلميّة، وعليه يتوقف نجاحها أو فشلها، الأمر الذي يدفعنا إلى الاهتمام بالتواصل التربوي، ومحاولة إزالة العوائق التي تحول دون تحقيقه وتحسين أدائه مع مراعاة تحقيق تواصل اجتماعي صحيح ،حتّى لا يؤثر على التّواصل البيداغوجي.

[1] - أسامة محمد السيد، عباس حلمي ، الاتصال التّربوي رؤية معاصرة ، دار العلم والإيمان والتّوزيع، دسوق ، د ط 2014م ، ص12.

الفصل الأوّل:

الظّاهرة اللّغويّة بين لغة المنشأ والتّعدّد اللّغويّ

المبحث الأول: تعريف اللّغة ونشأتها:

1-مفهوم اللّغة:

اللّغة نعمة من نعم الله، على عباده، أودعها في كلّ إنسان ليُمكنه من ترجمة الأصوات الّتي يسمعها، والأشياء الّتي يشاهدها إلى دلالات ومعان، حيث قال الله عزّ وجل في كتابه **"الرَّحْمَنُ (1) عَلّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلّمَهُ الْبَيَانَ "**[1] ، وهي الملكة والميّزة الّتي تميّز البشر، عن سائر المخلوقات في الكون، لذلك تعتبر اللّغة من أهم الظّواهر الاجتماعيّة الّتي أغنت التّفكير البشري، ونظرا لأهميتها ، فقد حاول العديد من العلماء النّفس والاجتماع واللّغة، تحديد مفهومها ، والوقوف على تعريفها.

أ-لغـــة:

لم تذكر المعاجم العربيّة المعنى اللغوي لكلمة "لغة" إلاّ ما نراه عند الصّاحب بن عباد (ت375هـ) في قوله "اللّغةُ واللّغاتُ واللّغونُ: اختلاف كلام في معنى واحد"[2] ،حيث رأى أنّ اللّغة ما هي إلاّ اختلاف الكلام والذي يحمل معنى واحد.

يذكر اللّغويون، وأرباب المعاجم أنّ اللّغة مشتقة من الفعل لغا تكلّم، حيث" قال الكسائي لَغَا في القول يَلغَى، وبعضهم يقول يَلْغُو، ولَغِى لُغَةٌ، ولَغَا يَلْغُو لَغْوا: تَكَلَّمَ"[3]، ويقول ابن جني أما تصريفها، ومعرفة حروفها فإنّها من "فُعلة من لَغَوت؛ أي تكلّمت، أصلها لُغوة ككُرة وثُبة كلها لاماتها وواوات، لقولهم كروت بالكرة، قلوت بالقلة"[4]، كما يذكر ابن جني أنّهم قالوا " لُغات ولُغون، ككرات وكرون، وقيل منها لغي يَلغى إذا هذى ومصدره اللغا"[5] ،فمعظم اللغويين يرون أنّ اللّغة مشتقة من الفعل لغا يلغو ،إذا تكلّم أو من الفعل لغى يلغى.

---

[1] -سورة الرّحمن، الآية 01-03.

[2] - إسماعيل بن عباد الصاحب، المحيط في اللغّة ،تحقيق محمد الحسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت،1414ه/1994م،ج08 ص420.

[3] - ابن منظور، لسان العرب،تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون ،القاهرة، مصر ،د ط، د ت،ج 46، مادة لغا،ص4050.

[4] - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقّيق محمد النّجار، المكتبة العلميّة، مصر ، د ط، ج1، ص 33.

[5] - المرجع نفسه ،ص ن.

أمّا ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) يقول :" تُجمع اللّغة على لغات ولُغين، ولُغون وقد قيل في اشتقاقها أنّها مشتقة من قولهم لَغْيتُ بالشّيء أولعت به، وأغريت به، وقيل بل هي مشتقة من اللّغو، وهو النّطق، ومنه قولهم سمعت لواغي القوم أي أصواتهم، ولغوت أي تكلمت"[1] .

كما وردت في القرآن الكريم ألفاظ مقتربة للفظة "لغة" إذ قال تعالى:**"وإذا مرُّوا باللّغو مَرُّوا كِرَامًا"**[2] أي بالباطل، وجاء في الحديث : **"مَنْ قالَ يومَ الجُمعةِ والإمامُ يخطبُ صَهْ فقدْ لَغَا"**[3] أي تكلّم، **"ومَنْ مَسَّ الحَصَى فَقَدْ لَغَا"**[4] ، أي تَكَلَّمَ.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ كلمة لغة هي كلمة أصيلة في العربيّة، وليست دخيلة كما يزعم البعض من المحدثين ، وقد استعملت بمعناها الّذي هو الأصوات الإنسانيّة، وبذلك لا يمكننا قبول القول القائل بأنّ كلمة "لغة مأخوذة من كلمة **logos** ذات الأصل اليوناني، والّتي تعني كلمة"[5]. والدّليل على ذلك ما ورد في القرآن والحديث.

ب-تعريف اللغة اصطلاحا:

تعددت الآراء حول اللّغة، "واختلف الباحثون والمهتمون في تحديد مفهوم واحد للغة"[6] فليس هناك اتفاق شامل حولها، وهذا نابع من تصورات اللّغويين، وتعدّد اختصاصهم، واختلاف مذاهبهم وارتباط اللّغة بالكثير من العلوم .

---

[1] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص48.

[2] - سورة الفرقان، الآية: 72.

[3] - رواه الترميذي، سنن الترميذي، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، عطوة عوض، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، ج2، ط2 1325هـ1975م، ص387 (الرقم 512).

[4] - ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، ج1، ص327 (الرقم 1025).

[5] - اضطرب القدماء حول اشتقاق كلمة "لغة" لأنّه لا يوجد شاهد على استعمال العرب لكلمة "لغة" بهذا المعنى الذي تعنيه، ثم تقرر أن أصل كلمة "لغة" يوناني غير عربي، وهو (لوغوس)، حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، دمشق/ الدّار الشّامية، بيروت، لبنان، ط2، 1410ه/1990م، ص121.

[6] - معتوق أحمد محمد، الحصيلة اللّغوية، أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها، ص 29.

-تعريف اللّغة عند القدماء:

لقد عُني العرب القدماء بدراسة اللّغة في شتى نّواحيها ، من ذلك حرصوا على وضع تعريف دقيق لها، ومن أبرز هذه التّعريفات، هو تعريف ابن جني **(ت 392هـ)** حيث عرّفها بقوله "أمّا حدّها، فإنّها أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]، وقد وافق معظم القدماء من علماء العرب تعريف ابن جني[2] ، فابن جني في تعريفه للغة ، يؤكد على الطّبيعة الصّوتيّة لها ،لأنّ الشّق المادي منها هو نظام من الأصوات، ويعتبرها وسيلة للتّعبير فكلّ جماعة تعبّر عن مقاصدها وأغراضها عن طريق اللّغة، فالوظيفة الأساسيّة لها تتمثّل في التّبليغ والتّواصل ، ثمّ ذكر أنّ اللّغة ترتبط بالمجتمع، فلكلّ قوم لغتهم.

أمّا ابن سنان الخفاجي فقد عرّف اللّغة بقوله:" هي عبارة عما تواضع القوم عليه من الكلام"[3] ، فهو بذلك يشير إلى نشأة اللّغة، والّتي كانت عن طريق التّواضع والاصطلاح.

يعرفها ابن خلدون **(ت808هـ)** في مقدمته بقوله "اعلم أنّ اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كلّ أمّة حسب اصطلاحهم"[4] ، فابن خلدون يعتبر اللّغة ملكة، وبذلك فهي قدرة من القدرات، تتم بالتعلّم وأداتها اللّسان، كما أنّها وسيلة للتّعبير، والتّفاهم بين الأفراد، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر، فلكلّ قوم لغتهم الخاصة بهم.

نلاحظ أنّ هذه التّعاريف تتفق على أنّ اللّغة وسيلة هامة ، ورابطة حيوية بين أفراد المجتمع الواحد، تُلبي حاجات النّاس التّواصلية ، وتفي بأغراضهم، ولعل علماءنا القدامى حين خصوا اللغة بما يصدر عن الإنسان من أصوات معبرة عن الأغراض، فإنّما قصدوا اللّغة المنطوقة لأنّها الأسبق في الظّهور ، وهي اللّغة الأكثر استعمالا.

---

[1] - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 33.

[2] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرّسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرّسالة، بيروت ،لبنان، ط8، 2005م ص1331، وابن منظور، لسان العرب، ج15، ص215.

[3] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص48.

[4] - ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، تحقيق حسن شحاذة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص753.

يرى البعض أنّ مفهوم اللغة" أشمل وأوسع إذ لا تقتصر على اللّغة المنطوق بها بل تشمل بالإضافة إليها اللّغة المكتوبة والإشارات والإيماءات، والتّعبيرات التي تصاحب عادة سلوك الكلام"[1]. وهذا ما يفسر تعدد تعريفات اللّغة.

-اللّغة عند المحدثين:

وضع الباحثون المحدثون تعريفات مختلفة للغة، "لأنّهم وجدوا في تعريفها الدّقيق مشقة كبيرة على الرّغم من وضوحها وجريانها على كلّ لسان، وانقسموا بهذا الصدد إلى فرق وطوائف"[2] ومن هذه التّعريفات ما يلي:

تعريف دي سوسير الّذي عرّف اللّغة بأنّها "نظام من الرّموز الصّوتيّة الاصطلاحيّة في أذهان الجماعة يحقّق التّواصل بينهم"[3]، فمن خلال هذا التّعريف نرى أنّ اللّغة مجموعة من الرّموز لها طبيعة صوتية تستعمل للتواصل بين أفراد المجتمع.

أمّا **إدوارد سابير** يرى أنّ" اللّغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر، والرّغبات عبر رموز تؤديها بصورة اختيارية وقصدية"[4] ، فسابير اعتبر اللّغة ظاهرة إنسانيّة خالصة، فهي التي تُميز الإنسان عن سائر الحيوانات، وأنّها مكتسبة وليست غريزية حيث لا يولد الإنسان مزودا بها، بل يكتسبها، ويتلقاها من المجتمع الّذي يعيش فيه، لأنّ لكلّ مجتمع لغته،الّتي هي وسيلته للتّعبير، هذه اللّغة تقوم على مجموعة من الرّموز.

يعرّف فندريس اللّغة " بأنّها اللّغة السّمعيّة، هي التي تسمّى أيضا لغة الكلام أواللّغة الملفوظة"[5]، فندريس يرى بأنّ اللغة تشمل اللّغة المنطوقة الشّفهية، واللّغة المسموعة.

كما يعرّف البعض اللّغة "بأنّها نظام عرفي لرموز صوتيّة، يستغلها النّاس في الاتصال بعضهم ببعض، وهذا التّعريف قد ارتضاه مجموعة من الباحثين، لأنّه يشتمل على العناصر الأساسيّة للغة"[6]

---

[1] - محمود أحمد السيد ، اللّغة العربيّة وتحديات العصر، الهيئة السّورية للكتاب ، دمشق ،سوريا، د ط ،2008م ، ص45.

[2] - إبراهيم أنيس، اللغة بين القوميّة والعالميّة، دار المعارف، مصر، د ط ، 1970م، ص11.

[3] ــ محمد محمد داود ،العربية وعلم اللّغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2001م، ص43.

[4] - ميشال زكريا، بحوث ألسنيّة عربيّة، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان، ط01، 1992م، ص67.

[5] - جوزيف فندريس، اللّغة ، تعريب عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص23.

[6] - إبراهيم أنيس، اللّغة بين القوميّة والعالميّة، ص11.

فاللّغة تخضع لنظام ،أي لكل لغة نظامها الخاص بها، وهي ذات خاصية عرفية ، كما أنّها أصوات تحتوي على رموز تحقق للمجتمع وسيلة للتعبير والتّواصل.

أمّا أنيس فريحة فقد عرّف اللّغة "بأنّها ظاهرة سيكولوجيّة اجتماعيّة ثقافيّة مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار معاني في الذّهن، وبهذا النّظام الصّوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل"[1] ،نستنتج أنّ أنيس فريحة قد جمع في تعريفه للغة معظم خصائصها ، إذ عرّفها على أنّها ظاهرة سيكولوجيّة ؛أي تخضع لأبحاث علم النّفس، ولها طبيعة صوتيّة ، يكتسبها الإنسان من المجتمع الّذي ينشأ فيه، فهو لا يولد بها وهي وسيلته للتعبير، والتّفاهم بين أفراد مجتمعه.

مما سبق نخلص إلى أنّ هذه التّعريفات تؤكد على الطّبيعة الصّوتية للّغة ، والوظيفة اجتماعيّة لها، والّتي تقتضيها حاجة الإنسان إلى التّفاهم مع أفراد جنسه، فهي وسيلة للتّعبير، كما تعتبر من أكثر وسائل الاتّصال استعمالا في المجتمع، وهذه اللّغة مكتسبة لا غريزية.

كانت هذه أبرز تعريفات اللّغة عند بعض الباحثين القدماء، والمحدثين والّتي اتفقت على الطبيعة الصّوتية للغة، والوظيفة الاجتماعيّة لها.

2- خصائص اللّغة:

للغة مجموعة من الخصائص المميزة لها، والّتي نستخلصها من التّعاريف السّابقة، ومن أهم خصائصها:

أ ــ اللّغة نظام رمزي:

لكلّ لغة نظامها الخاص ، حيث تخضع اللّغة لنظام معين في ترتيب كلماتها وهذا يعني أنّ "لكلّ لغة من اللّغات نظامها الخاص بها ، وهذا النّظام يتكون من الوحدات الصّوتية والمقطعية، والكلمات والجمل والتّراكيب"[2]، وهذا النّظام الرّمزي هو الذي يميز كلّ لغة عن غيرها من اللّغات.

[1] - أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص14.

[2] - علي أحمد مدكور ، تدريس فنون تدريس اللّغة العربيّة ، دار الشّواف للنشر والتّوزيع ، الرّياض ، د ط،1991م ، ص 30.

ب ــ اللّغة عرفيّة:

إنّ العلاقة بين اللّفظ، وما يشير إليه علاقة عرفيّة لا طبيعيّة، ما يجعل اللّغة عرفية إذ يُجمِع اللّغويون على أنّ "اللّغة لم تكن محكومة بالمنطق ، بلّ أنّها محكومة بالعرف الاجتماعيّ"[1] أي من خصائصها العرفيّة.

ج ــ اللّغة صوتيّة:

للغة طبيعة صوتيّة ، وهي الأساس "لأنّ الصّوت اللّغويّ هو الصّورة الحية للغة "[2] أي إنّها مجموعة من الأصوات" بينما الشّكل الكتابي يأتي في المرتبة الثّانية ، فالكتابة في الواقع ، تعتبر تطورا نسبيا في التّاريخ الإنساني إذ ما قورنت باللّغة الشّفوية"[3] ،فالطبيعة الصّوتيّة الخاصية البــارزة في اللّغة.

د ــ اللّغة اجتماعيّة:

للغة وظيفة اجتماعيّة تقتضيها حاجة الفرد إلى" التّفاهم، والتّواصل والتّعبير حيث لا "توجد اللّغة من فراغ وإنّما تبدأ، وتنمو داخل الجماعة"[4] ، فاللغة بهذا المعنى ظاهرة اجتماعيّــة تــرتبط بالجماعة.

ذ ــ اللّغة مكتسبة:

الإنسان لا يولد متكلما بالفطرة ، إنّما الذي يولد معه الاستعداد لتعلّم اللّغة، فهــذا الأخير يساعد على إكساب الإنسان لغة المجتمع ّالذي يعيش فيه، وهنــا تــأتي أهميــة الوســط الاجتماعي. فمن يعيش في مجتمع عربيّ يكتسب اللّغة العربيّة ، ومن يعــيش في مجتمــع فرنســي يكتسب اللّغة الفرنسيّة.

---

[1] - كامل محمود نجم الدليمي ، أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّــان، الأردن، ط1 ،2004 م، ص 20.

[2] - محمد محمد داود ،العربيّة وعلم اللّغة الحديث ، ص45.

[3] - أحمد مدكور، تدريس فنون اللّغة العربيّة ، ص 32.

[4] - المرجع نفسه ، ص34.

3- نشأة اللّغــة:

لا أحد على وجه التّحديد يعرف متى؟ ولا أين؟ وعلى أي صورة ابتدأ الكلام الإنساني، لذلك لم يختلف العلماء في مسألة من مسائل اللّغة، مثل اختلافهم حول نشأة اللّغة، لذا اهتم البــاحثون بموضوع نشأة اللغة منذ القديم، فذهبوا في بحثهم مذاهب شتى، فتعدّدت الآراء والفرضيات الــتي تفسر نشأة اللّغة من أهمها:

- اللّغة توقيفيّة (إلهام رباني).
- اللغة مواضعة واصطلاح.
- اللّغة محاكاة لأصوات الطّبيعة.
- اللّغة غريزة كلاميّة[1].

أ-النّظرية التّوقيفيّة:

ترى هذه النّظرية بأنّ اللّغة وحي وإلهام من عند الله -عزّ وجل- حيث قال بها الفيلسوف اليوناني "هيروقلطيس **heraclite** في العصور الوسطى، ودويلاند الغربيان"[2] كما قــال بهــا أفلاطون ومن العلماء العرب أبو الحسن الأشعري (ت324هــ) وابن فــارس (ت395هـــ) وغيرهم من علماء العرب"[3] ، حيث ترى هذه النظرية "أنّ الفضل في نشأة اللّغة يعود إلى إلهــام إلهي هبط على الإنسان فعلّمه النّطق وأسماء الأشياء"[4] ، حيث يقول ابن فارس في كتابه الصّاحبي "إنّ لغة العرب توقيفية"[5]، ودليله على ذلك قوله تعالى :" **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**"[6]، وكــان ابن عباس يقول: "علّمه الأسماء كلّها، هذه الأسماء التي يتعارفها النّاس من دابة، وأرض، وســهل

---

[1] - أنيس فريحة، نظريات في اللّغة ص16،17، وعلي عبد الواحد وافي، في علم اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنّشر، القاهرة، ط9، 2004م ، ص97- 103.

[2] - رياض عمان، العربية بين السّليقة والتّقعيد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص44.

[3] - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1421هـ/2000م ،ص45.

[4] - عبد الواحد عبد الوافي ، نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط1 ،1366ه/1947م ، ص23.

[5] - أبو الحسن أحمد بن فارس، الصّاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص13.

[6] - سورة البقرة، الآية 31.

وجبل وأشباه ذلك من الأمم، وغيرها"[1] ، وبناء على ذلك فاللّغة هبة من الله ، أَهّلَ بها الإنسان، وأعطاه القدرات الخاصة بها، وألهمه لكي ينطقها وينشئها .

ب- النّظرية الاصطلاحيّة (الوضعيّة) :

تذهب هذه النّظرية إلى أنّ اللّغة ابتدعت، ونشأت بالتّواضع والاتفاق، لا بالوحي والتّوقيف، ومن أنصار هذه النّظرية "ديودورس، وشيشرون، وأبو علي الفارسي، وتلميذه ابن جني وطائفة من المعتزلة"[2] ، حيث يقول: ابن جني "غير أنّ أكثر أهل النّظر على أنّ أصل اللّغة إنّما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف"[3] ، فأصل اللّغة هو التّواضع والاصطلاح بين أفراد المجتمع، ومن ثمّ فإنّها من صنع البشر، وهذا يعني أنّ الله زود آدم وذريته من بعده بآليات الإبداع والاكتشاف، وقدرة فائقة على الاصطلاح.

غير أنّ هذه النّظرية لم تقدم أي دليل على اصطلاحيّة اللّغة. إذ يرى علي عبد الواحد أنّ هذه النّظرية ليس لها ما يؤكدها، ويدعم صحتها "إذ ليس لها أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي بل إنّ ما تقرره يتعارض مع النّواميس العامّة التي تسير عليها النّظم الاجتماعيّة"[4]، وعليه تبقى هذه النّظرية مجرد أراء ، ونظريات لا غير .

ج- نظرية محاكاة أصوات الطّبيعة:

يعتقد العلماء أنّ اللّغة ، نشأت من محاولة الإنسان محاكاة أصوات الطّبيعة "كأصوات الحيوانات، وأصوات مظاهر الطّبيعة، والتي تُحدِثُها الأفعال عند وقوعها، ثمّ تطورت هذه المحاولات إلى كلمات وجمل بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية[5]. وهذه النّظرية قال بها ابن جني "وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلّها إنّما هو أصوات المسموعات كدوي البحر، وخرير الماء، ونعيق الغراب، ثمّ وُلدت اللّغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل"[6] ،فاللّغة ما هي إلاّ محاكاة لما نسمعه في الطّبيعة، ولهذا قصرت نشأة اللّغة على تلك الأصوات، وهذه النّظرية فيها

---

[1] - ابن فارس، الصّاحبي، ص 13.

[2] - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص45.

[3] - ابن جني، الخصائص، 1/ 40.

[4] - عبد الواحد وافي ، نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل ، ص25.

[5] - إميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2011م، ص11.

[6] - ابن جني، الخصائص،ج 1 ، ص 46-47.

شيء من المبالغة ، فلو كانت اللّغة بأكملها محاكاة للطبيعة لما تعدّدت لغات العالم، ولا كان للعالم لغة واحدة لا غير.

د ــ النّظرية الغريزية:

تعتبر هذه النّظرية إحدى النّظريات الحديثة، التي تُرجع الأصل في نشأة اللّغــة إلى غريــزة خاصة حيث " ترى أنّ الإنسان مزود بغريزة كلامية خاصة، تحمل كلّ فرد على التعبير عن كــلّ مدرك حسي، وعن التّعبير عن انفعالاته من بكاء وضحك... [1] ، فنشأة اللّغة تعود إلى الغريزة التي زود بها الله الإنسان ، والتي تدفعه للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته.

كانت هذه أهم النّظريات التي فسرت نشأة اللّغة، والملاحظ أنّ معظمها قام على مجموعة من الفرضيات، و لم يقم على دلائل، وبراهين مقنعة.

مما سبق نخلص إلى أنّ نشأة اللغة دارت بين أربعة اتجاهات أساسيّة:

الاتجاه الأوّل يرى بأنّ اللّغة توقيف، أي هبة من الله -عزّ وجلّ- والاتجاه الثّاني يرى بأنّها اصطلاحيّة من تواضع، واتفاق البشر، والاتجاه الثّالث يرى أنّ أصل اللغة يعود إلى محاكاة أصوات الطّبيعة ، أمّا الاتجاه الرّابع يرجع نشأة اللّغة إلى الغريزة الكلامية لذلك نرى أنّ اللّغة عند الإنسان وحي وتوقيف ، واصطلاح لأنّ الله علّم آدم اللغة سواء كان هذا بالإلهام أو بالتلقين لأنّ اللّغة هي "استعداد لغوي، وهي استعداد توقيفي يرقّيه جهد تواضعي اصطلاحي بين فرد وآخر يُبذل لتلبيــة حاجة مشتركة، لتنشأ منها علاقة مشتركة عن طريق اللغة"[2].

أمّا أحدث الآراء[3] في نشأة اللّغة في العصر الحديث، هو ما ذهب إليه فريق مــن المحــدثين وعلى رأسهم "جسبرين"، حيث أسسوا نظرياتهم على ثلاثة أسس وهي:

أ- دراسة مراحل نمو اللّغة عند الطّفل

ب- دراسة اللّغة في الأمم البدائيّة.

---

[1] - ينظر عاطف فضل محمد، مقدمة في اللّسانيات، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة ، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص17.

[2] - عبد القادر مايو، الوجيز في فقه اللّغة العربية، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، سوريا ط1، 1419ه/ 1998م ، ص28.

[3] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، ط5، 1984م، ص28.

ج-دراسة تاريخية للتطور اللّغويّ [1]

هذه النّظرية تقوم بكلّ النّظريات السّابقة مجتمعة ،لأنّها تؤسس عناصرها على أسس علميّة واضحة المعالم.

4ــ وظائف اللّغة:

من القضايا المهمة التي اختلف العلماء فيها ، وتباينت آراؤهم حولها " وظيفة اللّغة والأغراض التي تؤديها ، ولّما كانت اللّغة وسيلة ، وأداة تستعين بها العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم النّفس، لذا كانت مبادئ اللّغة تسير وفق معايير هذه العلوم"[2]، لذا فاللّغة وظائف متعددة ومتنوعة من أهمها أنّها "وسيلة للتفكير، والتّعبير والاتّصال ، وهذا يعني أنّها وسيلة للتعليم والتّعلم ووسيلة لحفظ التّراث"[3].

أ ــ اللغة وسيلة للتفكير:

.بما أنّ الإنسان حين يفكر، فهو "يستخدم الألفاظ، والجمل ، والتّراكيب اللّغويّة الّتي يستعملها في كلامه وكتباته ، ويستمع إليها من الآخرين ، فاللغة هي أداة الفرد في التّفكير"[4] وبالتالي لا يستطيع الإنسان التّفكير بدونها.

ب ــ اللّغة وسيلة للتّعبير:

اللّغة أداة للتّعبير عن الأفكار، والمشاعر، حيث يعد التّعبير من "الوظائف الأساسيّة للغة لأنّ الإنسان إذ ينطق ببعض الكلمات فإنّما يفعل ذلك لكي يعبر،أي لينقل العواطف والأحاسيس والأفكار"[5].

---

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص 28.

[2] ــ محمد محمد داود ،العربيّة وعلم اللّغة الحديث ، ص49.

[3] ــ علي أحمد مدكور ، تدريس فنون تدريس اللّغة العربيّة ، ص 34.

[4] ــ المرجع نفسه ، ص34-35.

[5] ــ حنفي بن عيسى ،محاضرات في علم النّفس اللّغوي، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع،الجزائر، ط2، 1980م، ص81.

ت -اللّغة وسيلة للاتّصال:

اللّغة وسيلة الفرد لقضاء حاجاته ، وتنفيذ مطالبه في المجتمع ، والاتصال مع بـــني جنســـه لذلك لا يمكن تحقيق التّواصل من دون لغة، كما لا يتصور لغة بدون تواصل حيث تعتبر "الوظيفة الاتصاليّة من أهم وظائف اللّغة[1]؛أي أنّ الوظيفة الأساسيّة للغة هي التّواصل أي نقل المعلومـــات وتبادل الخبرات.

ث -اللّغة وسيلة لحفظ التّراث:

تعتبر اللّغة مستودع للتراث في أي مجتمع، فهي تحفظ تراثه الثقافي الحضاري ، إذ تتـــيح للأجيال الإفادة من صرح الفكر، وتجارب السّابقين والإضافة إليهم.

ذ- اللّغة وسيلة للتّعليم والتّعلّم:

باللغة يتعلّم الإنسان من الآخرين ، ويكتسب معارفه ، وجزءا كبيرا من ثقافته ، وخبرتـــه وبها يتلقى العلوم،لأنّها وسيلة لتعليم الأجيال.

كانت هذه أهم الوظائف الأساسيّة للغة ، إذ تعتبر الوظيفة الاتّصاليّة أهمها ، إضافة إلى الوظيفـــة التّفكيرية والتّعبيرية والتّعليميّة وغيرها.

المبحث الثّاني: التّعدّد اللّغويّ مفهومه وأسبابه وأنواعـــه:

1ــ اللّغة بين الأحادية والتّعدّد:

اعتبرت أحادية اللّغة إلى وقت قريب، الحالة الطّبيعيّة التي يجب أن تسود داخل المجتمعـــات باعتبارها في نظر بعض العلماء هي القاعدة ، وما عدا ذلك فهو الاستثناء، أمّا التّعدّد اللّغوي فاعتبر أنّه حالة مرضية ، ونوع من الاختلال الذي أصبح يتخبط فيه المجتمع.

لذلك فالمجتمعات اللّغوية لا تنفك لسانيّا ،عن إحدى الوضعيات اللّسانيّة التّالية :

إمّا أن تكون مجتمعات أحادية اللّغة، أو متعدّدة اللّغات.

[1] - ينظر رشدي أحمد طعيمة المهارات اللّغوية "مستوياتها تدريسها صعوباتها"، دار الفكر العربي،القاهرة ، ط1 ،2009م، ص 103.

أ- تعريف الأحاديّة اللّغويّة (monolinguisme):

تتّخذ الأحاديّة اللّغويّة عدّة تسميات منها الأحاديّة اللّسانيّة، والتّفرد اللغوي* (unilingue) حيث تستعمل هذه المصطلحات حين وصف مجموعة، أو مجتمع يستعمل لغة واحدة لا غير.

تتميز الأحاديّة اللّغويّة بحضور مستوى لغوي واحد، وأوحد في التّعبير والتّواصل، في مجتمع ما، إذ تُعرّف :" بأنّها الوضعيّة الّتي تصدق على توظيف اللّغة الواحدة في المجتمع اللّغويّ الواحد"[1] أي حين يستعمل البلد الواحد، لغة واحدة للتّعبير، والتّواصل والتّفاهم في جميع مجالات الحياة، فهو مجتمع أحادي اللّغة.

عليه فإنّ الأحاديّة اللّغويّة هي خلق فضاء لغويّ موحد، باستعمال اللّغة الواحدة داخل المجتمع الواحد، فيشترك جميع الأفراد في لغة واحدة فقط، ولا يتعاملون بلغة غيرها في جميع الميادين.

تجدر الإشارة إلى أنّ الحديث عن الأحاديّة اللّغويّة يتجاذبه جانبان، وهما أنّ وصف أحادي اللّغة يطلق على الفرد الذي يتحكم في لغة واحدة، أمّا الأحاديّة اللّغوية فهي الحالة الّتي يتفاعل فيها الفرد مع مجتمعه بلغة واحدة، أو بمعنى آخر هي الحالة الّتي يوجد فيها الفرد في مجتمع لغوي، بحيث يقتصر التّعامل فيه على استعمال لغة واحدة ، في تعاملاته اليوميّة ،وفي تواصله في جميع الميادين، وينبغي أن نشير إلى أنّ بعض الدّول تعيش أحادية لغوية مثل البرتغال وبعض الدول الأخرى، لكنّ البعض الآخر يحرص على أن يبقى أحادي اللّغة ،رغم وجود التّعدّد اللّغويّ في مجتمعه كفرنسا والكثير من الدّول.

يشير البعض إلى"أنّه نادرا ما يوجد مجتمع أحادي اللغة[2]، لأنّ هذا الوضع كان ينطبق على حال القبائل العربيّة في القديم، لقلة اختلاطها بالأمم الأخرى ، وكانت هذه الحالة هي الأكثر

---

* - التّفرد اللّغوي مصطلح استخدمه محمد الأوراغي للدلالة على الأحاديّة اللّغويّة.

[1] - محمد الأوراغي، التعدد اللغوي، انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط مطبعة النجاح، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص28.

[2] - ينظر هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، نصر حامد أبو زيد محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط2، 1990 م، ص25.

طبيعية بحكم أنّها تستجيب لفطرة الأفراد، أكثر من غيرها، بالأخذ في الاعتبار أنّ اللّغة الواحدة هي الأصل ، وما عدا ذلك فهو خروج عن هذه القاعدة، لأنّه من خلال إلقاء نظرة على الواقع اللّغويّ في العالم فإنّه لا يوجد "بلد متوحد اللّغة ومصير الإنسان أن يكون في مواجهة اللّغات المتعدّدة، لا أن يكون في مواجهة اللّغة الواحدة"[1] حيث يؤكد جاك دريدا هذا بقوله :" لا يمكننا أن نتكلّم أبدا لغة واحدة ، وهذا مؤدُه أن ليس هناك إلاّ التّعدّدية اللّغوية"[2]. لأنّ الواقع العملي في العالم يشهد على أنّ الأحاديّة اللّغويّة أصبحت استثناء، والتعدّد أصبح هو القاعدة.[3]

هذا ما يجعلنا نستنتج أنّ الدّول أحادية اللّغة قليلة جدا ،مقارنة مع الدّول المتعدّدة ، لدرجة أنّ البعض يرى أنّ ظاهرة التّعدّد اللّغوي هي الأصل، ولو أنّ البعض الآخر يرى عكس ذلك .

ب ــ مفهوم التّعدد اللّغويّ:

التّعدّد والتّنوع سنة الله في الكون، فهو موجود في جميع المخلوقات والكائنات الحية، فعالم النبات يحتوي على ألوان، وأشكال مختلفة وعالم الحيوان، هو الآخر عالم متعدد الأشكال والأنواع، وحتّى المجتمعات الإنسانية قائمة على التّعدّد، فالحكمة الإلهية قضت أن يُخلق الناس مختلفين، لكلّ منهم طريق يسلكه ومنهج يتبعه، ولكلّ لغته الخاصة به.

فأهم ألوان التّنوع في حياة البشر، تنوع اللّغات وتعدّدها، حيث "أبان العلماء، أنّ هناك أربعة أو خمسة آلاف لغة مستخدمة في العالم"[4] ، وقد أقرّ القرآن الكريم بحقيقة هذا التّعدّد اللّغوي واختلاف الألسن لقوله تعالى:" **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**" [5] ، فقد اعتبر القرآن تعدّد اللّغات آية من آيات الله في الأرض وسنّة من سنن الحياة الطّبيعيّة، ومظهرا بارزا من مظاهر عظمة الله وقدرته وبديع صنعه.

---

[1] - جان لويس كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللغوية، ، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2008م ، ص62.

[2] - جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية أو في الترميم الأصلي، ترجمة عمر مهيبل، الدّار العربيّة للعلوم، الجزائر، ط1، 2008م، ص49.

[3] - ينظر المرجع السّابق، ص 19.

[4] - هدسون، علم اللّغة الاجتماعيّ، ص25.

[5] - سورة الروم، الآية 22.

يرى العلماء أنّ عدد اللّغات يفوق بكثير عدد الدّول ، وهذا من خلال " إلقاء نظرة متفحصة إلى عدد اللّغات في العالم ، تظهر أنّ عدد اللّغات المحكيّة يبلغ أكثر من 30 مرة عدد البلدان التي بإمكانها استيعابها ، وإذا لاحظنا توزيع هذه اللّغات تبين لنا أنّ غالبية بلدان العالم تمتلك أكثر من لغة"[1] ،الأمر الذي يجعل العالم بأكمله متعدّد اللّغات، ويجعل النّاس في مواجهة اللّغات المتعدّدة ، حيث إنّهم يلاقون لغات متنوعة ، غير اللّغة الأولى التي لديهم والتي اكتسبوها من مجتمعهم، يفهمون هذه اللّغة، أو لا يفهمونها يتعرفون عليها أو لا يتعرفون يحبّونها أو لا يحبّونها تحكمهم أو يحكمونها، تلك هي الحقيقة الواقعيّة[2].

فالتّعدّد اللّغويّ ظاهرة "واسعة الانتشار من الظّواهر اللّغويّة المألوفة للغاية في العالم كلّه"[3] لأنّه قلما توجد دولة أحادية اللّغة ، والحقيقة الأكثر انتشارا هي التّعدّدية اللّغويّة، وهذه الظّاهرة "ليست وضعا خاصا بمنطقة دون الأخرى ، ولا هي سمة تخص دول العالم الثّالث فقط، بل هي قدر مشترك بين الجميع حيث تشمل حتّى الدّول المتقدمة"[4] ، الأمر الّذي يجعل التّعدّدية اللّغوية منتشرة في بقاع متفرقة من العالم وبنسب مختلفة ،إذ توجد هذه الظّاهرة في كلّ دول العالم تقريبا ولا تكاد تخلو منها دولة من الدّول. كسويسرا وفرنسا والصّين والدّول النّاميّة، وحتّى الدّول العربيّة كدول المغرب العربي، بالأخص المغرب الأقصى والجزائر، ودول المشرق العربي سوريا والعراق. فعلى الرّغم من أنّ العربيّة هي اللّغة الوطنية واللّسان الرّسمي الجامع لأغلبية هذه الدّول ، إلاّ أنّها توجد لغات محليّة كالأمازيغيّة ،وأجنبيّة مثل الفرنسيّة والإنجليزية إلى جانب العربيّة ، والّتي تؤدي تعدّدية لغويّة.

التّعدّد اللّغويّ موضوع تلتقي فيه العديد من التّخصصات كعلم النّفس، والسّوسيولوجي والتّاريخ واللّسانيات الاجتماعيّة ، وعلم الاجتماع وغيرها من التّخصصات، لأنّ اللّغة تتقاطعها كلّ العلوم الإنسانيّة، لذلك أصبح هذا التّعدّد اللّغوي قضيّة مركزية تشغل اهتمام الباحثين، وتتجاذبه حقول معرفية متعدّدة.

---

[1] - ميشال زكريا ، قضايا ألسنيّة تطبيقيّة "دراسات لغوية اجتماعيّة نفسيّة مع مقارنة تراثية" ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1993م ،ص 15 .

[2] - ينظر لويس جان كالفي ، حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية، ص77.

[3] - هدسون، علم اللّغة الاجتماعيّ، ص25.

[4] - ينظر المرجع السّابق، ص77.

يعتبر التّعدّد اللّغويّ من المصطلحات الهامة ،الّتي تناولها الباحثون بالدّراسة، والتّحليل لذلك يندرج هذا المصطلح ضمن علم الاجتماع اللّغوي لعلاقته بالمجتمع ، ووضعه السّوسيولوجي.

يتّخذ التّعدّد اللّغوي عدّة تسميات منها التّعدّد اللّسانيّ، والتّنوع اللّغويّ وتعدّد اللّغات. هذا المصطلح- تعدّد اللّغات -"هو واحد من تلك المصطلحات التي لا يستطيع اللساني أن يستخدمها دون أن يعاود تعريفها بعناية"[1] ،لأنّه موضوع متشابك تتداخل معه العديد من المصطلحات.

حيث يشير مفهوم التّعدّد اللّغويّ في "الأدبيات اللّسانيّة العامة إلى وضعيات تواصليّة لغويّة مختلفة تختلف فيها اللّغة المستعملة حسب الوضعيّة والسّياق، أو الحاجيات، والغايات والأهداف أي أنّنا نتحدّث بأكثر من نظاميين مختلفين" [2] ، وبالعودة إلى المعاجم اللّسانيّة نجدها تتفق على أنّ "التّعدّد اللّغويّ هو عبارة عن استعمال لغات متعدّدة، داخل مؤسسة اجتماعيّة معينة. أمّا في القاموس: نصف متكلما ما بأنّه شخص متعدّد اللّغات، إذا كان يستعمل داخل مجموعة معينة ولأغراض تواصليّة مجموعة من اللّغات"[3] فالتعدّد إمّا أن يكون على مستوى المجتمع بتداول أكثر من لسان في المجتمع ،أو يكون على المستوى الفردي بتداول أكثر من لغة من طرف الفرد.

أمّا محمد الأوراغي فيرى بأنّ التّعدّد اللّغويّ "يقابل اللفظ الأجنبي **multilinguisme** والذي يصدق على الوضعية اللّسانيّة المتميزة ، بتعايش لغات وطنيّة متباينة في البلد الواحد، سواء كانت اللّغات جميعا عالمة مثل الوضعيّة الألمانيّة، والفرنسيّة والايطاليّة في الجمهورية الفدرالية السّويسرية. وإمّا على سبيل التّفاضل إذ تواجدت لغات عالمة كالعربيّة بجانب لغات عاميّة"[4]. والتّعايش المقصود في التّعدد اللّغويّ، يكون إمّا على سبيل التّساوي بين اللّغات عندما تكون

[1] - أندريه مارتيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة خالد سراج ،المنظمة العربيّة للترجمة ، بيروت ، لبنان ،ط1، ديسمبر 2009م ،ص219.

[2] - عبد الحميد بوترعة ، واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التّعددية اللّغوية ، مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة ،جامعة الوادي، العدد 08 ،2014م، ص201.

[3] -جيلالي بن يشو، " التّعدّد اللّغويّ في الجزائر، مظاهره وانعكاساته، التّعدّد اللّغويّ واللّغة الجامعة"، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، ج2 ، 2014م، ص49.

[4] - محمد الأوراغي، التّعدّد اللّغوي، انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، ص11.

اللّغات من صنف اللّغات المعيار العالمة*، أو على سبيل التّفاضل، عندما تتعايش لغة معيار بجانب لهجات محليّة.

يعرّف صالح بلعيد التّعدّدية اللّغوية بقوله : " إنّها استعمال مجموعة ألسن متباينة أو متقاربة في مجتمع واحد، وهذا ما يوجد في الدّول التي عرفت الاستعمار ،وبالخصوص استعمال لغة المُستعمِر إلى جانب اللّغة الوطنيّة"[1]. فاستعمال اللّغة الوطنيّة المتمثّلة في اللّغة العربيّة ،إلى جانب اللّغة الفرنسيّة مثلا هي تعدّدية لغويّة.

أمّا البعض يرى أنّ التّعدّدية اللّسانيّة هي" وجود عدد من اللّغات الوطنيّة في البلد الواحد فإلى جانب اللّغة العربيّة ،توجد على سبيل المثال الآرامية في سورية، والنّوبية في مصر والأمازيغية في المغرب والجزائر"[2] ، فوجود اللّغات الوطنيّة في بلد واحد هو تعدّد لغوي كما هو حال الأمازيغيّة والنّوبيّة والأراميّة، التي توجد إلى جانب العربيّة في البلاد العربيّة.

إذن التّعدّد اللّغويّ يطلق على الوضع الّذي يجري فيه استخدام الفرد، أو مجموعة بشرية لأكثر من لغة، وعليه فهو مرتبط بكثرة وتنوع وسائل التّفاهم والتّخاطب ، فيكون إمّا بين لغات وطنيّة وأخرى أجنبيّة ، أو بين لغات وطنية فقط، كحال العربيّة والأمازيغيّة مثلا ،أو يكون بين لغة معيار ولهجاتها .لأنّ التّعدّد اللّغوي "مقاربة كمية تحدد عدد المنظومات اللّغويّة المستعملة في البلد بعينه حيث يمكن وصف التّعدّد اللّغويّ في جانبين منفصلين، الأوّل يهم اللّغة الواحدة مثل اللّغة العربيّة تعرف تعدّدا يتشكل من عدة لهجات مختلفة، ويتعلق الجانب الثّاني من التّعدّد اللّغويّ بالنسيج اللّغوي الذي يحكم تفاعل لغات وطنية وأجنبية"[3]. وهذا الوضع ينطبق على الواقع اللّغويّ الجزائريّ.

---

* - اللّغات المعيار العالمة هي لغات حاملة لحضارات ،وناقلة لأشكال المعارف ولقيم روحية ودينية، وفكرية .عرفت على امتداد التّاريخ، ورقعة الحديث بها متشعبة بصورة تجعل المجتمعات كثيرة تتحدّث بها . ينظر المرجع نفسه ص23

[1] - صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر، د ط، 2010م، ص224.

[2] - علي القاسمي، "العربية الفصحى وعاميتها في السّياسة اللّغوية، أعمال النّدوة الدّولية ،" الفصحى وعاميتها: لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب" المجلس الأعلى للغة العربيّة بالتعاون مع وزارة الثّقافة الجزائرية ،4 و5 يونيو 2007م ، الجزائر (منشورات المجلس 2008) ، ص199 .

[3] - حساين سهام، مقال (التّعدّدية اللّسانية وأثرها على المجتمع الجزائري)، التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، ج1 ، ص423.

يجمع بعض العلماء أنّ خير مثال، حول ظاهرة التّعدّد اللّغويّ، هي القارة الإفريقيّة الّتي تعتبر من أغنى القارات، والقارة الأسيوية حيث يوجد "لدى العديد من هذه البلدان فعليا مئات اللّغات داخل حدودها" [1]، وكمثال على ذلك الهند "التي يصفها اللّغويون بأنّها مارد لغويّ، حيث تتواجد على أرضها حوالي أربعمائة لغة، لم يعترف الدّستور الهندي إلاّ بخمس عشرة لغة منها"[2]. هذه الدّولة تجسد ظاهرة التّعدّد اللّغويّ بتعدد لغاتها، ووسائل تواصلها.

غير أنّ السّؤال الذي يتبادر للأذهان هو هل التّعدّد اللّغويّ هو الأصل في المجتمعات؟ أم الأحادية اللّغويّة هي الأصل؟ الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن أصل التّعدّدية اللّغويّة.

ت -أصل التّعدّدية اللّغوية:

اختلفت التّفاسير في أصل التّعدّدية اللّغوية وتعدّدت الرّوايات في تفسيرها، إلاّ أنّه يُرجَح أنّها وُجدت مع بدء التّواصل البشري على سطح الأرض، وحركات الهجرة الأولى التي قام بها الإنسان بحثا عن الرّزق حيث تقول أسطورة بابل إنّ البشر جميعا كانوا يشتركون في لغة واحدة، ولكنّهم قرّروا بلوغ المعرفة المحظورة عليهم، إذ حاولوا بناء برج عالي يخترق السّماء فبث الله فيهم ألسنة، وبالتالي ضعف التّواصل بينهم، وسادت الفوضى، وتبلبلت الألسنة (أي تفرّقت) ونشأت اللّغات وتعددت حسب الأسطورة[3] ، فتبلبل الألسنة حسب الأسطورة التي جاءت بها التّوراة كان أصل التّعددية اللّغوية . لكنّ هذه الأسطورة، تبقى مجرد مزاعم جاء بها المسيحيون، ولا يمكن الأخذ بها لأنّها لم تقدم أيّة دلائل ملموسة يُعتد بها.

أمّا القرآن الكريم فكانت له نظرة أخرى مغايرة تماما عما جاء في التّوراة حيث يقول إنّ اللغة توقيف إلهي محض، حيث علّمها الله- عزّ وجلّ- للإنسان الأوّل (آدم) -عليه السّلام- وهو بدوره علّمها لأولاده ، ومع تكاثر النّاس، إذ أصبحوا شعوبا، وقبائل، تفرعت اللّغة إلى لهجات ثم تحولت اللّهجات إلى لغات شتى، وبذلك تعدّدت اللّغات. لأنّ "اللّغة الإنسانيّة لم تحتفظ في تطورها

[1] - رالف فاسولد، علم اللّغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة د إبراهيم بن صالح محمد الفلاي، جامعة الملك سعود للنّشر العلمي والمطابع، الرّياض المملكة العربية السّعودية، د ط ،1421 ه/2000م ، ص 01.

[2] - محمد راجي الزغول، دراسات في اللّسانيات الاجتماعيّة العربيّة، مؤسسة حمادة للدّراسات الجامعيّة للّنشر والتّوزيع، دار اليازوري، عمّان الأردن ،ط1، 2011م، ص12.

[3] - ينظر لويس جان كالفن، حرب اللغات والسّياسات اللّغوية، ص62- 63.

بالوحدة التي بدأت بها، ولكنها انشعبت إلى لغات متعدّدة ولهجات متباينة ، أرجعها بعض العلماء إلى ثلاث فصائل، اللّغة الهندية الأوروبيّة (اللغة الفارسيّة ، والإنجليزيـــة و الفرنســـيّة) ،اللّغـــات الجزرية، ومنها العربيّة واللّغات الطّورانية منها التّركيّة"[1].وعليه قد تكون اللّغات مـــن" أصـــل واحد، وانفصلت عن بعضها البعض منذ آلف السنين بحكم التّوسع الدّيمغرافي ، وموجات الهجرة والفتوحات، والتّجارة، ومعانقة الأديان وتباعد المسافات"[2] ، الأمر الذي أدى إلى تعـــدّد اللّغـــة وتشعبها إلى لغات ، ولهجات عدّة وهذه اللّغة البشرية هي التي "وجدت مع آدم ـــ عليه السّلام - لما اتخذه الله خليفة في الأرض ومع نمو البشرية ، وتزايدها وتفرقها في أنحاء الأرض إلى جماعـــات ، تطورت اللّغة ، وتنوعت وتميزت كلّ مجموعة بلغة مستقلة عن لغات المجموعـــات الأخـــرى"[3] بذلك فإن اللّغة كانت في الأصل واحدة وبسبب الظّروف تفرعت اللّغة إلى لغات ولهجات ، حتّى أصبحت مجموعة من اللّغات.

2-أسباب التّعدّد اللّغويّ:

تعددت أسباب التّعدّد اللّغويّ، وتنوعت، واختلفت من بلد للآخر، ولكن من المنظور التّاريخي فإنّ الأسباب الكامنة وراء التّعدّد اللّغويّ تتمثل في:

أ-ظاهرة الهجرة:

تعتبر الهجرة (الإرادية وغير الإرادية*) إحدى المسببات الأساسيّة لتشكل التّعـــدّد اللّغـــويّ فحركات التّنقل من حيز جغرافي إلى آخر ساهمت بشكل كبير في تبلور هذه الظّاهرة، وكانـــت السّبب الرّئيسي في تكوين المجموعات المتعدّدة اللّغات، داخل المجتمعات المُهاجر" فقد تُوّسع جماعة كبيرة إقليمها بالتّحرك إلى مناطق مجاورة مُسيطرة في نفس الوقت على مجموعات اجتماعيّة ثقافيّة

---

[1] - كامل محمود نجم الدليمي ، أساليب تدريس قواعد اللّغة العربيّة، ص16.

[2] - عبد القادر الفاسي الفهري ،السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة" بحثا عن بيئة طبيعيّة عادلة ،ديمقراطيّة وناجعة" ، دار الكتاب الجديـــد المتحدة ، بيروت ،لبنان ، ط1، 2013م، ص 74.

[3] - محمد داود ،العربيّة وعلم اللّغة الحديث ، ص227.

* الهجرة غير الإرادية تتمثل في تجارة الرّق بإفريقيا، حيث أدت الهجرة إلى تنقل عدد كبير من المتكلمين الأصليين، لعدة لغات باتجاه الجهة الشّرقيّة والغربيّة للمحيط الهندي، كذلك سياسة التّنقل السّوفيتية الإجبارية المفروضة، على كثير من سكان الاتحاد السوفيتي، حيث يواجه سكان بحر البلطيق تحديا لغويا أجبرهم على تعلّم اللّغات الخاصة بالدول مثل (إستونيا، لاتيفا، ليتونيا)، برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللّغويّ، ترجمة: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2010م، ص133.

أصغر كانت موجودة من قبل، وفي آخر المطاف تعتنق بعض الشّعوب الأصلية قومية الجماعة الكبيرة وتتمثلُها لغويا ، وثقافيّا بدرجات متفاوتة ، بينما يحافظ الآخرون على قوميتهم الأصليّة، ويشكلون بذلك عقبة كبيرة في وجه الأمة المحكومة بالقوميّة الغالبة كالكتاليون في إسبانيا والبروتونز في فرنسا"[1] فالمهاجرون الذين شكلوا تجمعات لسانيّة كبيرة، فرض عليهم الوضع التّأقلم مع الواقع اللّسانيّ الجديد، وهذا بتعلّم لغة البلد الذي يتواجدون فيه ،مع الحفاظ على لغتهم أو بالتخلي عن لغتهم ، أو بانصهار لغتهم في لغة الجماعة المُستضِيفة.

كما يمكن أن تساهم بعض العوامل الأخرى في تشكيل التّعدّد اللّغويّ "كوجود جو اجتماعي مشحون يمنع أي شكل من أشكال القران، حيث تحافظ كلّ جماعة على ذخيرتها اللّغوية، وبالتالي يتشكل التّعدّد اللّغويّ"[2].

ب-ظاهرة النّزوح الرّيفي:

يعتبر النّزوح الرّيفي من الأسباب المهمة لتشكل التّعدّد اللّغويّ، حيث أنتجت هذه الظّاهرة أنماطا بالغة التّعقيد من التّعدّد اللّغويّ، وأدت إلى توسيع رقعته في مناطق عديدة ، ويعتبر " أحسن مثال على ذلك ما تتسم به المدن الكبرى لإفريقيا فكلما اتسعت مساحة المدن كلما برز وتشكل التّعدّد اللّغويّ"[3] ، وهذه الظّاهرة- النّزوح الرّيفي- ليست وضعا خاصا بالدّول المتخلفة بل هي ظاهرة عامّة تمس حتّى الدّول المتقدمة.

ج-حملات الغزو والاستيلاء:

إنّ الحملات العسكرية والاستعماريّة، من العوامل الرّئيسيّة التي تؤدي إلى ظهور التّعدّد اللّغويّ خاصة في الدّول الضعيفة، "حيث يلجأ المُستعمِر إلى فرض سياسة الوحدة اللّسانيّة بحيث يجعل جميع السّكان يتداولون لغة الغازي"[4]، ومثال ذلك ما حدث للشّعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي الذي حاول فرض اللّغة الفرنسيّة، بكل ما أوتي من قوة بمحاربة اللّغة العربيّة

[1] - رالف فاسولد، علم اللّغة الاجتماعيّ للمجتمع ، ص15.

[2] - برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللّغويّ، ص132.

[3] - المرجع نفسه ، ص135.

[4] - عمر داود، مقال "واقع الرّأسمال الجزائري من التّعدّدية إلى المزج اللّغويّ"، التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، ، ص208.

وتهميشها "بجعل الجزائر قطعة لا تتجزأ من التّراب الفرنسي أرضا، ولغة وثقافة، ودينا، لذلك انتهج سياسة الفرنسة*" [1]،لأنّ الاستعمار كان لديه اقتناع راسخ بأنّ اللّغة، هي الوعاء الثّقافيّ والانتماء الحضاريّ الذي يجب محاربته بقوة، هذا الوضع الاستعماريّ الجديد يؤدي غالبا إلى المقاومة ، وبمرور الزّمن واشتداد هذه المقاومة يتشكل التّعدّد اللّغويّ ،"غير أنّ هذا الأمر لا يحصل دوما بنفس الوتيرة، فقد ينتج عنه اضمحلال اللغة الأصليّة ،كما حصل لمناطق الألزاس، والبروتون والبروفاس عندما ألحقت بفرنسا"[2] ،وبذلك كرّست الحملات العسكرية التّعدّدية اللّغويّة في مناطق مختلفة من العالم، منها دول إفريقيا ،وآسيا وأمريكا اللاتينية ، حيث غززت حدّها، وزادت من انتشارها.

هناك من يضيف أسبابا أخرى تساهم في خلق التّعدّد اللّغويّ منها " التّحولات الاقتصاديّة والتّكنولوجيّة التي يشهدها العالم اليوم، حيث صار لزاما على المجتمعات أن تتكيف ولو نسبيا مع الأوضاع الجديدة ، وهذا بالتأقلم مع الألسنة التي صارت ضرورية في التّواصل الإستراتيجي مثل اللّغة الإنجليزية، والإسبانيّة وغيرها من اللّغات"[3] ، هذه الأخيرة ساهمت بشكل كبير في ظهور التّعدّد اللّغوي.

فالتّعدّد اللّغويّ كان نتيجة تضافر مجموعة من الأسباب السّياسية، والعوامل التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة ، والخلفية السّوسيو اقتصادية للدول، والتي هيأت له مناخا جيدا للتّطور والنّمو وبالتالي الانتشار في أقطار واسعة من العالم ، خاصة دول العالم الثّالث بالدرجة الأولى.

3-أوضاع التّعدّد اللّغويّ(أشكاله) :

معظم دول العالم تعيش تعدّدا لغويا، حيث يرى البعض أنّه حتّى في حالة استعمال لسانين لغويين أي في حالة الثّنائية اللغوية، فإنّ المجتمع يعرف تعدّدا لغويا، وهذا ما تؤكده **"جولييت**

* - الفرنسة هي إحلال اللّغة الفرنسيّة محل اللّغة العربيّة في جميع مجالات الحياة الاجتماعيّة، وهي سياسة استعملتها فرنسا من أجل جعل المجتمع الجزائري مجتمعا فرنسي اللّسان والهوية.

[1] -أحمد ابن نعمان، التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، الشّركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1401ه / 1981م، ص155.

[2] - برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللّغوي، ص135.

[3] - ميمون مجاهد، مقال " العلاقة بين اللّسان الرّسمي والهوية في المجتمعات متعدّدة الألسن"، التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة ، ص403.

غارمادي " بقولها" إنّ الثّنائيّة اللّغويّة ليست سوى حالة قصوى، من التّعدّدية اللّغويّة "[1]، فهي ترى أنّ الثّنائيّة اللّغوية وضع من أوضاع التّعدّد اللغوي وهي الأكثر انتشارا.

أمّا أحمد بوكس فيرى أن التّعدّدية اللّغوية " التي تَسِم السّاحة المغاربيّة تعمل على أساس ممارسة الازدواجيّة اللغوية، والثّنائية اللّغوية أي إنّ المتكلمين يتواصلون في وضعيات تتم فيها تراتبية اللّغات على نحو أصناف عليا وقوية ، وأصناف دنيا" [2]، وعليه فالتعدد اللّغوي" يحوي ما يسمّى بالازدواجيّة اللّغوية والثّنائيّة اللّغوية" [3]، على حدّ سواء، الأمر الذي جعل الباحثين يحاولون ضبط هذه المصطلحات، والتي لها علاقة وطيدة به.

3-1- بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة:

احتدم النّقاش حول مصطلحي الازدواجيّة اللّغوية، والثّنائية اللّغوية واختلط المفهومان وتداخلا، مما أدى إلى اختلاف العلماء في تحديد المفهوم الدّقيق لهما، وهذا كلّه راجع إلى التّرجمة التي لا تعكس المفهوم اللّغوي الدّقيق، فمصطلحا diglossia و bilinguism عند ترجمتهما لا يظهر أي اختلاف بينهما إذ إنّ "مصطلح **diglossia** يتكوّن من كلمتين يونانيتين وهما (di) ومعناها اثنان و(glossia) والّتي تعني لغة، أمّا مصطلح **bilinguasm** فهو مكوّن من قطعتين أو كلمتين لاتينيتين هما (bi) ومعناها (اثنان) و(lingual) والتي تعني لغة، فهذان المصطلحان بالترجمة الحرفية يحملان نفس المعنى وهو لغتان"[4] ، الأمر الذي جعل المصطلحين يؤديان المعنى نفسه غير" أنّ الواقع الاستخدامي لكلّ منهما يؤكد العكس تماما، فهما مُتغايران والخلط بينهما راجع إلى اضطراب اللغويين في تحديد هذين المصطلحين"[5] الأمر الذي يدفعنا إلى تعريف هذين المصطلحين.

---

[1] - جوليت غارمادي ، اللّسانة الاجتماعيّة ،عرّبه د خليل أحمد خليل ، دار الطّباعة للطباعة والنّشر، بيروت ، ط 1 ، 1990م ص115.

[2] - أحمد بوكوس،مسار اللّغة الأمازيغيّة الرّهانات والإستراتجيات، تعريب فؤاد ساعة ، مراجعة الحسين المجاهد والوافي النوحي منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، الرّباط ، د ط ، 2013م ،ص333.

[3] ــ عبد الحميد بوترعة ، واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التّعدّدية اللّغوية ، ص201.

[4] - إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجيّة اللّغة بين النّظرية والتّطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرّياض، السّعودية، ط1 ،1996م، ص81.

[5] - محمد ابراهيم كايد، (العربيّة الفصحى بين الازدواجيّة اللّغوية، والثّنائيّة اللّغوية)، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانيّة والإدارية، المجلد الثّالث، العدد الأول، مارس، 2002م، ص55- 57.

3-1-1- تعريف ديغلوسيا" Diglossie"

قبل تعريف مصطلح diglossie ، وجب علينا البحث في نشأته، فبعض العلماء من الاجتماعيين واللّسانيين يرون أنّ مصطلح ديغلوسيا قد دُرِسَ أوّل مرة عن طريق "krumbacher" كرومباخر* في كتابه الذي صدر سنة 1902م، إلاّ أنّ معظم العلماء لم يشيروا إلى جهود كرومباخر، وإنما أشاروا إلى أن هذا المصطلح ، قد" نُحت أوّل مرة من طرف العالم اللّساني الفرنسي وليام مارسيه (william marcais) في المقال الذي نشره حول "ديغلوسيا" سنة 1930م، والذي اقترضه من الحالة اليونانيّة، والقسم الألمانيّ من سويسرا حيث قال "تتراءى لنا العربيّة في مظهرين مختلفين، أيما اختلاف، لغة أدبية ولهجات منطوقة"[1].يرى وليام مارسيه أنّ الدّيغلوسيا هي وجود مستويين لغويين، هما الفصحى والعاميّة كما هو الحال في اللّغة العربيّة.

غير أنّ أغلب الدّراسات الحديثة التي تناولت الظّاهرة ترى أنّ diglossia ما هي إلاّ ترجمة للمصطلح الفرنسيّ diglossie ، والذي كان فضل السّبق في استخدامه لشارلز فرغسون (charles fergusson) "من خلال المقال الذي نشره في مجلة ورد (word) سنة 1959"[2] ليدل على شكلين مختلفين من الاستخدام للّسان نفسه، ومصطلح "ديغلوسيا قد أخذه من الإغريقية"[3] حيث قسم فرغسون بحثه إلى أربع حالات لغوية، وهي "العربية، اليونانية الألمانيّة السّويسرية، واللّغة الهجينة بهايتي"[4].

منذ ذلك الوقت انتشر مصطلح diglossia لدى علماء الاجتماع، فشرح فرغسون هذا المفهوم، وبيّن المعايير التي تحدّد الوضع الثّنائي الّذي يكون بين المستوى اللّغويّ الفصيح والمستوى العامي، بقوله "الدّيغلوسيا هي موقف لغوي ثابت، توجد فيه بالإضافة إلى اللّهجات الأساسيّة للغة

---

* - كرومباخر هو لغوي لساني، تطرق إلى طبيعة هذه الظّاهرة وأصولها وقواعدها، وأشار بشكل خاص إلى اللّغتين اليونانيّة والعربيّة، محمد راجي الزغول دراسات في اللّسانيات العربيّة الاجتماعيّة، ص07.

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية "عناصر من أجل مقارنة اجتماعيّة لغويّة للمجتمع الجزائري"، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة الجزائر، دط، 2007م، ص37.

[2] - المرجع نفسه، ص37.

[3] - شارلز فرغسون، نقلا عن لويس جان كالفي، حرب اللغات، والسّياسات اللّغوية، ص78.

[4] - محمد الزغلول، دراسات في اللّسانيات العربيّة، الاجتماعيّة، ص08.

بعينها، والّتي قد تتضمن لهجة متواضعا عليها، أو لهجات إقليميّة متواضعا عليها نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التّقنين (وهي غالبا ما تكون أكثر تعقيدا من ناحية قواعدها النّحوية) هذه النّوعيّة غالبا ما تكون مفروضة من جهة، وهي أيضا لغة الكتابة الأساسيّة في الأدب ولغة التّراث"[1] وبذلك قد وضع شارل فرغسون مصطلح الدّيغلوسيا، ليدلّ على الثّنائيّة اللّغوية بين الفصحى والعاميّة.

إلاّ أنّ بعض العلماء التبس عليهم هذا المصطلح كما أشرنا سابقا، فاستعملوا مصطلح الثّنائية اللّغوية diglossie وقصدوا به الازدواجيّة اللّغويّة ، والعكس ومن بين هؤلاء العلماء:

ما ذهب إليه نهاد الموسى في تعريف الثّنائية "إنّ الثّنائيّة اللّغوية تدلّ على الوضع اللّغويّ في المجتمع الواحد كاستعمال لغتين مختلفتين كالفرنسيّة والإنجليزية، أمّا الازدواجيّة فهي ما تشهده العربيّة من تقابل للفصحى والعاميّة ، وهكذا تكون الازدواجيّة مقابلا لـ diglossia في حين تكون الثّنائية مقابل bilinguisme [2]".

كما يشاطره الرّأي في ذلك جورج يول بقوله "يطلق الازدواج اللّغوي diglossia لوصف موقف يتعايش فيه تنوعان مختلفان للغاية في مجتمع الكلام، لكل منهما مدى محدد من الوظيفة الاجتماعيّة، حيث يتواجد بصورة طبيعية تنوع أرقى للحالات الرّسمية، أو الجادة وتنوع أدنى للمحادثة، والاستعمالات غير الرّسمية الأخرى، ومن أشكال الازدواج اللغوي ما هو موجود في العربيّة من تقابل بين الفصحى، والعاميّة"[3] .

أمّا عمار ساسي يقول "إنّ الثّنائية ليست هي الازدواجيّة إذ الأولى هي الوضعيّة التي يحصل فيها الكلام عن موضوع ما حسب المقام، والمكان بالتّناوب بين لغة ولهجتها، وهي الّتي يقابلها مصطلح

[1] - هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ص89.

[2] - نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة من عصر النّهضة إلى عصر العولمة، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1 2003م،ص121.

[3] - جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، الإسكندرية، ط1، 2000م، ص248.

diglossie ،أمّا الثّانيّة لا تخص لغة ولهجتها إنّما لغتين كالعربيّة والفرنسيّة مـــثلا، ولا شـــك أنّ الوضعيتين مختلفتين تماما ، ولا مجال للتداخل بينهما"[1].

يذكر إميل يعقوب الفرق بين الازدواجيّة والثّنائيّة بقوله "الازدواجيّة اللّغوية الحقّ لا تكون إلاّ بين لغتين مختلفتين، كما بين العربيّة، والفرنسيّة ،والألمانيّة ، والتّركيّة، أمّا أن يكـــون للعـــرب لغتان إحداهما عاميّة، والأخرى فصيحة فذلك لا ينطبق على مفهوم الازدواجية، وإنّما بـــالأحرى ضرب من الثّنائيّة اللّغوية diglossie"[2].

هذه كانت بعض الآراء حول الفرق بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغوية، والملاحظ أنّه لم يتمّ الاتفاق حول تعريف دقيق للمصطلحين ، لذلك سنقوم بتعريف المصطلحين بـــالرجوع إلى المعاجم العربيّة ، لمحاولة ضبط التّعريف الصّحيح لكلّ من الازدواجيّة اللّغوية والثّنائية اللّغويـــة، ثمّ نورد التّعريف الاصطلاحي لهما بناء على التّعريف اللّغويّ.

3-2- تعريف الثّنائيّة اللّغويّة:

أ-لغة:

الثّنائيّة مشتقة من كلمة (ثنى)، حيث ورد في معجم المقاييس لابن فارس أنّ :"الثّاء والنّـــون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشّيء مرتين، أو جعل شيئين متواليين أو متباينين وذلك كقولـــك ثنيت الشّيء ثنيا ، والاثنان في والعدد معروفان[3] .

أمّا الراغب الأصفهاني فيقول: " ثنى والاثنان أصل المتصرفات لهذه الكلمة، ويُقال ذلك باعتبـــار العدد، أو باعتبار التّكرير أو باعتبارهما معا"[4]، ومنه قوله عزّ وجل **"ثاني اثنين"**[5] وقـــال أيضـــا **"وَإذا اسْتَسْقَى مُوسى لِقَومِهِ فَقُلْنَا اضرِبْ بِعّصَاكَ الحَجَرَ فانفَجرَتْ منه اثنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا قد عَلِمَ**

---

[1] - عمار ساسي، اللّسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، د ط، 2008م ،ص،104 .

[2] - إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص 378.

[3] - ابن فارس، معجم المقاييس، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بـــيروت، دط، 1399ه 1979م، ج1 ص391.

[4] - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق، عدنان داوود، دار القلم، دمشق، ط1، 1430ه/2009م ،ص136.

[5] - سورة التّوبة، الآية 40.

كُلٌ أُنَاسٍ مَّشربهم كُلُوا واشربوا من رِزق الله وَلا تعثوا في الأَرْضِ مُفسدِينَ"[1]، والثّني ما يعاد مرتين لقوله عليه الصّلاة والسّلام **"لا ثني في الصَّدَقَةِ"**[2] أي لا تؤخذ في السّنة مرتين، وبذلك فالتشابه يكون في الاثنين أي الشيئين المتشابهين.

ب ــ تعريف الثّنائيّة اللّغوية اصطلاحا:

من النّاحيّة الاصطلاحيّة فإنّ الثّنائيّة تدلّ على "وضعيّة لسانيّة، تتميز بأنّ يتواجد في البلد الواحد لغة إلى جانب اللّهجة، أو اللّهجات المنحدرة عنها، بحيث تتسارع في أذهان المتكلمين اللّغة، واللّهجة المتفرعة عنها ، وهذا لتبليغ أغراضهم والتّعبير عن تجاربهم"[3] كما هو الحال في جميع أنحاء العالم، والبلدان العربيّة على الخصوص.

تجدر الإشارة أنّ هذه الثّنائيّة اللّغوية ليست حكرا على العالم العربي وحده، بل هي منتشرة في كلّ لغات العالم " ففي سويسرا الألمانيّة مثلا تستعمل الألمانية بوجهين اللّغة، واللّهجة السّويسرية الألمانيّة"[4] ، وفي بقية بلدان العالم.

بناء على ما سبق فإنّ مصطلح الثّنائيّة **(La diglossie)** يدلّ على الوضعيات اللّغوية التي يسودها نمطان، أو أسلوبان مختلفان من نفس اللّغة، أحدهما فصيح ويمثل اللّغة المعيار، ويقابله في العربيّة اللّغة الفصحى ، والثّاني يُمثل اللّهجات أو المستوى العامي.

ت ــ الثّنائيّة في اللّغة العربيّة:

تنتشر الثّنائيّة اللّغويّة في جميع المجتمعات، ولا يمثل المجتمع العربي استثناء حيث يتميز بثنائية لغوية بين العربيّة الفصحى وعاميتها ،هذه الثّنائيّة تعتبر قديمة، لأنّنا إذا أردنا البحث عن جذور الثّنائيّة اللّغوية العربيّة، فإنّنا نجدها "تمتد إلى عصور طويلة ، وبالضبط منذ بدء الفتوحات الإسلاميّة بعد اختلاط العرب بالأعاجم"[5]، هذه العاميّة التي انتشرت في الوطن العربي « لم تتميز عن

---

[1] - سورة البقرة، الآية 60 .

[2] - أخرجه أبو عبيد، في غريب الحديث، 98/1.

[3] - محمد الأوراغي، التّعدّد اللّغويّ انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، ص 10.

[4] - سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، د ط،2010م، ص32.

[5] - إميل يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ص379.

الفصحى بشكلها الواضح، إلاّ بعد فترة من الزّمن، إذ أنّ الجاحظ تكلّم عن لغة المولدين والبلديين»[1]، وبذلك نرى أنّ العاميّة تشكلت منذ العصور الأولى للفتح الإسلامي ثم تطورت وأصبحت على ما هي عليه الآن في حلة جديدة، والثّنائية ظاهرة طبيعيّة عرفتها لغات عالميّة ، لكنّ بالنسبة للعربيّة ازدادت حدتها وانتشارها في السّنوات الأخيرة .

3-3- الازدواجيّة اللغويّة:

3-3-1 مفهوم الازدواجية اللّغوية:

أ-لغة: الازدواجيّة كلمة مشتقة من مادة (زَوَجَ) حيث جاء في معجم المقاييس لابن فارس: «الزاي، والياء، والجيم أصل يدلّ على مقارنة شيء بشيء، ومن ذلك (الزوج زوج المرأة) ومنه قوله تعالى: **«اسكنْ أنتَ وزوجك الجنةَ»**[2]، ويقال لفلان زوجان حمام يعني ذكر وأنثى»[3] كما وردت كلمة زوج في القرآن الكريم في قوله تعالى: **«فأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ »**[4]، كما الله قال أيضا في سورة الرحمن: **«فيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ»**[5]، فالزوجين يعني الذّكر والأنثى، أمّا الاثنين فتعني ذكرين وانثيين، وبذلك فالاختلاف في الزوج ، والتشَابه في الاثنين.

ب-اصطلاحا:

تعدّدت تعاريف الازدواجيّة اللغويّة ، وتباينت الآراء حولها فليس هناك تعريف واحد لها فاللسانيين اعتادوا أن يطلقوا الازدواج اللّغويّ «على وضعيّة لسانيّة، تتميز بأن يتواجد في البلد

[1] -الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط،د ت،ج1، ص 159.

[2] -سورة البقرة، الآية 35.

[3] - ابن فارس، معجم المقاييس، ص 35.

[4] ــ سورة المؤمنون، الآية 27.

[5] ــ سورة الرّحمن، الآية 52.

الواحد لغتان من نمطين مختلفين»[1]، حيث يعرّفها إميل يعقوب بقولـه: «الازدواجيّـة اللّغويّـة **le bilinguisme** هي وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما في آن واحد»[2].

أمّا صالح بلعيد فيعرف الازدواجيّة بقوله «هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتّعبير أو الشّرح وهي نوع من الانتقال من لغة إلى أخرى، وهذا موجود كظاهرة لغويـة اتصـاليّة في الشّعوب التي خرجت من الاستعمار»[3] ، إذن الازدواج اللّغويّ هو تعـايش نمطـين مخـتلفين كالفرنسيّة والعربيّة في بعض الدّول المغرب العربي، والعربيّة والإنجليزيّة في دول المشـرق العـربي، حيث تستعمل هاتان اللّغتان بالطّلاقة نفسها ، وهذه الظّاهرة غالبا ما تستنبت إبان الاستعمار.

ومن خلال عرض تعريف الازدواجيّة اللّغوية، والثّنائيّـة اللّغويـة نستنتج أنّ الثّنائيّـة اللّغوية تقابل la diglossie ، والتي تمثـل اللّغـة الفصـحى والعاميّـة، والازدواجيّة اللّغويـة تقابـل la bilinguisme والّتي تمثل وجود لغتين مختلفتين كالعربيّة والفرنسيّة.

3- 3- 2 - خصائص الازدواج اللّغويّ:

للازدواج اللغوي مجموعة من الخصائص أدرجها محمد الأوراغي في النّقاط الآتية:

أــ أنّ يكون الفرد مزدوج اللّغة قادرا على أن ينتج بلغته ل 1، وكذلك باللغة ل 2 المختلفة نمطيا عن السّابقة عبارات سليمة نحويا.

ب ــ يجب أن تكون اللّغتان ل1، ل2 منتميتين إلى نمطين مختلفتين، وألاّ تجمـع بينـهما قرابـة سلالية، كأنّ تكون إحداهما منحدرة من الأخرى ، كما هو حال مختلف اللّهجات المتفرعة عـن اللّغة.

ج ــ الازدواج اللّغويّ حالة فردية ، وليست وضعية اجتماعيّة، تنحصر في القليل من الأشخاص، ولا تستغرق كلّ المجتمع، وهو إمّا أن يكون ازدواج مبكر ينتج عن تنشئة الطّفل، وإمّا أن يكـون ازدواج متأخر ينتج عادة لما يتم إرجاء تعليم اللّغة الثّانيّة [4].

---

[1] ــ محمد الأوراغي، التّعدّد اللّغوي، انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، ص 11.

[2] - جون ديبوا، معجم اللسانيات، نقلا عن إميل يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ص378.

[3] - صالح بلعيد في الأمن اللّغوي، ص222.

[4] - محمد الأوراغي، المرجع السابق، ص 22.

متى توافرت هذه الخصائص ، في شخص أو مجتمع فنقول أنّه مزدوج اللّغة.

3-3-3- أنــواع الازدواجيّة اللّغويّة:

تنقسم الازدواجيّة اللّغويّة إلى عدة أنواع نذكر منها:

أ- الازدواجيّة العامّة والازدواجيّة الخاصة:

- الازدواجية العامّة:

هذا النّوع من الازدواجية هو الأكثر انتشارا ، ويُعتمد بالخصوص في الدّول المغاربية "حيث تشمل الازدواجية العامّة كلّ المجالات في البلاد كالتّعليم، والإدارة بحجة مساعدة اللّغة الوطنيّة على النّهوض، فهي لا يقتصر استعمال اللّغتين فيها على قطاع من القطاعات الحيويــة في مجتمــع دون الآخر"[1] ،أي أنّ هذه الازدواجيّة لا تشمل قطاع بعينه بل يتعدى فيها استخدام اللّغتين قطاعا من القطاعات الأساسيّة الموجودة في المجتمع ،لتشمل جميع القطاعات كالإدارة والتّعليم.

-الازدواجية الخاصة:

هي ازدواجيّة خاصة بقطاع دون الآخر بحيث « تستعمل فيها اللّغــة الأجنبيّــة في قطــاع مــن القطاعات الاجتماعيّة دون الأخرى ، كأنّ تستعمل في التّعليم والإدارة والعكس، وذلك لأسباب تختلف باختلاف البلد»[2] ، فاستخدام الدّولة للّغة الأجنبيّة يكون مقتصرا على قطاع معــين دون غيره كاستعمال اللّغة الأجنبيّة في فروع الدّراسة العلميّة دون الإنسانيّة والاجتماعيّة مثلا.

ب- الازدواجيّة الفردية والفئوية:

-الازدواجيّة الفردية:

يتعلق هذا النّوع من الازدواجيّة بالفرد بشكل خاص، ويختص به، وينسب إليــه ،ومــن شروط هذه الازدواجيّة أن يكون « الفرد المتعلم في المجتمع عارفا للغتين اثنتين (اللّغة الوطنيّة واللّغة

[1] -أحمد بن نعمان، التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، ص452.

[2] - المرجع نفسه، ص452 .

الأجنبيّة) معرفة جيدة بحيث تستعمل كلتيهما بنفس درجة الكفـــاءة»[1]، وهـــذا النّـــوع مـــن الازدواجيّة يساهم في تطوير المجتمع ونموه.

-الازدواجية الفئوية:

هي الازدواجيّة التي تساهم في خلق فئات لغوية ، عن طريق السّياسة التّربوية والتّعليميّة في البلد، إذ" تؤدي السّياسة التّعليميّة في بلد معين إلى خلق فئات لغوية، تصل إلى درجة الطّبقات بعد استفحالها ، وهي أنّ توجد فئة تتقن اللّغة الأجنبيّة مثل أهلها ، وتجهل اللّغة الوّطنيّـــة جهـــلا"[2] وهذه الازدواجيّة تؤثر سلبا على اللّغة الوطنيّة وتضعفها.

ج- الازدواجيّة الدّائمة والازدواجيّة المرحليّة:

-الازدواجيّة الدّائمة:

هذه الازدواجيّة ترتكز على استعمال لغتين في البلد الواحد« حيث ينطلق فيها البلد مـــن مبدأ الأصالة والتّفتح، فيعتمد لغتين واحدة تمثل الأصالة، والماضي بما يحمله من قيم وتراث، والثّانية توصف أنّها مفتاح العلوم»[3]، وهذا النّوع من الازدواجيّة هو الشّائع والمطبق في البلاد العربيّة إذ تستخدم في البلد لغتين متمايزتين، الأولى غالبا ما تكون اللّغة الوطنيّة الّتي ترتبط بالأصالة والتراث، والثّانيّة توظف للتقدم والانفتاح.

-الازدواجيّة المرحليّة:

هذه الازدواجيّة تعتمد فيها اللّغة الأجنبيّة لظروف معينة، وتسمّى بالازدواجيّـــة المؤقتـــة والهدف منها «هو نقل التّكنولوجيا ، وكلّ ما استجد من علوم المعارف إلى اللغة العربيّة»[4] وفيها تستخدم اللّغة الأجنبيّة لظروف طارئة ، ولمرحلة معينة فقط.

---

[1] - أحمد بن نعمان، التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، ص462.

[2] - أحمد بن نعمان ، مستقبل اللّغة العربيّة بين محاربة الأعداء وإرادة السّماء، شركة دار الأمّة للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائـــر، ط1 2008م ،ص 83.

[3] ـــ أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص452.

[4] ـــ نصر الدين بن زروق، "ازدواجيّة اللّغوية، وواقع اللّغة العربيّة الفصحى في الجزائر"، التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة ، ص384.

كانت هذه أهم أنواع الازدواجيّة اللّغوية التي عرفتها المجتمعات العربيّة. ولكلّ من هذه الازدواجيّات سلبياتها وايجابياتها، وخصائصها التي تميزها عن غيرها، والجزائر عرفت هذه الازدواجيّات على مر تاريخها بسبب وضعها الازدواجي الذي ورثته عن الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثّالث الواقع اللّغويّ في الجزائر:

1ــ اللّغة والمجتمع:

قبل الحديث عن الواقع اللّغويّ في الجزائر، وجب علينا التّطرق إلى العلاقة التي تربط اللّغة بالمجتمع باعتبار أنّ اللّغة "هي الرّابطة الأساسيّة التي تجمع الأفراد معا"[1]، فلها صلة وثيقة بالمجتمع والعلاقة بين المجتمع و اللّغة هي علاقة جدلية فلا "تظهر اللّغة لوحدها دون مجتمع، ولا المجتمع يستطيع إقصاء اللّغة من حياته[2]،إذ لا يمكننا أن "نتصور مجتمعا بدون لغة، واللّغة - من ناحية أخرى - تدين بالوجود للمجتمع إذ أنّ حاجة النّاس إلى الاتصال والتّفاهم قد تدفعهم دفعا للإيجاد الوسيلة التي تحقق لهم وجودهم الاجتماعيّ"[3]، والتي تحقّقها اللّغة بامتياز في كلّ مجتمع.

فاللّغة أهم مقوّمات المجتمع لأنها أساسه، وكيانه، ووعاءه الحافظ لتراثه، وهي التي تميزه عن غيره من المجتمعات. وباعتبار أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، « فهي كائن حي مثل الكائنات الحية الأخرى تتأرجح بين الحياة والموت، تعيش قوية أو ضعيفة تصارع من أجل البقاء والنّماء والفاعلية»[4] وبذلك فهي تؤثر ، وتتأثر بما حولها من أحداث وأوضاع. بالتالي تعكس كلّ المظاهر التي تقع في المجتمع من قوة و ضعف ، أي تعكس الواقع الاجتماعي بمختلف معطياته.

2- سمات الوضع اللّغويّ في الجزائر:

إنّ المجتمعات الإنسانيّة على مر الزّمن شهدت تحولات عدة في مختلف الميادين، الأمر الذي كان له الأثر الكبير، على طرائق التّواصل اللّغويّ، بين أفراد المجتمع الواحد. والمجتمع الجزائري

---

[1] ــ شحدة الفارع ، وآخرون ،مقدمة في اللّغويات المعاصرة، ص 291.

[2] ــ عبد المجيد عيساني ،نظريات التّعلم وتطبيقاتها "اكتساب المهارات الأساسيّة"، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2012 م، ص 90.

[3] ــ محمد عياد ، المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات للنّثر والشّعر،عالم الكتب ، القاهرة، د ط ، د ت ، ص 17.

[4] - عبد القادر الفهري، اللّغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، الرباط، 2003م، ص24.

كغيره من المجتمعات، شهد الكثير من التّحولات ، والظّروف التّاريخية التي تعاقبت على أرضه والتي جعلت منه مجتمعا متعدّدا لغويا، إذ يتنوع الوضع اللّغويّ في بلادنا بتنوع ثقافات المجتمع ولغاته، فنحن نعيش وضعية لغوية مميزة وهي " وضعية معقدة بسبب وجود عدة لغات أو بالأحرى عدة تنوعات لغوية "[1]، والمتمثلة في اللّغات الوطنية ولهجاتها واللّغة الأجنبيّة.

حيث لخص الباحث لويس جان كالفي الوضع اللّغويّ في بلدان المغرب العربي بوجود عدة لغات، تؤدي وظائف شديدة التّنوع ، وهي : العربيّة الفصيحة ، واللّغة الفرنسيّة ، اللّغة الأمّ واللّغة الأمازيغيّة ، وهذا نقلا عن **جيلبير غرانغيوم "Gilbert Grandguillaume** في كتابه التّعريب والسّياسة اللّغوية في بلدان المغرب حيث يقول " تستخدم حاليا في بلدان المغرب العربي ثلاث لغات : العربيّة، والفرنسيّة، واللغة الأمّ ، أمّا الأوليان فلغتا الثّقافة ، وهما لغتان مكتوبتان وتستعمل الفرنسيّة للمحادثة غير أنّ اللغة الأمّ الحقيقية التي يستخدمها النّاس عادة في خطابهم اليوم اللهجة العربية والبربرية " [2] ،فالمشهد اللغوي في الجزائر يعرف تعايش ثلاث لغات وهي اللّغة العربيّة الفصحى ولهجاتها ،اللغة الأمازيغية التي تمّ الاعتراف بها مؤخرا كلغة وطنية، واللغات الأجنبيّة وعلى رأسها اللّغة الفرنسيّة، ما جعل المجتمع الجزائري أمام ثلاثية لغوية **trilinguisme** فرضت عليه تزاحما لغويا وأنشأت فيه علاقة تنافسية بين اللّغات.

3 ــ اللّغات في الجزائر:

تتوزع في الجزائر ثلاث لغات كما أشرنا سابقا، وموقعها مختلف جدا ومتفاوت وهي:

3-1-اللّغة العربيّة الفصحى:

عرفت الجزائر اللّغة العربيّة كغيرها من البلدان المغاربية، بقدوم الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ابتداء من القرن التّاسع للهجرة إلى غاية 1830م (بداية الاستدمار الفرنسي) ، حيث تعتبر اللّغة العربيّة لغة القرآن والدّين والثّقافة، وكلمة الفصحى مأخوذة من كلمة "الفصاحة" حيث عرّفها ابن سنان الخفاجي « الفصاحة الظّهور والبيان، وقِيْلَ أفصَحَ اللّبن إذا تجلت رغوته ، فَصُحَ وهو فصيح لقول الشّاعر: وتحت الرغوة اللّبن الفصيح ، ويُقال أفصح الضّوء إذا بدا وأفصح كل

[1] ــ خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون والمسألة اللّغوية ، ص13.

[2] ــ لويس جان كالفي ، حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية، ص89

شيء إذا وَضُحَ»[1]، وبذلك فالفصاحة تعني لغة الانجلاء، والظّهور حيث نقول" أفصح الإنسان إذا عبّر وأبان عمّا في جوارحه"[2] ، ولقوله تعالى في كتابه العزيز: «**وأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ**»[3].

يطلق العلماء على العربيّة الفصحى في الدّراسات المعاصرة عدة تسميات لأساليبها منها: العربيّة الكلاسيكيّة **la langue arabe classique** ، وعربية أدبية **arabe littéraire...**»[4] و"النّمط العالي **variété haute** كما أسماها فرغسون"[5].

كما تُعرف اللّغة الفصحى بأنّها « لغة القرآن الكريم ، والتّراث العربي جملة ، والّتي تستعمل اليوم في المعاملات الرّسميّة، وفي تدوين الشّعر والنّثر والإنتاج الفكري»[6].

أ-ميادين استخدام العربية الفصحى:

تعدّدت ميادين استعمال اللّغة العربيّة ، فبمجيء الإسلام زاد انتشارها، واتسعت رقعتها وعمّت أرجاء العالم ،وتعدّدت مجالات استعمالها في المجتمع الجزائري خصوصا، والمجتمع العربي عموما. ومن مجالاتها:

-الفصحى لغة القرآن:

تعتبر الفصحى لغة القرآن الكريم، والحديث الشّريف، ولغة جميع العرب والمسلمين، وهذا ما أَهَلَهَا أن تكون لغة مقدسة حيث قال إبراهيم أنيس: « ويبدو لي أنّ ارتباط الإسلام باللّغة العربيّة ذلك الارتباط الوثيق الذي يتمثل في القرآن الكريم، والأحاديث النّبوية، قد جعل للغة العربيّة مكانة تسمو على غيرها من اللّغات ، الّتي عرفها التّاريخ ذلك لأنّ من تمسك بالدّين الحنيف تمسك أيضا بلغته»[7]، الأمر الّذي خولها لتبوء مكانة مرموقة عند الشّعوب العربيّة.

---

[1] - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص58.

[2] - سهام مادن، الفصحى والعاميّة وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، ص 09.

[3] - سورة القصص، الآية 34.

[4] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية، ، ص16.

[5] - محمد راجي الزغول، دراسات في اللّسانيات العربيّة الاجتماعيّة، ص 19.

[6] -إميل يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م، ص 144.

[7] -إبراهيم أنيس، اللّغة بين القوميّة والعالميّة، ص279.

فالفصحى هي الوسط الذي انتشر فيه الإسلام دينا، وثقافة، لذلك تربط بين اللّغة والإسلام علاقة وطيدة لقوله تعالى **«إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»**[1] ، وقال أيضا: **«بلسَانٍ عَرَبِيٍ مُّبِينٍ»**[2].

-الفصحى لغة رسميّة:

اعتبرت اللّغة العربيّة الفصحى لغة رسميّة للجزائر، بعد خروج الاحتلال الفرنسي من البلاد ابتداء من دستور 1963م ، حيث اعتمدت العربيّة في الدّوائر الحكوميّة كالإعلام والقضاء والمؤسسات التّعليميّة، واقتصرت على النّخبة، كما اعتبرت دعامة أساسية من دعائم الشّخصية الوطنيّة الجزائرية.

-الفصحى لغة تعليم:

اللّغة الفصحى هي لغة تكتسب بالتعلّم فقط ، فهي «لا تخص كلّ فئات المجتمع بل تقتصر على فئة المتعلمين فقط، وبالتالي هي لغة التّعليم في المدارس الجزائرية ،إلاّ أنّ الكثير من العلوم لازالت تدرس بالغة الفرنسيّة في الجامعات الجزائرية»[3].

3-2- اللّهجات:

توجد اللّهجات بشكل عام في معظم اللّغات ، وفي جميع أصقاع الأرض، حيث لا تخلو لغة من لهجات عاميّة، وهذه اللّهجات تخلف من بلد لآخر يصل الاختلاف أحيانا إلى "حدّ تعذر فهم لغة الشّخص الآخر من نفس القوميّة ، كما هو الحال في اللّغة العربيّة حيث نجد صعوبة بالغة في فهم اللّهجة العربيّة للجزائري أو المغربي، وغيرها من اللّهجات ، ومهما اختلفت اللّهجات بحسب المناطق والبلدان فإنّ المرجعية تكون للفصحى "[4]، وعليه فاللغة العربيّة كغيرها من اللّغات لها مستويين لغويين وهما:

---

[1] -سورة يوسف، الآية 02.

[2] -سورة الشّعراء، الآية 195.

[3] -سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، ص29.

[4] - عابد محمد بوهادي، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري ، دار اليازوري العلمية للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، د ط ، 2014م، ص73.

المستوى الأوّل فصيح تمثله اللّغة العربيّة الفصحى، والمستوى الثّاني عامي تمثله اللـــهجات. هـــذه الأخيرة ترتبط بالفصحى برابطة نسب، ولكل من هذين المستويين مجالاته واستعمالاته الخاصة به . وعلى الصّعيد العربي توجد العديد من اللّهجات المختلفة، الـــتي تنقســـم إلى مجموعـــات منـــها: اللّهجات السّورية، اللّهجات المصريّة ، اللّهجات الجزائريّة.

أ- تعريف اللّهجة (Le dialecte) :

اللّهجة لغة هي « طريقة معينة في الاستعمال اللّغويّ، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللّغـــة الواحدة، ويعرّفها بعضهم بأنّها العادات الكلاميّة، لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلم لغة واحدة»[1]، أمّا تعريفها في الاصطلاح الحديث فهي: «مجموعة من الصّفات اللّغويـــة، الـــتي تنتمي إلى بيئة خاصة يشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات»[2] ، فاللّهجة هي مجموعة من الصّفات التي تختص بها كلّ مجموعة كلامية دون الأخرى، وهذه اللهجات تختلف باختلاف الصوت والمفردات ، ومن أمثلـــة ذلـــك لهجات العرب القديمة كعنعنة قيس وتميم.

وهناك من يرى أنّ مصطلح اللّهجة ، والعاميّة واحد ، والبعض يراهما مختلفين ، لذا وجب علينـــا التّطرق إلى تعريف العاميّة.

ب- تعريف العاميّة:

مصطلح العاميّة من المصطلحات القديمة، في المجتمع العربيّ نجده في مؤلفات القدماء «لحـــن العامة» «لحن العوام» وبقيت هذه النسبة إلى العوام حيث يقول الزبيدي «وهذا ما أفسدته العامة عندنا فأحالوا لفظا، أو وضعوه غير موضعه....»[3] ، والمقصود بالعامّة هم النّـــاس العـــاديون ، والعاميّة هنا ليست اللّهجة التي لها صفات صوتية خاصة، وإنّما أصل العاميّة هنا ما أفسدته العامة؛ أي أنّ أصلها اللّحن حيث يقول الرافعي " إنّ العاميّة هي اللّغة التي خلّفت اللّغة الفصحى، وكان منشؤها من اضطراب الألسنة، وخبالها وانتقاص عادة الفصاحة»[4]، فالعاميّة تختلف عن اللّهجة،

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال، اللّهجات العربيّة" نشأة وتطورا" مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993م، ص33.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 6، 1984م، ص16.

[3] - الزبيدي، لحن العوام نقلا عن، محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، ، ص245.

[4] - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص185.

حسب تعريف القدماء باعتبار العاميّة نشأت بواسطة اللّحن، "وهي مستوى بعيد عن اللّهجة أو الفصحى، تختلف اختلافا بيّنا بين منطقة وأخرى، ولا تفهم خارج المنطقة اللّغوية التي تحتلها"[1] أمّا اللّهجة فهي الطّريقة أو العادة الكلامية التي تكون صوتية في الغالب، وهي "مستوى أدنى من الفصحى ولا تظهر فوارق كبيرة بينهما حيث تكون مفهومة من قبل الكثير من الأفراد"[2].

أمّا في وقتنا الحاضر فيطلق مصطلح العاميّة ، واللّهجة على أداة التّواصل اليومي التي يستخدمها السّواد الأعظم من النّاس في جميع تعاملاتهم اليوميّة، في البيت والشّارع والسّوق.

تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح العاميّة يتّخذ عدّة تسميات عند بعض المحدثين منها "اللّغة العاميّة الشّكل اللّغويّ الدّارج، "اللّغة المحكيّة ،اللّهجة العربيّة العاميّة ،الكلام العامي"[3] ،كما يطلق عليها البعض اسم لغة التفاهم*.

ج-اللّهجات العاميّة الجزائريّة:

العاميّة في الجزائر عاميات، هذه العامية لها خصوصياتها التي تجعلها متفردة عن العاميّات الأخرى، وهي سليلة اللّهجات العربيّة، وهي " تمثل اللّغة الأمّ لأغلبية الشّعب الجزائري (على الأقل بالنسبة للنّاطقين بالعربيّة أصلا) ، فهي لغة أوّل اندماج اجتماعيّ"[4] ويطلق عليها اسم التّنوعات اللّهجية*، والتي يستخدمها النّاطقون في تواصلهم اليومي، واللّهجة جزائرية لهجات كثيرة.

وهذه التّنوعات اللّهجية تتوزع وفق معيارين هما:

- المعيار الجغرافيّ.

---

[1] - صالح بلعيد ، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة ، ص 16.

[2] - المرجع نفسه ، ن ص.

[3] - إميل يعقوب، فقه اللّغة وخصائصها، ص 144-145.

* استعانت لغة التّفاهم بأبسط وسائل التّعبير اللّغوي، فبسطت المحصول الصّوتي وصوغ القواعد اللّغوية، ونظام تراكيب الجملة، ومحيط المفردات وتنازلت عن التّصرف الإعرابي، واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة، وتصريفها كما ضحت بالفرق بين الأجناس النّحوية، يهان فك،العربيّة " دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب" ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة ، د ط، 1980م، ص20.

[4] ــ خولة طالب الإبراهيمي ،الجزائريون والمسألة اللّغوية، ص20

* مصطلح التنوعات اللهجية مصطلح استخدمته خولة طالب إبراهيم للدلالة على اللّهجة الجزائرية.

-المعيار الاقتصادي والاجتماعي[1].

فالمعيار الجغرافي يتوزع على أربعة مناطق وهي:

* المنطقة الشّرقية وتمثل منطقة الشّرق الجزائري(قسنطينة).

* المنطقة الوسطى وتمثل منطقة الجزائر العاصمة وما جاورها.

* المنطقة الغربية تمثل منطقة الغرب الجزائري(وهران وما جاورها).

* المنطقة الصحراوية تمثل منطقة الجنوب.

أمّا المعيار الاقتصاديّ الاجتماعيّ « فهو الذي يميز التّنوعات اللّهجيّة للعالم الرّيفي والتّنوعات الحضرية للمدن الكبرى الجزائر، قسنطينة، تلمسان، وندرومة»[2].

3-2- 1- أسباب ظهور العاميّة:

يعود ظهور العاميّات في الوطن العربي إلى أسباب عدة منها ما هو جغرافي ، ومنها ما هو اجتماعيّ، ومنها ما هو عسكري، وهذه الأسباب هي:

أ-العامل الجغرافي:

تؤثر العوامل الجغرافيّة في ظهور العاميّات، فابتساع الرّقعة الجغرافيّة للمتكلمين باللّغة التي تفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل التّواصل بينهم، تبدأ اللغة بالتغيير شيئا فشيئا فتتشكل العامية. حيث يقول عبده الراجحي « فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة تختلف الطبيعة من مكان لآخر كأنّ توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى ، بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من النّاس عن مجموعة، فيؤدي ذلك مع الزّمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إليها»[3] ، وعليه فللعامل الجغرافي وتنوعه، أثر في نشوء اللّهجات واختلافها.

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي ،الجزائريون والمسألة اللّغوية ،ص 20.

[2] - المرجع نفسه ، ص19.

[3] -عبده الراجحي، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ط، 1996 م ص37.

ب-العامل الاجتماعيّ:

تلعب العوامل الاجتماعيّة ،هي الأخرى دورا هامـــا في تشـــكيل العاميّـــة « فالطّبقـــة الأرستقراطية مثلا تتّخذ لهجة غير لهجة الطّبقة الوسطى، أو الطّبقة الدّنيا ، وبالتالي تتعدّد اللّهجات التي تؤدي إلى خلق العاميّة حيث إنّ كلّ طبقة تريد أن يكون لها أسلوبها الخاص والمميز لها»[1] لأنّ اللّغة تشبه الشّجرة في تفرعها، حسب تعريف أنيس فريحة « الشّجرة التي تتـــدلى فروعهـــا إلى الأسفل فتلامس التّربة وترسل في الأرض جذورا لتصبح أشجارا فتيّة فيما بعد»[2]،فظهور العاميّة تولّد بتأثير الطّبقات المختلفة للمجتمع واختلافها.

ج-احتكاك اللّغات واختلاطها:

إنّ احتكاك اللغات، واختلاطها بلغات أخرى-نتيجة غزو أو هجرة- من العوامل المهمّة في نشوء العاميّة حيث يقول ج. فندريس: «إنّ تطور اللّغة مستمر في معزل عن كلّ تأثير خـــارجي يعد أمرا مثاليا، لا يكاد يتحقّق في أية لغة ، بل على العكس من ذلك فإنّ الأثر الذي يقع علـــى لغة ما من اللّغات المجاورة ، كثيرا ما يؤدي دورا هاما في التّطور اللغوي»[3] ومعنى ذلك أنّ تلاقح اللغات وتداخلها فيما بينها بصورة مباشرة ،أو غير مباشرة يؤدي إلى تغيير في اللّغـــة ، وبالتـــالي تتشكل العاميّات.

كانت هذه أهم الأسباب التي ساهمت في نشوء العاميات ، وولادتها في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة.

بالإضافة إلى وجود اللغة العربية في الجزائر تتوزع لغتين أساسيتين وهما:

3-3-اللغة الأمازيغيّة :

الأمازيغيّة من أقدم اللّغات في شمال إفريقيا، إذ يسبق وجودها التّواجد العربيّ في بلـــدان المغرب العربيّ ، إذ " تُرجع مصادر علم آثار مصر القديمة تاريخ الأمازيغية المكتـــوب إلى الألفيـــة

[1] - عبده الراجحي، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة ، ص38.

[2] -أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة نقلا عن: سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، ص 38.

[3] - ج فندريس، اللّغة، ص384.

الثّانية قبل الميلاد على الأقل"[1] ، كما تعتبر أول لغة مكتسبة للناطقين بها ويفضل" أغلب الباحثين في المغرب، والجزائر استخدام مصطلح أمازيغ للدلالة على السّكان الأصليين»[2]، لشمال إفريقيا بدلا من مصطلح البربر.

تعتبر الأمازيغيّة لغة تداول، وتواصل يومي، وقد بقيت محصورة في دائرة المشافهة لسنوات، و لم تستطع أن تفرض نفسها كلغة مكتوبة في المدارس إلاّ مؤخرا، حيث تمّ إقرارها في المنظومة التّربويّة (المدارس والجامعات) في الألفية الثّالثة ، ويبقى حضورها محدود ومحصور في المناطق النّاطقة بها فقط، في انتظار تعميمها في باقي مدارس الوطن في السّنوات المقبلة، حسب التّصريحات الأخيرة لوزارة التّربية الوطنيّة.

تضم الأمازيغيّة هي الأخرى مجموعة من اللّهجات (المازيغيات) ، التي تنتشر في مناطق متفرقة من البلاد وبالأخص في منطقة القبائل في الشرق الجزائري، هي الأداة التي تستعمل للتواصل اليومي للفئة النّاطقة بها، وتعتبر اللّهجات البربريّة الحاليّة « امتداد للتّنوعات اللّغويّة القديمة التي عرفها المغرب، أو بالأحرى في الرّقعة النّاطقة بالبربرية الّتي تمتدّ من مصر إلى المغرب الأقصى الحاليين، ومن الجزائر إلى النّيجر وهي تمثل أقدم اللّغات الأصليّة، وبذلك تشكل في الجزائر اللّغة الأمّ* لجزء من السّكان»[3]، حيث تُعد الجزائر والمغرب الأقصى أكثر البلدان احتواء على هذه الأقليات النّاطقة. وتتنوع المازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة ، تضم أربعة مناطق:

-القبائليّة: تسود في منطقة القبائل.

-الشّاوية: في منطقة الأوراس.

---

[1] - أحمد بوكوس،مسار اللّغة الأمازيغية الرّهانات والإستراتجيّات، ص20.

[2] -جون دريدا، أحادية الآخر اللّغوية، ص 64.

* اختلف الباحثون حول مصطلحي لغة أمّ واللّغة الأمّ ، فحدث تداخل بينهما حيث يرى صالح بلعيد أنّ لغة أمّ = الدّارجة العربيّة والمازيغيات ، أمّا اللّغة الأمّ فهي اللّغة العربيّة الفصحى والأمازيغية. كما يقصد باللغة أمّ اللغة الأصل، واللغة الأهلية ،ولغة المنشأ في المجتمع وتكتسب عادة في البيت، والشّارع، وهي لا تتعلّم أبدا ، يرضعها الصّبي وهو يحبو، يسمعها في محيطه الدّائم ويستبطن الطّفل نظامها بفعل الاحتكاك المتواصل. ينظر صالح بلعيد ، ترسيم الأمازيغية " حَلٌّ أم عَقْدٌ"، مجلة التّخطيط والسّياسية اللّغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد الغزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة ، الرّياض ، المملكة العربية السّعودية ، ع 1، 2015 م، ص 48، 49 ، وصالح بلعيد دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة ، ص 63.

[3] -خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية، ص25.

-الميزابيّة: يتحدّث بها بني مزاب في غرداية.

الترقيّة: في منطقة التّوارق بالهقار.

أ-القبائليّة: هي اللّهجة الأمازيغيّة الأكثر انتشارا، وتُعدّ منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بها، وتشمل القبائلية المناطق الآتية:

بجاية، تيزي وزو، مع وجود بعض الأقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة.

ب-الشّاوية: هي اللّهجة ،التي تتحدّث بها مجموعة من سكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس (باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبيّة من سطيف).

ت-الميزابيّة: هي اللّهجة ، التي يتحدّث بها سكان بني مزاب المستوطنون في غرداية، وبعض المدن الأخرى من الجنوب الجزائريّ.

ث-التّرقيّة: هي اللّهجة يتحدّث بها التّوارق ، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين النّيجر والجزائر.

إضافة إلى ذلك توجد اللّهجة الشّلحية ، وهي لهجة سكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة ومدن الشّريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية . كما لهذه اللّهجة امتدادات عالية في المغرب.

يشكل عدد النّاطقين "بالأمازيغيّة حوالي 27% من العدد الإجمالي لسكان الجزائر"[1]، وتبقى هذه اللّهجات محصورة في دائرة المشافهة. وقد تمّ الاعتراف باللّغة الأمازيغيّة لغة وطنيّة ثانيّة، بعد اللّغة العربيّة في الجزائر ابتداء من دستور(2002م) ، ومحيط هذه اللّغة المؤسسات الإعلاميّة والتّعليميّة، غير أنّ هذه اللّغة لا تقوم بالوظائف الكبرى ، وليس لها مواصفات اللّغة الجامعة.

كما تمّ اعتبار اللّغة الأمازيغيّة لغة رسميّة في الجزائر في التّعديل الدّستوري الأخير (جانفي 2016م).

3-4-اللّغة الفرنسيّة:

تتربّع اللّغة الفرنسيّة على عرش اللّغات الأجنبيّة في الجزائر، ووجود هذه اللّغة يعود إلى الرّبع الثّاني من القرن التّاسع عشر للميلاد، لما اُستعمرت الجزائر من قبل فرنسا، وقد فُرضت

[1] ــ أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغيّة ، ص 26

الفرنسيّة على الجزائريين ابتداء من سنة (1830م إلى غاية 1962م) حيث حاول الاستعمار الغاشم، في هذه الفترة طمس الشّخصية الجزائرية بنشر، وتعميم هذه اللّغة " لذلك فهي أكثر اللّغات الأجنبيّة بقاء وتأثيرا في الاستعمالات، الأمر الذي جعلها تظفر بمنزلة متميزة في المجتمع"[1] فالفرنسيّة لغة أجنبيّة عن المجتمع الجزائري ، لأنّها موروثة عن الاستعمار، لكنّ البعض اعتبرها "غنيمة حرب **Butin de guerre*** وهي ملك للجزائريين والمغاربة وجب الأخذ بها " [2] ؛أي على الجزائريين الأخذ بها، وتبنّيها وتملّكها وعدم اعتبارها لغة المُستعمر.

ظلّت الفرنسيّة لفترة طويلة اللّغة الرّسميّة للجزائر، قبل أن تصبح لغة أجنبيّة بعد سياسة التّعريب[3] ، لذلك اكتسبت مكانة هامة في السّوق اللّسانيّة الجزائريّة بفضل السّياسات اللّغويّة الّتي انتهجت في السّابق، ويظهر ذلك جليا في المجال التّعليمي، هذه اللّغة عكس اللّغة الأمازيغية تبقى دائما تنافس العربية ، وتزاحمها في عقر دارها، وعلى مستويات عديدة من القطاعات كقطاع التّعليم ، والإدارة ، والإعلام، و يتم تدرّس هذه اللّغة في المدارس الجزائرية ابتداء من السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائي، «بوصفها لغة أجنبيّة ليس إلاّ وشأنها في ذلك شأن بقية اللّغات الأجنبيّة الألمانيّة والانجليزيّة والإسبانيّة، إلاّ أنّ هذه اللّغة لا تزال طاغية في بعض التّخصصات العلميّة والتّكنولوجيّة»[4] وهي لغة للتّواصل في الجزائر،كما تعتبر جزءا من المناهج التّعليميّة، لذلك فهي مُستخدَمة بشكل كبير من طرف الجزائريون قراءة وكتابة، وعلى نطاق واسع خاصة في المدن الكبرى، لأنّها « اللّغة التي فُرضت بقوة الحديد والنّار، لذا شكلت أحد العناصر الأساسيّة لسياسة فرنسا إزاء الجزائر»[5] .

من خلال ما سبق نرى أنّ اللّغة الفرنسيّة تتبوأ مكانة هامة في استعمالات الجزائريين لأنّها تركة استعماريّة، ولغة النُّخبة ، وهي اللّغة الحاضرة في مجالات عدّة رغم طابعها غير الرّسمي.

---

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغويّة، ص27.

* قال بها كاتب ياسين.

[2] - أحمد نعمان ، مستقبل اللّغة العربيّة، ص44.

[3] - ينظر لويس جان كالفي ،حرب اللغات السّياسات اللّغويّة ، ص 89.

[4] -خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السّابق ،ص32.

[5] - المرجع نفسه، ص 25.

أمّا خولة طالب الإبراهيمي فترى أنّ منزلة اللّغة الفرنسيّة في الجزائر غير واضحة، إذ تقول «إنّ الفرنسيّة تتأرجح بين منزلة اللّغة الثّانيّة، ومنزلة اللّغة الأجنبيّة ذات الامتياز، والّتي يتنازعها النّكران الرّسمي، وتعاظم سلطانها الرّمزي، وواقع استعمالاتها، فإنّ الغموض الذي يغشى المكانة الموهوبة لها هو السّمة الغالبة على الواقع الجزائري»[1].

بذلك فاللّغة الفرنسيّة هي أكثر اللّغات الأجنبيّة استعمالا، وتداولا ، وحضورا في الجزائر لها وزنها الثّقافي، والاقتصادي ،الذي جعلها تحظى بمنزلة خاصة في المجتمع الجزائري، والذي أهلها للسّيطرة على القطاعات الفاعلة ، والحيوية في المجتمع خاصة التّعليم والإعلام.

3-5- اللّغة الإنجليزيّة:

تُعتبر اللّغة الإنجليزيّة لغة علم ، ولغة تواصل عالميّة، فرضت نفسها في إطار العولمة اللّغويّة الّتي مسّت جميع دول العالم ، مما أوجب على الجزائر تدريسها في الأطوار التّعليميّة المختلفة ، ابتداء من السّنة الأولى من التّعليم المتوسط ، إلى غاية التّعليم الجامعي، وعلى الرغم من وزنها العالميّ، إلاّ أنّ فئة قليلة من الجزائريين تتقن هذه اللّغة أغلبها من الشّباب، وهذه اللّغة في انتشار مستمر في الآونة الأخيرة مقارنة مع الفرنسيّة، وهي تحتل المرتبة الثّانية بعد اللّغة الفرنسيّة من حيث الاستعمال في الجزائر. والإنجليزية "بوصفها لغة مُهَيمِنة على العالم ، فلا تلعب لحدّ الآن ، إلاّ دورا هامشيّا"[2] في دول المغرب العربي مقارنة باللّغة الفرنسيّة، التي تحتل الموقع الأعلى والأقوى.

وعليه فالمشهد اللّغوي الجزائريّ يعرف لغات عدة ، ولهجات متعدّدة تُكوّن ثلاثة مستويات من التّواصل اللّغويّ وهي:

المستوى الرّسميّ المتمثّل في اللّغة العربيّة الفصحى، وفيه يتم التّعامل باللّغة العربيّة في المؤتمرات والملتقيات والنّدوات وغيرها من المناسبات الرّسميّة.

المستوى التّواصلي، والذي تستخدم فيه اللّغة للتواصل اليومي ،المتمثل في اللهجات العاميّة الجزائرية واللّهجات الأمازيغيّة.

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية ، ص27.

[2] - أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغيّة ، ص333.

المستوى الوظيفيّ تستخدم فيه اللّغة لأغراض تواصلية ، ويتمثل في اللّغة الفرنسيّة، والإنجليزيّة.

فالخريطة اللّغويّة في الجزائر ، تبيّن أنّ المجتمع الجزائري، يتميز بتعدّد لغويّ يتنوع بتنوع مناطقه ،هذا التّعدّد قائم بين مجموعة من اللّغات (اللّغة العربيّة والأمازيغيّة، واللّغة الفرنسيّة) حيث تعمل كلّ لغة من هذه اللّغات على ضمان موقعها ، ودورها ومكانتها ،وعلى احتكار مناطقها الجغرافيّة هذا التّعدّد كان نتاجا لحقبة معينة ، فرضتها ظروف تاريخيّة (الاستعمار الفرنسي) وسياسات إيديولوجيّة متعدّدة منها سياسة الانفتاح، والعولمة.

التعدّد اللّغويّ في الجزائري مشوب بازدواجيّة بين (العربيّة والفرنسيّة) وبين (العربيّة والأمازيغيّة) ضف إلى ذلك الثّنائيّة اللّغوية بين (اللّغات واللّهجات المتعدّدة) ، والّتي لكلّ واحدة منها دورا وظيفياّ، الأمر الذي جعل الوضع اللّغويّ في الجزائر وضعا شائكا، ومعقدا للغاية.

ظاهرة التّعدّدية اللّغوية لا تقتصر على الجزائر، بل هي منتشرة في جميع دول العالم ولكنّ بدرجات متفاوتة حسب الوضعية السّوسيولسانيّة لكلّ دولة، لأنّه قلما نجد دولة تخلو من الظّاهرة.

الفصل الثّاني

أثر التّعدّد اللّغويّ في تعليميّة اللّغة العربيّة

توطئة:

ارتبط مفهوم التّعليميّة بكلّ ما يتعلق بالتّعليم ، وهي أحد الحقول المعرفيّة الحديثة التي نالت القسط الأوفر من البحوث، والاهتمام الكبير من الباحثين على مختلف تخصصاتهم ،حيث تعد تعليميّة اللّغات بصفة عامة وتعليمية اللّغة العربيّة بصفة خاصة من صميم اهتمامات اللّسانيّات التّطبيقيّة « فهي مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللّساني المعاصر، من حيث إنّها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللّسانيّة، وذلك باستثمار النّتائج المحققة في مجال البحث اللّساني النّظري، وفي ترقية طرائق تعليم اللّغات للناطقين بها ولغير النّاطقين "[1].

فالتّعليمية ترتكز على الجانب المنهجي لتوصيل المعرفة، وتهتم بدراسة وضعيات التّعليم والتّعلّم كما تهتم بالبعد المعرفي للتعلّم وبأبعاد أخرى ، وهي ترتكز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة، لأنّ الموضوع الأساسي والجوهري لها هو الوضعيات التّعليميّة التي ترتبط أساسا بآليات التّبليغ والتّعليم مع البحث عن أنجع الطرق لتحقيق ذلك، والتّعليميّة كذلك تتمحور حول العلاقة التّفاعليّة التّي تربط المعلّم بالمتعلّم داخل القسم.

انفتحت التّعليميّة على" حقول لسانيّة عدة ، بعد أن شهد البحث العلمي في مجال اللّغة تطورات هامّة ، كانت مرتبطة باللسانيات التّطبيقية، ولكنّها طورت مجالات انشغالاتها فعرفت انفتاحات على حقول مرجعية كاللسانيات، وسيكولوجيا التّعلم، والبيداغوجيا، وأثنوغرافيا التّواصل" [2] ،الأمر الّذي جعلها تنهل وسائلها من علوم مختلفة كاللسانيات، والفلسفة، وعلم النّفس وعلم الاجتماع وغيرها .

[1]- أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة حقل تعليمية اللّغات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط02 ،2009م، ص130.

[2] - سعاد بسناسي ، تعليميّة اللّغة في ضوء المعارف، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية بالجزائر ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،2010م، ع 1، ص 201.

المبحث الأوّل مفهوم التّعليميّة:

تنحدر كلمة الدّيداكتيك "التّعليميّة" من حيث الاشتقاق من الأصل اليوناني فهي "ترجمة لكلمة **didactique** التي اشتقت من كلمة **didaktikos**، والّتي كانت تطلق على نوع من الشّعر يتناول شرح معارف علمية أو تقنية(الشّعر التّعليمي)، وقد تطور مدلول كلمة didactique، ليصبح التّعليم أو فن التّعليم ، وهكذا لم تكن التّعليميّة في البداية ، تختلف كثيرا عن العلم الّذي يهتم بمشاكل التّعليم أي البيداغوجيا*» [1].

حيث تعرّف بأنّها« العلم الّذي يختصّ بدراسة أنجع الطّرق في تحصيل اللّغات ، ويقابل المصطلح الفرنسيDidactic des langue »[2] ، حيث تهتم التّعليمية بجوهر العمليّة التّعليمية وأهدافها، ومبادئها، وهي كلّ « دراسة فنية لتنظيم وضعيات التّعلم الّتي يعيشها المتعلّم لبلوغ هدف عقلي، أو وجداني، أو حسي، أو حركي، وتتطلب الدّراسة الفنيّة شروطا دقيقة، ومعارف مستفيضة في المجال"[3].

أمّا البعض فقد حصر مفهوم التّعليمية في العملية التّفاعلية التي تكون بين المعلّم والمتعلّم لأنّها" تجعل المعلّم في نماء مستمر، وتذوقه كلّ يوم لذة نجاح المسعى" [4]،لأنّ التّعليميّة تبعث للمتعلّم أفكارا تمنحه فكرا ذاتيا مستقلا.

تجدر الإشارة إلى أنّنا نجد في العربية عدة مرادفات مقابلة لمصطلح الدّيداكتيك، وهذا بسبب التّرجمة، ومنها: فن التّعليم ،علم التّدريس، علم التّعليم، والتّعليميّة.

وخلاصة القول إنّ التّعليميّة هي « دراسة آليات اكتساب، وتبليغ المعارف المتعلقة بمجال معرفي معين، فهي تمثل في آن واحد تفكيرا وممارسة يقوم بها المدرس لمواجهة الصّعوبات التي يلاقيها في

---

[1]- خالد لبصيص، التّدريس العلمي والفني الشّفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، دار التنوير للنشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، د ت ص131.

* البيداغوجيا مصطلح من أصل يوناني، مكون من كلمتين هما: PED وتعني طفل ، AGOGIE وتعني القيادة والتّوجيه.

[2]-عمار ساسي ، اللّسان العربي وقضايا العصر، ص 87.

[3]- محمد مصابيح، تعليميّة اللّغة العربية وفق المقاربة النّشطة من الأهداف إلى الكفاءات، الجزائر، د ط، د ت، ص102.

[4]- يوسف مارون، طرائق التّدريس بين النّظرية والتّطبيق والممارسة في ضوء الاتجاهات التّربوية الحديثة وتدريس اللّغة العربيّة في التّعليم الأساسيّ ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط01، 2011م، ص20.

تعليم مادته»[1]،أي يهتم ميدان التّعليمية، أو موضوعها بدراسة كيفيات اكتساب وتبليغ المعارف ومواجهة صعوبات التّدريس ،التي تعترض العمليّة التّعليميّة.

إنّ التّعليميّة ليست علما منفردا قائما بذاته، وإنّما هي مجموعة من الحقول المعرفية المختلفة تعتمد على منهج وأسلوب، وفن معين لتحليل الظّواهر التّعليميّة. فهي الدّراسة العلميّة الّتي تنظم وضعيات التّعلم الّتي يعيشها المعلّم.

- تتضمن التّعليميّة طرقا، وآليات اكتساب المعارف.

للمعلّم دور هام ورئيسيّ في العمليّة التّعليميّة التّعليمّة ، ألا وهو تسهيل عملية التّعلّم للمتعلّم وإرشاده وتوجيهه، وذلك من خلال مراعاة متطلبات واحتياجات المتعلّم، وفق طريقة ملائمة لتعّلمه عن طريق تحضير الوسائل التّعليميّة المساعدة لكل هذا.

1ــ ميلاد مصطلح التّعليميّة:

التّعليميّة مصطلح قديم، استخدم في الأدبيات التّربوية منذ بداية القرن السّابع عشر ميلادي وهي شقّ من البيداغوجيا ،حيث ترتبط التّعليميّة بالتّربية ، والّتي أصبحت محور اهتمام جل التّربويين، لذلك نالت الاهتمام، والبحث من طرفهم. فهي تنصب أساسا في الغايات القصوى للتربية " لكنّ بظهور العلوم التّربوية بدأ الاهتمام التّدريجي من التّأمل إلى الاهتمام بالوقائع التّربوية أو البيداغوجية»[2]، و لم تظهر التّعليميّة إلاّ في " النّصف الثّاني من القرن العشرين من خلال التّعاريف التي وضعت لها علي يد ماكاي M F MAKEY الّذي بعث من جديد المصطلح القديم(Didactique) للحديث عن المنوال التّعليمي[3].

بذلك ولد مصطلح التّعليمية، أو الدّيداكتيك" ليجمع الأساليب، والوسائل المستخدمة للإنجاز والمفاهيم التي جاءت بها مختلف علوم التربية، والتنظيرات على اختلاف مدارسها وفلسفاتها وهذا كله من أجل بلوغ الأهداف والغايات المسطرة"[4]، وبعد ذلك تمّ تداول هذا المصطلح في الأوساط "التّربوية منذ العشرية الأخيرة من القرن الماضي، بعد أن كانت مصطلحات أخرى متربعة

[1]- خالد لبصيص، التّدريس العلمي والفني الشّفاف ، ص 133.

[2]- محمد مصابيح، تعليميّة اللّغة العربيّة وفق المقاربة النّشطة من الأهداف إلى الكفاءات ، ص97.

[3] - أحمد حساني ، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة "حقل تعليميّة اللّغات، ص 131 ، 132.

[4] - المرجع السّابق، ص 98.

على عرش التربية،وهي:التربية الخاصة Pédagogie spéciale، وكذا المنهجية La méthodologie، مع أنّها لازالت متداولة في حقل المواد العلية كالطبيعيات والفيزياء"[1] .

2ــ عناصر العمليّة التّعليميّة :

العمليّة التّعليميّة هي« عملية تنظيمية للإجراءات الّتي يقوم بها المعلّم داخل غرفة الصّف، وخاصة لدى عرضه للمادة الدّراسية وتسلسله في شرحها، بمعنى آخر فإن العمليّة التّعليميّة ما هي في جوهرها إلاّ عمليّة تنظيم لمحتوى المادة المدروسة، والّتي كثيرا ما تأخذ شكل التّسلسل الهرمي»[2]حيث تتضمن العمليّة التّعليميّة مجموعة من العناصر والشّروط تقوم عليها وتُبنَى على مرتكزاتها، ويرى الباحثون في التّربية، والتّعليم أنّ نجاح أي عمليّة تعليميّة مرهون بمدى تفاعل أقطابها الثّلاثة، وتكاملها ، وهذه العناصر هي:

أ ــ المعلّم:

يعتبر المعلم الرّكن الأساسيّ في عملية التّعليم فهو" المفتاح الرّئيس لنجاح العمليّة التّربوية في أي برنامج تربوي، يهئ المناخ الذي يقوي ثقة المتعلم ، أو يدمرها ، ويقوي روح الإبداع أو يقتلها ويثير التّفكير النّاقد أو يحبطه"[3]، كما يعتبر المعلّم العنصر المهم في العمليّة التّعليميّة وشرطا من شروطها، فهو الموجه والمرشد، والمالك للقدرات والكفايات التي تؤهله لتأدية رسالته ودوره، وهو تسهيل عملية تعلم التّلميذ، ويجب توافر ثلاث شروط أساسيّة في المعلم اللّغة وهي:

ــ **الكفاية اللّغوية:** والتي تسمح له باستعمال اللّغة التي يراد تعليمها، ويستعملها استعمالا صحيحا.

الإلمام بمجال بحثه: يكون معلم اللّغة على دراية بالتّطور الحاصل في مجال البحث اللّسانيّ.

-مهارة تعليم اللّغة: ولا يتحقّق ذلك إلاّ باعتماد على الشّرطين السّابقين، وبالممارسة الفعليّة للعمليّة التّعليميّة[4].

هذه الشّروط الثّلاثة ضرورية لنجاح المعلم في العمليّة التّعليمية، والّتي يلعب فيها المعلّم دور المصمم والمخطط، والمقيّم.

---

[1]- ينظر،أحمد حساني ، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة "حقل تعليمية اللّغات، ص 98.

[2]- أفنان نظير دوزة، النّظرية في التّدريس وترجمتها عمليا، دار الشّروق للنشر، عمّان، الأردن، ط02، 2000م، ص44.

[3] - محمد محمود الحيلة ، تصميم التّعليم دار المسيرة للنشر والتوزيع والطّباعة، عمّان الأردن، ط04، 1428هـ، 2008م، ص 54.

[4] - أحمد حساني، المرجع السّابق، ص141 ،142.

ب - المتعلّم: هو محور العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، وأحد الأطراف الفاعلة ، حيث يرتبط نجاح العمليّة التّعليميّة عليه ، ولكنّ يجب مراعاة الخصائص الجسدية، والقدرات النّفس حركية والخصائص الوجدانية الانفعاليّة للمتعلم لأنّه " لا يتصور وضع نظام تعليم لغوي، دون معرفة خصائص المتعلمين أنفسهم"[1]،وهذا المتعلّم " يمتلك قدرات وعادات ، واهتمامات فهو مهيئ سلفا للانتباه والاستيعاب ودور الأستاذ بالدرجة الأولى هو أن يحرص كلّ الحرص على التّدعيم المستمر لاهتماماته، وتعزيزها ليتم تقدمه، وارتقاؤه"[2].

ج ــ المعرفة:

تعتبر المعرفة "العنصر المحرك الأساسيّ لكلّ نشاط تعليميّ تعلّمي،أو تكويني، وما يكتسبه المعلم من معارف وخبرات وقدرات"[3]، فالمعرفة الواجب تعلّمها تتمثل في المعارف والخبرات التي يكتسبها المتعلّم من المدرسة.

كانت هذه الشّروط الضرورية لنجاح العمليّة التّعليميّة، والتي تمثّل الأقطاب الثّلاثة لها (المعلّم، المتعلّم والمعرفة).

3ــ تعليميّة اللّغة العربيّة :

تعليميّة اللّغة العربيّة هي فرع من تعليميّة اللّغات ،تختص بدراسة اللّغة العربية كمادة تعلم من جهة وأداة تعليم من جهة أخرى في مختلف المستويات التّعليميّة، فهي تلتقي مع تعليميّة المواد الأخرى في كونها الأداة، والوسيلة الّتي تدرّس بها المواد الأخرى من مرحلة الابتدائي فالمتوسط وصولا إلى المرحلة الثّانوية. وقد "دلت التجارب على أنّ تقدم الطّلاب في اللّغة يساعدهم على التّقدم في العلوم الأخرى، التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والفهم، وكثير من الأخطاء في إجابات الطّلاب ترجع إلى عدم قدرتهم على فهم ما يقرؤون أو إلى خطئهم في هذا الفهم ، أو إلى ضعفهم في التّعبير"[4]، فتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها يعد وسيلة، وغاية في نفس الوقت، حيث إنّ تحقيق الجودة في تدريسها له انعكاسات على تدريس المواد الأخرى.

---

[1]- عبده الرّاجحي ، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة ، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، د ط ، 1995م،ص 28.

[2]- أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة "حقل تعليميّة اللّغات، ص142.

[3]- خالد لبصيص، التّدريس العلمي والفني الشّفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، ص 49- 58.

[4]- جودت الركابي ، طرق تدريس اللّغة العربيّة ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط13، 1433ه/2012م ، ص31.

أ- اللّغة العربية:

تحتل اللّغة العربيّة مكانة هامة، ومتميّزة في التّعليم"حيث لا يُقتصَر على تعلّمها واكتساب مهارتها ، وإنّما على دورها في العمليّة التّعليميّة برمتها ، فهي بوابة استقبال المتعلم للمعرفة الجديدة في كلّ العلوم والمعارف التي يتلقاها ، أو يتعامل معها ، وبهذا تعد اللّغة مكوّنا أساسيّا من مكوّنات عملية التّعليم الكلية لاعتمادها على اللّغة" [1]،فاللّغة العربية تعتبر إحدى الوسائل المهمة في العمليّة التّعليميّة التّربوية ، وفي تحقيق المدرسة لوظائفها المتعدّدة ، لأنّها من أهم وسائل الاتصال والتّفاهم بين المعلم والتّلاميذ ، والأساس الذي تعتمد عليه تربيته المتكاملة.

اللّغة العربيّة نظاماً من الرّموز له وظيفةٌ أساسيّة هي : التّبليغ عن طريق أشكال صوتيّة ورموز كتابيّة والتّواصل بين أفراد الأمة العربيّة، وتعليم وتعلّم هذا النّظام -اللّغة العربيّة- في المدرسة يعتمد على العمليّة التفاعليّة التي تربط بين المعلّم والمتعلّم، لأنّ عمليّة التّعليم عمليّة جماعيّة تفاعلية، يشترك فيها المعلّم ، والمتعلّم بالتعاون مع معلّمي المواد المختلفة من أجل النّهوض باللغة، والذّود عن حماها. لهذا لابد من تحقيق وظائفها وأهدافها. والمبادئ الأساسيّة التّي تبنى عليها تعليميّة اللّغة.

لهذا وضع حسن شحاتة تصوّراً لعمليّة التّدريس، فقال إنّه: " يتضمّن جوانب ثلاثة: التّخطيط التّنفيذ، التّقويم، وتبدأ عمليّة التّخطيط عندما يجلس المعلّم في سبحه مع نفسه، يفكّر ويتدبّر فيما سيدرّسه وكيف يدرّسه، والتّخطيط السّليم يتطلّب من المعلّم أن يكون متمكّناً ممّا سيقوله ملمّاً بخصائص تلاميذه وحاجاتهم وقدراتهم ، محدّداً أهداف درسه ، قادراً على صياغتها صياغةً واضحةً دقيقةً ،محلّلاً محتوى المادة التّي سيدرّسها، ومحدّدا أفضل تتابع لتقديمها هذا كلّه يخرج المعلم بصورة وخطّة للدّرس يطبقها في مرحلة التّنفيذ " [2] .

وتتم عمليّة التّنفيذ عندما يلتقي بتلاميذه ، لتبدأ مرحلة التّفاعل بينهم ولينجز ما خطّط له ويتوقّف لأنّ التّنفيذ الجيّد يساعد على إتقان مهارات التّدريس، مثل إثارة دافعيّة التّلاميذ ، و إدارة الفصل ،

[1] - حاتم حسين لبصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة إستراتيجيات متعددة للتدريس والتّقويم، منشورات الهيئة العامّة السّورية للكتاب، وزارة الثّقافة، دمشق، سوريا، د ط ، 2011م، ص16.

[2] - حسن شحاتة ، تعليم اللّغة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق ، الدّار المصرية اللّبنانيّة ، د 7،2008م، ص 09 ، 10.

وتكوين علاقات إنسانيّة مع التلاميذ وعرض الدّرس، ومهارات الأسئلة الشّفويّة، وتعزيز استجاباتهم[1].

ب ــ أهداف تعليميّة اللّغة العربيّة:

إنّ تدريس اللّغة العربيّة له مجموعة من الأهداف الّتي يرام تحقيقها، لأنّها تمثّل الرّكن الرّئيس والأساسيّ الأوّل من أركان المنهاج، ولا تقوم أي عمليّة تعليميّة دون أهداف تسعى لبلوغها فتحقيقها يُعد مقياسا لنجاحها ، في حين أنّ عدم القدرة على تحقيقها يؤدي بالعمليّة التّعليميّة إلى الإخفاق والفشل. وتدريس اللّغة ليس بالأمر الهيّن، إنّه يحتاج إلى جهد مستمر، وعمل متواصل وأستاذ هذه المادة -اللّغة العربيّة- ملزم بتحقيق أهدافها المرجوة، ومضاعفة الجهود لمساعدة المتعلّمين على بلوغ أمانيهم في النّجاح، وتحقيق آمالهم.

تنطلق أهداف اللّغة العربيّة العامة من مبادئ تعليمها، كلغة أمّ ترتبط بالحياة، وبالواقع الاجتماعيّ والثّقافي حيث جاءت الأهداف العامة لها شاملة لجوانبها، ويمكن أن يحقق تعليم اللّغة العربيّة أهدافا عامة كثيرة أبرزها:

أن تسهم اللغة العربية في تحقيق النّمو المتكامل للمتعلم، فكريا، ومهاريا ،ووجدانيا مع إكسابه الميول، والاتجاهات، والقيم السّليمة.

- تمكين المتعلّم من المهارات اللّغوية الأساسيّة .

-إكساب الطّالب القدرة اللّغوية، وتمكينه من السّيطرة عليها، واستخدامها في المجالات الحيوية في تعبيره وتواصله.

- تنمية الاعتزاز بلغته العربيّة ، والرّغبة في تعلّمها وتحصيل علومها لأنّها لغة القرآن الكريم ولغة الفكر والحضارة و الأدب[2].

اعتماد الفصحى لغة التّواصل أثناء التّدريس، ووسيلة تواصل مع الثّقافة العربيّة، وإدراك دورها في الحضارة العالميّة، وفي البيئة الاجتماعيّة[(3)].

---

[1] - ينظر حسن شحاتة ، تعليم اللّغة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق ،ص 10.

[2] - ينظر: حاتم حسين لبصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة إستراتيجيات متعدّدة للتدريس والتّقويم، ص23.

[3] - يوسف مارون، طرائق التّدريس بين النّظرية والتّطبيق والممارسة ، ص232.

اللّغة العربيّة تشترك مع غيرها من اللّغات الأخرى من الفنون، والمهارات لكنّها تتميّز عنها بخصائصها المتمثلة في:

ـــ التّمايز الصّوتي:

قد اتسمت العربيّة بوضوح مخارج حروفها ، فلكلّ صوت مخرج يميزه عن غيره.

ـــ الاشتقاق:

يعني توليد ألفاظا من ألفاظ، والرّجوع إلى أصل واحد يحدد مادتها ، ويوحي بمعناها المشترك.

ـــ التّرادف:

يعني وجود ألفاظ متعددة المعاني قابلة للتبادل في الاستعمال ضمن سياق الكلام[1] بالإضافة إلى ذلك تمتاز اللّغة العربية بثرائها الواسع في الصّيغ، والتّراكيب، والمفردات والقواعد ، وهي لغة متجددة تنمو، وتتطور باستمرار لتواكب العصر ومستجداته، ويكفيها فخرا أنّها لغة القرآن الحية الخالدة لقوله تعالى: **"إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وإنَّا له لَحَافِظُونَ"** [2]

4ـــ تعليم اللّغة العربية وتعلّمها:

يتم تعليم اللّغة العربيّة ، في المدرسة الجزائرية ابتداء من السّنة الأولى ابتدائي، حيث تعتبر اللّغة العربيّة "في المنظومة التّربويّة الجزائرية لغة التّعليم لجميع المواد ، وفي جميع المراحل التّعليميّة وهي بهذه الصّفة تحتلّ مكانة الصّدارة كمادّة عرضية (أفقيّة)، إذ على اكتسابها يتوقف نجاح التّلميذ، ليس النّجاح المدرسي فقط ، بل النّجاح في الحياة أيضا" [3] ، وبالإضافة إلى ذلك تقوم اللّغة العربيّة بدور مهم، والّذي تؤديه بكلّ امتياز،ألاّ وهو التّبليغ والتّواصل، وترسيخ الملكة اللّغوية.

فتعليم اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائية يحظى بقدر" واف من الاهتمام في البلدان العربيّة ولا غرو في ذلك فهي اللّغة القوميّة، والرّسميّة الأمّ ووعاء ثقافتنا ، بها تتواصل الأجيال العربيّة ماضيا وحاضرا"[4] ، لذلك قد أولت الجزائر اهتماما بالغا لتدريسها، وترسيخها وجندت كلّ

---

[1] - محسن عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللّغة العربيّة ، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان الأردن ، ط1 ،2006 م، ص163،162.

[2] - سورة الحجر ، الآية 09.

[3] - منهاج اللّغة العربيّة للسنة الأولى متوسط ، وزارة التّربية الوطنيّة ، الجزائر، 2013 م، ص 9.

[4] – سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربي، واقعه ومستقبله "من أجل خطة عامة للتعريب"، المنظمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، تونس، د ط، 1996م، ص ،26.

طقاتها لتحقيق ذلك، لأنّها اللّبنة الأولى الّتي ينطلق منها المتعلم في بناءاته العلميّة والمعرفية، والتّعثر في تعلّمها سيؤثر سلبا على المتعلّم ، وتحصيله الدّراسي .

فتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها،أصبح من متطلبات العصر باعتبارها نافذة على العالم الخارجي ووسيلة تساهم في تطوير مجتمعنا، لذلك كان "للّغة العربيّة دور بارز في التّعليم الأساسيّ والثّانوي وتتجلى أهمية هذا الدّور على المستوى الإقليميّ والقوميّ، ولأنّ اللّغة الرّسمية والدّستورية إجبارية التّعليم بها، وإنّ أهمية اللّغة في التّعليم تبدأ من المراحل الأولى قبل التّمدرس" [1]

المبحث الثّاني واقع اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة:

تعد المدرسة البيت الثّاني للطفل ،بعد خروجه من عالمه الصّغير ليجد نفسه في عالم غريب عنه لغويا، حيث يبدأ في اكتساب لغة المدرسة، تمثّلها اللّغة العربيّة ، الّتي هي لغة التّدريس في جميع المراحل التّعليميّة ، ولغة التّحصيل العامّة ، واللّغة الأمّ لشريحة عريضة من الشّعب الجزائريّ ، وعلى الرغم من تدريس اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائرية ابتداء من السّنة الأولى ابتدائي "حيث يبدأ تعليم العربيّة لأبنائها ، أي باعتبارها لغة أولى من بداية التّعليم الابتدائي، ويستمر إجباريا في مراحل التّعليم العام كلها " [2] ، إلاّ أنّ اللّغة العربيّة ليست على ما يرام في الوسط المدرسي، نتيجة وجود الازدواجيّة اللّغوية، التي تؤثر عليها. حيث نرى "أنّ المتتبع للواقع اللّغويّ في الوطن العربي عموما والجزائر خصوصا يلاحظ جيدا أنّ اللغّة العربيّة الفصحى ليست أوّل ما يتعلّمه الطّفل، فالطّفل العربي يتعلّم العاميّة الدّارجة التي تسود البيت والشّارع ، وهي الحالة نفسها للطّفل الجزائريّ ، أمّا أطفال المناطق التي تتواصل باللغة الأمازيغيّة على أنواعها، تكون اللّغة الأمازيغيّة هي اللّغة الأمّ لهم ولذلك فالأطفال يتعلّمون اللّغة العربيّة أثناء دخولهم المدرسة باعتبارها لغة أجنبيّة بالنسبة إليهم"[3] إضافة إلى هذه الثّنائيّة اللّغوية، يصطدم التّلميذ بازدواجيّة بين العربيّة والفرنسيّة، الأمر الذي يخلق صعوبات أمام اكتسابه اللّغة العربيّة، ويجعله يصطدم بالواقع اللّغويّ.

---

[1] - فرحي سعيداني دليلة، التّخطيط اللّغوي في ظل وظائف اللّغة ، مجلة العلوم الإنسانيّة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 29 ، 2013م،ص 215 .

[2] - عبده الرّاجحي ، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، ص87.

[3] - عبد المجيد عيساني ، نظريات التّعلّم وتطبيقاتها في علوم اللّغة ، ص، 92 ، 93.

لذلك أصبح تعليم اللّغة العربيّة " في دور التّعليم في وضع يدعو إلى القلق ،بل الانزعاج فالجو اللّغويّ العام هناك ما يزال مشحونا بأخلاط الكلام"[1] ، وبالأخص في المدرسة الجزائرية حيث أصبح تعليم العربيّة من القضايا الصّعبة ، التي لا يزال السّؤال مطروحا حولها، إذ أضحت العربيّة تعاني أزمة في المؤسسات التّعليميّة. الأمر الذي جعلها تعيش وضعية صعبة وجِد حرجة وتواجه صعوبة في تعلّمها، وتعلميها، ولعل أهم الصّعوبات بل المعضلات التي تعاني منها المدرسة، هي إشكالية التّعدّد اللّغوي وأثره السّلبي في تعليمية اللّغة العربيّة، فما يجري في البيئة المدرسيّة يعتبر عملا ناقصا مبتورا، ومتناقضا في كثير من الأحيان، فما يُبنى في ميدان يهدم في عدة ميادين أخرى، فالطالب يقرأ اللّغة الفصحى، لكنّ معلميه يستخدمون العاميّة أو اللّغة الأجنبيّة، الأمر الذي يُحدث فرقا في تعليم العربيّة ويؤثر سلبا عليها[2].

1ــ التّعدّد اللّغوي في التّعليم:

التّعدّد اللّغويّ في التّعليم هو استعمال، وتدريس لغات أخرى إلى جانب اللّغة الأمّ -اللّغة العربية - حيث يجري التّعليم العام (الابتدائي والثّانوي) باللغة العربيّة ،أمّا التّعليم العالي العلمي، والتّقني فيجرى بالفرنسيّة، أو الإنجليزيّة، فإلى جانب اللّغة العربيّة، والأمازيغيّة التي أُدخلت مؤخرا إلى المنظومة التّربوية ، نجد أنّ الجزائر قد أدرجت لغات أجنبيّة عدة منها الفرنسيّة الموروثة عن الاستعمار والإنجليزية لغة العلم، والتّكنولوجيا، إضافة إلى اللّغة الإسبانيّة والإيطاليّة والألمانيّة ، هذه الوضعية تعتبر جد معقدة في الأنظمة التّربوية، الأمر الّذي يتمخض عنه نتائج خطيرة وصادمة في نفس الوقت ، ما جعل معلّم، ومتعلّم اللّغة العربيّة في وضع لا يحسد عليه.

فقيام التّعدّدية اللّغويّة في التّعليم لا ريب كان نتاجا لظروف، وعوامل أهمها الاستعمار. "فالظّروف التّاريخيّة فرضت على أرض الواقع، قيام تعدّدية لغوية في التّعليم على الخصوص، والتّعليم العالي، والتّأهيلي على وجه أخص، وفي مجالات إعلاميّة، وإدارية بوجه أعم، وأغلب هذه الظّروف استعمارية ، تحولت فيها لغة المُستعمِر إلى لغة فرص وفوائد، وغنيمة في نظر البعض ،لأنّها غالبا ما تهيمن على لغة الهوية ، وتهمشها لتحولها إلى لغة ذات وظائف محدودة، سعيا وراء

[1] - كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والتّوزيع، القاهرة، د ط،1999م، ص 18.

[2] - ينظر عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، دار المسيرة، الأردن ،عمّان ، د ط ، 2000م ، ص 52.

إقبارها تدريجيا في مراحل لاحقة"[1] ،إذن فالحديث عن التّعدّد اللّغويّ، وعلاقته بالتّعليم، هو الحديث عن الجدل الذي خلقه هذا المفهوم وتأثيراته، فالبعض يرى أنّ هذا التّعدّد مرتبط بالأساس بالتّعليم لوجود عدة لغات إلى جانب اللّغة العربيّة. وللتّعدّد اللّغوي في النّظام التّربويّ أشكال متعدّدة يمكن تقسيمها إلى:

أ- تعليم اللّغات الوطنيّة:

يوصف النّظام التّربويّ بأنّه نظام متعدّد اللّغات، إذ اشتمل على تعليم اللّغات الوطنيّة إلى جانب اللّغة الوطنيّة المشتركة، وفي العالم العربي توجد لغات وطنيّة عديدة إلى جانب العربيّة الفصيحة المشتركة، مثل الأشورية بلهجاتها المتنوعة في العراق ، واللّغة السّريانية في سوريا واللّغة القبطيّة والنّوبيّة في مصر، والأمازيغيّة بلهجاتها في بلدان المغرب العربيّ[2]، فالتّعليم يمثّل في أي مجتمع إنساني« وسيلته لتنمية موارده البشرية ، والحفاظ على هويته وتأكيد الانتماء القومي لأعضائه وإن كان الأمر كذلك فبوسع المتابع لحال التّعليم العربي الآن، أن يلحظ ما أصابه من فوضى، ولاسيما مع موجات العولمة، وتياراتها المختلفة"[3]، الأمر الذي انعكس على تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها وجعلها في وضع غير مريح.

ب - تعليم اللّغات الأجنبيّة :

تقوم كلّ الدّول بإدراج اللّغات الأجنبيّة في نظامها التّربويّ، إلاّ أنّ عدد اللّغات يختلف من دولة لأخرى ، حيث"يوصف النّظام التّربويّ بالتّعدّد اللّغويّ إذ عُنِيَ بتعليم عدد من اللّغات الأجنبيّة العالميّة في المراحل التّعليميّة المختلفة، ويتكفل التّخطيط التّربوي باختيار هذه اللّغات وتحديد أهدافها وعددها، والمرحلة التي تعلّم فيها كلّ لغة، وعدد السّنوات الدّراسيّة، وعدد الحصص الأسبوعيّة "[4] فعدد اللّغات الأجنبية الموجودة في التعليم يؤدي إلى التّعدّد اللّغويّ.

---

[1] - عبد القادر الفاسي الفهري ، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة ، ص 48.

[2]– ينظر: علي القاسمي، التّعدّد اللّغوي والتّنمية البشرية، مجلة الممارسات اللّغوية ، مخبر الممارسات باللجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ع 16 ، 2012م، ص12 ، 13.

[3] - بسام بركة ، وآخرون ، اللّغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التّعليم والتّرجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،2013م ، ص300.

[4]- علي القاسمي،المرجع السّابق ، ص14.

إنّ تعليم اللّغات الأجنبيّة في الجزائر(الفرنسيّة) يكون ابتداء من المرحلة الابتدائيّة، أمّا الإنجليزية فيبدأ تعليمها من السّنة الأولى متوسط، والألمانيّة والإسبانيّة فيكون تعليمها في المرحلة الثّانوية، أمّا التّدريس باللّغات الأجنبيّة الأخرى، يكون في المستوى العلمي في مجالي التّدريس والتّأليف. ويرى صالح بلعيد أنّ" مقياس التّعدّد اللّغوي في الجزائر، يكاد يقتصر على معيار مقام الفرنسيّة، في الوقت الذي أصبحت فيه السّوق العالميّة للغات أكثر تنوعا، فبات الحديث عن اللّغات الأجنبيّة في واقعنا لا يدور خارج لغة فولتير/ لغة غنيمة حرب ، فاللّغات الأجنبيّة عندنا تجمعها اللّغة الفرنسيّة فقط"[1] ،الأمر الذي جعل الفرنسيّة اللّغة مهيمنة بدون منازع في المجال التّعليميّ. وتأتي في المرتبة الثّانيّة بقية اللّغات الأجنبيّة، وبالأخص اللّغة الإنجليزية التي تدّعمت مكانتها، وزاد انتشارها، مع موجة العولمة اللّغويّة، باعتبارها خيارا عالميا وإستراتجيا لامحيد عنه، فأصبح عدد كبير من الشّباب يُقبل على تعلّمها والتّحدث بها، بالإضافة إلى عدد من الباحثين، الأمر الذي جعل هاتان اللّغتين الأجنبيتين (الفرنسيّة والإنجليزية) تسيران في مسار أفقي عكس اللّغة العربيّة التي تتراجع يوما بعد يوم عن أداء وظائفها.

بما أنّ اللّغة العربيّة تحظى بموقع مهم باعتبارها اللّغة القوميّة ، ولغة الهوية ولغة القرآن الأمر الذي يحلها فهي في وضع تنافسي، تعدّدي، فعلي في التّعليم، تتفاوت درجته حسب موقع اللّغات واستعمالها.

2 ــ التّحديات التّي تواجه اللّغة العربيّة في ظل التّعدّد اللّغويّ:

تواجه اللّغة العربيّة تحديات جمة بسبب التّعدّد اللّغويّ الذي أفرزه المجتمع الجزائري من جهة وأفرزته المدرسة من جهة ثانية بتبنيها تعدّدية لغوية داخل أسوارها. الأمر الذي أدى إلى تعقد الوضع اللّغويّ التّعليميّ الجزائري، والذي انعكس بدوره على تعليم اللّغة الأمّ وتعلّمها. هذه الأخيرة أصبحت تواجه صعوبات عدة منها ما يتعلق باللغة نفسها، ومنها ما يتعلق بالهوية، لأنّ اللّغة من أقوى الأسس التي تكوّن القوميّة، وتحدد معالم الهوية، "فالتحديات التي تواجه اللّغة العربيّة، هي ذاتها تّحديات الهوية العربيّة فاللغة مصدر الهوية ، وهي تشكل، أزمة مصدر للهوية ، وهي الأزمة الّتي تتفاقم عندما تستمر اللّغات الأجنبيّة بمزاحمة العربيّة في مؤسسات التّعليم بشكل

[1] – صالح بلعيد ، مقام اللّغات في ظل الإصلاحات التّربوية ، مجلة الممارسات اللّغوية ، مخبر الممارسات باللّغة الجزائر ،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع 07، 2011م، ص27.

خاص "[1]، لأنّ اللّغة والهوية وجهان لعملة واحدة ، باعتبار أنّ المحافظة على إحداهما محافظة على الأخرى، لأنّ اللّغة هي القلعة الحصينة التي تحمي الهوية والوحدة القوميّة على حد سواء[2].

كذلك تعاني اللّغة العربيّة من "العاميّة التي تحيط بالطالب في البيئة الأسرية، والمدرسيّة والبيئيّة، كما تحيط به في الاستماع والكلام ، فلا يملك الطّفل إلاّ أن يكتسب هذه اللّهجة طوعا أو كرها. وممارسة الطّفل لهذه العاميّة يسبب الميل لها. فضلا عن بعده عن مواقف الحديث عن الفصحى، كما أنّ العامية تحيط بالطالب أيضا في المدرسة ،فالدروس اليوميّة وعمليّة التّخاطب والمناقشات الّتي تتم داخل جدران المدرسة تتم باستخدام اللّهجة العاميّة، بل إنّ الاستعانة بها تمتد إلى المرحلة الجامعيّة، وقد تستخدم الفصحى في بعض المواقف من جانب بعض المعلمين ،لكنّ هذا الاستخدام يتخلله بعض الكلمات أو التّراكيب العاميّة" [3]، فانتشار العاميّات، وتناميها بشكل مقلق، وتسلطها على نظام اللّغة العربيّة، وتسللها إلى المؤسسات التّعليميّة والإعلاميّة ، يمثل تحديا للغة العربية أولا، وتحديا للمعلّم والمتعلّم ثانيا. الأمر الذي يسبب إهمالا للغة العربيّة.

إضافة إلى ذلك أصبحت العربيّة غريبة في أوطانها، ومجتمعها بسبب اللّغات الأجنبيّة فهي "تعاني اليوم من ابتعاد بعض أبنائها عن استخدامها، واللجوء إلى استخدام اللّغات الأجنبيّة بدلا منها في بعض المواقف، ولو استخدموها في بعض المواقف، جاء هذا الاستخدام ضعيفا ركيكا"[4] ومعاناها من هذه الغربة اللّغوية بسبب الانبهار بالأجنبيّات، واتهام البعض لهذه اللّغة بالقصور والعجز والتّراجع. حيث أصبحت هذه الغربة تمثل تحديا لمعلم اللّغة العربية[5].وعليه فتعليم اللّغة العربيّة في جل الأقطار العربيّة ومنها الجزائر لا ينبئ بالخير ،فمستواها في تدن مستمر والدّليل على ذلك أنّ المتخرج من الجامعة لا يحسن التّكلم بالعربيّة الفصحى ،ولا يحسن كتابتها [6].

كلّ هذه التّحديات تواجه اللّغة العربيّة ، وتخلق وضعا غير منتظم في البلاد، وتفرض تحديات أمام اللسان العربي، مما يخلق عوائق أمام التّلاميذ والطلبة، كما يربك هذا الوضع القائمين على العمليّة

[1]- بسام بركة ، وآخرون ، اللّغة والهوية في الوطن العربي ، ص 300 .

[2] - ينظر عبد السلام المسدي، اللّغة والهوية" دراسة وتوثيق"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، لبنان، ط01، 2014م، ص1 .

[3]- علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، ص50.

[4] - بسام بركة وآخرون ، المرجع السابق، ص 48.

[5] - ينظر المرجع نفسه، ص48، 49.

[6] ـــ ينظر عبده الراجحي، علم اللّغة التّطبيقيّ، ص88.

التّعليميّة والمعدين للمناهج " فاللّغة العربيّة اليوم تعاني معاناة حقيقية، جراء نكسة فضيعة ،وتقويض مميت تشكو وضعها المزري وتستغيث أهلها، وقد أصبحت مساحة تراجعها تزداد يوما بعد يوم"[1].

المبحث الثّالث أثر التّعدّد اللّغوي في تعليمية اللّغة العربيّة:

إنّ التّعدّد اللّغويّ ظاهرة طبيعيّة في كلّ اللّغات ، إمّا أن يكون هذا التّعدّد في المؤسسات التّربويّة حيث تتميز المدرسة بتعدّد لغوي قائم بين مجموعة من اللّغات (العربية الفرنسيّة والأمازيغيّة، وحتّ الإنجليزية) ، أو يكون تعدّد في المجتمع. هذا التّعدّد له وضع خاص في الجزائر لأنّه يتمظهر على مستويين هما الثّنائيّة لغوية والازدواجيّة اللّغوية، الأمر الذي ترتب عنه نتائج على تعليمية اللّغة العربية خاصة والمجتمع عامة." فمتعلم اللغة الواحدة يجد نفسه أمام تنوع ، أو تعدد لغوي في بيئته مثل وجود ازدواجيّة اللّغة (DIGLOSSIE) على التّراب العربيّ بأكمله ،تختلف بموجبها لغة المدرسة (اللّغة المكتوبة أو الفصيحة عن اللّهجة أو اللهجات الشّفوية المتداولة مما يضطر المتعلّم إلى الانغماس المبكر (Early Immersion) في بيئة مختلفة لإتقان اللّغة الفصيحة، ينفصل فيها (في القسم) عن بيئة الأسرة، أو الشّارع ، وتزيد أهمية الانغماس عند الأسر التي ليس لها لسانا عربيا كالأمازيغ والأكراد. وتتولد في المدرسة ازدواجيّة أخرى ، أو ثنائيّة على الأصح كون المتعلّم لا يكتفي بتعلّم اللّغة العربيّة الفصيحة وحدها بل هو مضطر إلى تعلّم لغة (أو لغات) أجنبيّة، قد تمثّل لغة تعليم المواد العلميّة"[2] ،الأمر الذي ينتج عنه أثارا إيجابيّة ،وأخرى سلبيّة على متعلم اللّغة العربيّة، الذي يصبح في حالة مدّ وجزر .

فيرى البعض أنّ التّعدّد اللّغوي يمكن أن يكون "وسيلة لمواكبة التقدم العلمي والتّكنولوجي الذي يشهده العصر، وقد يمس الهوية الوطنيّة، والثّقافيّة ويمتد للتأثير في المناهج، ومستويات تعليمها اللّغوية"[3]، أي التّعدّد اللّغوي قد يكون مفيدا للتطور العلمي،كما قد يكون مضرا فيؤثر في الهوية والثّقافة والتّعليم.

---

[1] - عابد محمد بوهادي، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري، ص 105.

[2] - بسام بركة ، وآخرون ، اللّغة والهوية في الوطن العربي ، ص 407-408.

[3] - باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، مجلة الممارسات اللّغوية، مخبر الممارسات اللّغوية بالجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ع 30 ، 2014م،ص101.

ودرجة تقبل التّعدّد اللّغويّ في العالم "تختلف من دولة لأخرى فهناك من تقبله ، فكان نعمة عليه رفعت من شأنه، وصيرته في عداد الدّول المتقدمة ، وهناك من لم يحسن فهمه، ولا العمل به فكان نقمة عليه ، زاده تدنيا وتدهورا كحال دولنا العربية"[1].

لهذا أصبح التّعدّد اللّغوي قضيّة أساسيّة لدى جميع الدّول، لأنّ هذه الأخيرة ظهرت هذه نتيجة "حتمية لتداخل اللّغات واللّهجات وتنوع الأنظمة اللّغوية وأنساقها داخل المنطقة الواحدة، وهو يفرض على معلم اللّغة أن يكون على دراية ومعرفة ضمنية، بهذا التّعدّد لكي ينجح في أداء مهمته على أحسن وجه"[2].

1ــ الآثار السّلبيّة للتعدّد اللّغويّ في اللّغة العربيّة:

للتّعدد اللّغوي تداعيات على مستوى التّواصل وعلى تعليميّة اللّغة العربيّة، حيث أثر هذا التّعدّد بالسلب على مستوى التّعليم ،لأنّه لم يُجَسد بمعناه اللّغوي الحقيقي في المجتمع الذي أصبح يشهد نوعا من الخلط اللّغوي، ومن أبرز آثار التّعدّد " ما يتمظهر في مستويات اللغّة من صوت وصرف ونحو، ومعجم وتداولية(أشكال اللّغة والتّواصل) ذلك أنّ استعمال أكثر من لغة في التّواصل، يؤدي مع مرور الوقت إلى نوع ودرجة من الإدماج داخل النّسق الصّوتي، والصّرفي والتّركيبي والدّلالي، فيتم تدريجيا تعويض بعض الأصوات بمتتاليات صوتية، ويرد أيضا تغييرا في بعض الأنماط والتّراكيب النّحوية التي لا وجود لها في اللّغة العربية" [3].

حيث توصلت الباحثة حياة خليفاتي في دراسة قامت بها حول التّهجين اللّغوي في الجزائر، إلى أنّ " التّعدّدية اللّغويّة لا تخدم كثيرا اللّغة العربيّة لأنّ هذه التّعدّدية سمحت للمتكلم بالانتقال من لغة إلى لغة أثناء كلامه، وهذا ما جعل اللّغة العربيّة الفصحى تتقلص مساحتها، ويضيق مجال استعمالها فانحصر تواجدها في المجالات الرّسميّة كالملتقيات، والنّدوات العلميّة ، وكذا مجال البحوث والدّراسات اللّغوية أمّا في المترل والشّارع ومكان العمل فقد حلّ محل اللّغة العربية الفصحى اللّغة

---

[1] - ديدوح عمر،الصّراع اللّغويّ في الجزائر و تأزم الهوية، (www almarteh net /show content sub php) الساعة 22:39، تاريخ الإطلاع (2015/12/18 م) .

[2] - عبد العزيز بلفقير التّعدّد اللّغوي واللّبس الدّلالي وأثره على التّعلّم،(www.alhiwair.today.not/mode/7254) السّاعة (21:30)، تاريخ الإطلاع:12/17/ 2015 م.

3 - باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة ، ص117.

الفرنسية، والدّارجات المختلفة التي أنتجت هذه التّعدّدية "[1]، والّتي أثرت أيما تأثير في تعليميّة اللّغة العربيّة وبمعنى آخر"ففي الجزائر رغم كون اللّغة العربيّة هي اللّغة الرّسميّة المستعملة في المدارس والجامعات، وفي قطاع العدالة وبعض الإدارات إلاّ التّعامل يتم باللّهجات المحلية واللّغة الفرنسية بين أفراد المجتمع وكثيرا ما يتم استبعاد العربية الفصحى من التّداول اليومي، إنّ لم نقل ينعدم استخدامها في الحياة العامة وقد أثر ذلك أيما تأثير على المعرفة اللّغوية، وأبعد مستعمليها عن الإتقان في الكلام وأوقعهم في الأخطاء "[2]، هذه الأخطاء تظهر عند الحديث والتّعبير ومن هذه الآثار نجد:

1 - 1 -التّداخل اللّغويّ:

التّداخل ظاهرة طبيعية، تخص جميع اللّغات، تحدّث نتيجة احتكاك اللّغة بغيرها، لكنّها تتمظهر بصورة أوضح في حالات التّعدّد اللّغوي، نتيجة اتصال اللّغات المباشر ببعضها البعض داخل المجتمع، والواقع اللّغوي الجزائري يعيش هذه الظّاهرة باعتباره مجتمعا متعدّدا " الأمر الذي ينتج عنه تداخلات لغوية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، فإذا كان المتكلم يتعامل في حياته اليوميّة مع ثلاث مستويات، أو أنماط وهي العربيّة الفصحى والدارجة والأمازيغية بالإضافة إلى اللّغات الأجنبية،على رأسها الفرنسيّة" [3] فاللّغات تتداخل فيما بينها، هذا التّداخل قد يكون إيجابيا كالاقتراض* والاقتباس وقد يكون سلبيا، فيؤثر على المجال التّعليميّ وبخاصة اللّغة العربيّة لكونها لغة التّعليم الأولى، حيث "ينعكس هذا الأخير في ألفاظها ومفرداتها، فتتسرب إليها ألفاظا أخرى وصفات نطقيَة، وصوتيّة وصرفيّة، لا ربما لم تكن موجودة فيها فيحدث ما يسمّى بالتداخل

---

[1] - حياة خليفاتي ، التّهجين في الجزائر(مدينة تيزي وزو أنموذجا) دراسة وصفية تحليليّة ،اللّغة العربيّة بين التّهجين والتّهذيب" الأسباب والعلاج" ،مجلة المجلس الأعلى للغة العربية " ، الجزائر، ص111.

* الاقتراض هو أنّ اللّغة الأضعف في العادة هي التي تقترض من اللّغة الأقوى، وهي سنة جرى العمل بها في كلّ اللّغات، إلاّ أنّ الاقتراض يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللّغة الأخذة ويصبح منها وقد سمّاه العرب بالمعرّب. صالح بلعيد الأمن اللّغوي، ص223.

[2] - فريدة بلفراق، إشكالية التّعدّد اللّغوي في الوطن العربي وانعكاساته على اللّغة العربيّة ، ندوة اللّغة العربيّة بين التّعدّد اللّغوي ومعطيات العصر المؤتمر الدّولي الثّاني للغة العربيّة، المجلس الدّولي للغة العربيّة ، دبي ، الإمارات العربيّة، يوم 7ـ 10، 2013م، ص17.

[3] - عبد الحميد بوترعة، واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التّعدّدية اللّغويّة ،ص: 204.

اللّغوي، حيث لا يُمكن للفرد التّمكن بلسانيين مختلفين من دون أن تجذب إحداهما الأخرى، وتؤثر فيها بعاداتها النّطقيّة وخصائصها على مستويات عدة، أهمها المستويين الصّرفي والدّلالي "[1]. فالتّداخل اللّغوي هو الذي " يحصل بين لغتين تأخذ الواحدة من الأخرى، فاللّغة الأضعف تأخذ من اللّغة الأقوى والعكس يصح"[2] وبمعنى آخر فإنّ" لفظ التّداخل يدل على التّحوير (Remaniement) للبنى الناتج عن إدخال عناصر أجنبيّة في مجالات اللّغة الأكثر بناء مثل مجموع النّظام الفونولوجي وجزء كبير من الصّرف والتّراكيب، ومجالات المفردات القرابة "[3] إذن فالتداخل اللّغوي يحدث بين لغتين اثنتين، اللّغة ضعيفة تأخذ من اللّغة الأقوى.

يشير البعض إلى أنّ" التّداخل يشير إلى الاحتكاك الّذي يحدثه المستخدم للّغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعيّة التي يعيش فيها الطّفل فعالية أكثر في تولد توجه سلبي أو إيجابي، اتجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللّغة الأجنبيّة في اللّغة القوميّة"[4] والملاحظ أنّ هذا التّداخل يمس جميع مستويات اللّغة من المستوى الصّوتي، والتّركيبي والدّلالي والصّرفي، والنّحوي. ولعل أكثر المستويات عرضة لهذه الظّاهرة، مستوى الوحدات المعجميّة، لأنّ لكلّ لغة معجمها الخاص بها، ومن ثمّ يتعرض للتّغيير، وتضاف إليه وحدات أخرى نتيجة الصّراع. يحدث هذا التّداخل بدرجة أكبر بين اللّغة العربية والعاميّة، والعربيّة والفرنسيّة ،وبين العربية والأمازيغية بدرجة أقل.

أ ــ حالات التّداخل بين اللّغة العربيّة والعاميّة:

تتداخل العربية مع العامية كثيرا ويحدث هذا التّداخل بين "مستويين أثناء التّعلّم ويكون التّأثير للمستوى الأكثر استعمالا، حيث يترك في لغة التّلميذ آثارا تشوب الملكة التي اكتسبها في المدرسة، وينتج عن ذلك تصدعات" [5]، في عدة مستويات منها:

---

[1] - باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة ، ص: 110.

[2] - صالح بلعيد ، الأمن اللّغوي ، ص223.

[3] - لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللّغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة ، الجزائر، د ط، 2006م، ص 27.

[4] - صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة ، ص 124.

[5] - كريمة أوشيش ، أثر الثّنائية اللّغوية العامية في استعمال التّراكيب حسب التّحريات التي أجريت في الطور الثّالث من التّعليم الأساسيّ ، مجلة في علوم اللّسان وتكنولوجياته لترقية اللّغة العربيّة ، الجزائر،ع 8 ، 2003م ،ص89.

- **المستوى الصّوتي:** تأثرت اللّغة العربية الفصحى في ألسنة النّاطقين بها، في بعض أصوات الحروف التي ينطقها أفراد المجتمع بكيفية معينة فيحملها الطّفل، وينطقها بغير صورتها الصّحيحة، لأنّ اللّسان اعتاد على نطقها بتلك الطّريقة ، ويلاحظ تداخل اللّغة العربيّة مع العاميّة في المستوى الصّوتي المتعلق بمخارج الحروف وصفاتها ،أي على مستوى نطق الأصوات ، فينطق بعض التّلاميذ وفي مختلف الأطوار التّعليميّة الأصوات بطريقة غير صحيحة، مما يؤدي إلى ظهور لهجة أجنبيّة في كلام المتعلم حيث يقع في مخالفة للأصوات " رسما ونطقا"، ومن أمثلة ذلك:

طريقة نطق الأصوات اللّثوية (الظّاء ــ الذّال ــ الثّاء) عند التّلاميذ، حيث يلاحظ أنّ أغلب المتعلمين لا ينطقون الظّاء، والذّال، والثّاء بطريقة صحيحة في بعض الولايات، إذ تصبح الظّاء" دالا" والذّال "دالا أيضا والثّاء "تاء" وهذا ما يُعرف بأمراض الكلام مثل:

ضاق الصّدر بما رحب يكتبها المتعلم بهذا الشكل **داق** الصدر بما رحب، وينطقها كذلك. .

هنا تغير معنى الفعل ضاق الذي هو عكس اتسع.

لم يتحمل الشعب الجزائري **ذل** الاستعمار ⟵ لم يتحمل الشّعب الجزائري **دل** الاستعمار.

فالكلمة ذل قد تغير معناها الأصلي، الذي هو تحمل الظلم والاضطهاد ، وكلّ أنواع الهوان إلى معنى آخر .

ثار الشّعب ⟵ **تار** الشّعب.

الشّعب **ذليل** ⟵ الشّعب **دليل**. تغير معنى كلمة ذليل أصبح دليل الّذي هو المرشد.

ظلم تنطق د لم ، وذقن تنطق دقن ، وثمرة تنطق تمرة.. ...

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أنّ التّداخل الذي وقع على المستوى الصّوتي ، يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة، باختلاف نطق الصّوت ، وهذا بتالي يؤثر على تعليم اللّغة العربيّة.

أمّا الأصوات المطبقة(صاد، ضاد ، طاء ، ظاء) تنطق أغلبها منفتحة ،حيث ينطق الصّاد سين والضاد دالا ، والطاء تاء، والظاء ذالا.

أمّا الجانب الفونولوجي الذي يُعنى بأثر الصّوت اللّغوي في تركيب الكلام ، وهو الذي يخدم بنية الكلمة وتركيب الجملة في لغة من اللّغات فإن التّداخل يتجسد فيه بصورة كبيرة عند التّلاميذ، إذ لا يفرقون مثلا بين :صار وسار، صورة وسورة ، يحصد ويحسد...الخ .

-المستوى الصّرفي:

يتجسد التّداخل الصّرفي في استعمال المتعلمين لصيغ من العاميّة ، وهذا ما يُعرف بشيوع اللحن، إذ غالبا ما يعتمد المتعلّم على الصيغ الموجودة في العاميّة، وبالأخص في تصريف الأفعال، "مع الجمع المؤنث هن وأنتن، والمثنى أنتما وهما" ، في الماضي، والمضارع ، والأمر، فيقوم المتعلم بتصريف الأفعال مع الضّمائر كما هي في الدّارجة فيقول في:

الجمع (الغائب ــ المخاطب): عند تصريف المتعلّم للفعل "شرب" مثلا مع الضمير" هن" فيقول هن شربوا (الماضي) و"أنتن" تشربون (المضارع)، أنتن اشربوا (الأمر)، عوضا عن شربن، تشربن، اشربن فيقول:

الفتيات **شربوا** اللّبن، والصّواب الفتيات شربن اللّبن.

إذ أن هناك قلة من المتعلمين، يتحكمون في تصريف الأفعال في بداية المراحل التّعليميّة بسبب تأثير العاميّة.

كذلك الأمر بالنسبة **للمثنى**، إذ نلاحظ أنّ المتعلّم يعامل المثنى معاملة الجمع فيقول مثلا: هما كتبوا الدّرس عوضا عن كتبا، وهما يكتبون عوضا عن يكتبان، وأنتما كتبتم الدّرس.

ومن بين الأمثلة التي أوردها المتعلّم :

محمد وعلي **يقوموا** بجولة في الغابة.

ظننت الولدين **نائمون.**

أنتما **تتقنون** فن الرّسم.

ورد الأمر نفسه في الأسماء حيث يقول المتعلّم:

الأختان **الكبار** تزوران البيت.

رأيت التلميذتين **المؤدبات.**

ذلك لأنّ التّداخل الصّرفي والدّلالي يأخذ الحيز الأكبـــر، فتأخذ لغة المنشأ النّصيب الأكبر في فرض أنماطها، ودلالاتها على اللّغة الثّانيّة «ومتى وجدناه تكلّم بلسانيين علمنا أنّه أدخل الضيّم عليهما، لأنّ كلّ واحدة من اللّغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها"[1].

[1] – صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، ص 124.

ـــ التّداخل المعجمي والدّلالي:

يستعمل المتعلمون، كثيرا من الألفاظ ،تختلف مدلـــولاتها بين العاميـــة، والفصحى تظهر في سياقات التّعبير بصورتيه الشّفوية والكتابيّة ، ومن أمثلة ذلك:

استعمال المتعلّمين لكلمة كابوس مثلا بدلا من مسدس، وقنطرة بدلا من جسر، وكوزينة بدلا من مطبخ....الخ.

حيث ورد في التّعبير الكتابي لأحد المتعلّمين ما يلي:.

تعلم آخر استعمل الفعل "نْحَرْقَتْ" المأخود من العاميّة، ووظّفه في مكان الفعل احترقت:

في يوم من الأيام نحرقت الغابة في ولاية تيارت يوم 2001/03/12 نحرقت كلها.

ومتعلّم آخر استخدم لفظة "كابوس" للدلالة على المسدس:

في يوم 15 ماي 2015م ،قتل رجل بواسطة الكابوس .

واستخدم متعلم آخر لفظ ا"لحَرْقَة" العامي بدل "الهجرة السّرية" في قوله:

تحقّق الحرقة إلى أوربا أحلام الشّباب وطموحاتهم.

وكذلك تمّ استعمال كلمة السّلطة بدل الخس، في المثال التّالي :

السّلطة أحسن الخضار الورقية.

عليه فالتداخل بين العامية، والفصحى هو أمر واقع ومعيش، لأنّ العاميّة ما هي إلاّ الصّورة المحرفة للغة العربيّة ، نتيجة تداخل اللّغات الموجودة على أرض الجزائر، الأمر الذي يجعلها تتداخل بكثرة مع الفصحى، و"تؤثر تأثيرا قويا في نظام اللّغة العربيّة، وفي أساليب التّعبير ،كما أثرت في مكانة اللّغة الفصحى، وقامت بتهميشها، وإضعاف الاهتمام بها حتّى لدى المثقفين، مما جعل الغالبية العظمى منهم يلجؤون إلى العامية، في مناقشاتهم، ولا يتحرجون من استخدام التّعابير الرّكيكة الدّارجة على الألسن"[1].

[1] - عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية، جسور للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 1434ه /2013م ، ص 181.

ب ــ التّداخل بين العربيّة والأمازيغيّة

تتداخل اللّغة العربيّة بالأمازيغية بحكم احتكاكهما، وتقاربهما، " ولعل مشكل التّداخل اللّغوي قد يفرض هيمنته في هذا المقام ذلك أنّ التّلاميذ يصادفون أثناء التّعلم صعوبات في التّحكم اللّغوي نتيجة الاحتكاك ، أو النقل اللّغويين الذي يأتي من اللّغة الأصل ، وهذا ينطبق على التّلاميذ النّاطقين بالأمازيغية ويلحق باللّغة المكتسبة العربيّة مما يُمكن أن يعرقلهم على المشاركة في العمليّة التّعليميّة"[1].

فتعلّم أي لغة يتأثر بالمحيط اللّسانيّ الّذي يقع فيه هذا التّعلّم، فالمعلمين مثلا الذين يدّرسون في منطقة القبائل بالشّرق الجزائري، ومناطق من الجنوب الجزائري، خاصة تمنراست وإليزي، وبعض المناطق الأخرى، يلاقون صعوبات مع المتعلمين في المرحلة الابتدائيّة، في تعليمهم للغة العربيّة. لأن المشكلة تكون أكثر تعقيدا عند الطّفل الذي يعيش في هذا الوسط التّعدد اللّغوي، لأنّه لا يعرف اللّغة العربيّة وكما أشرنا سابقا أنّ الأطفال النّاطقون بالأمازيغيّة ، عند ولوجهم المدرسة لأوّل مرة فإنّهم يدرسون" اللّغة العربية بوصفها لغة أجنبية عنهم ، ولا يستكمل ترسيخ اللّغة العربية لديهم حتّى يتم تدريس اللّغة الأجنبيّة، الأمر الذي يخلق عائقا أمام اكتساب اللّغة. حيث يظهر هذا التّداخل في الإنتاجات التّعبيرية للتلاميذ. "فالطفل يصطدم بلغة ثانية في المدرسة غير لغته الأمّ - الأمازيغية- التي اكتسبها في محيطه العائلي ويرتكب أخطاء لغوية ، نظرا لاختلاف صيغ وتراكيب اللّغتين ، مما يضطره أحيانا إلى الخلط بين صيغتي المفرد والجمع مثل : الماء بارد يستعمل في العربيّة بصيغتي المفرد ،عكس الأمازيغية التي توظّفه بصيغة الجمع مثل أصمادن ، فيقول الماء باردين ، وهذا لحن في الفصحى"[2]، ولما يحدّث تداخل بين العربيّة، ولغة التّلاميذ (لغة أم) يحدّث ضعف في استيعاب التّلاميذ للمواد فينشأ عن ذلك التّأخر الدّراسي لدى هؤلاء التّلاميذ، بالمقارنة مع زملائهم النّاطقين باللّغة العربيّة.

[1] - صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التطبيقية ، ص 125.

[2] - شيخ فتيحة، التّأثران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي " نجمة" عند كاتب ياسين ، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، 2011م/2012م ، ص 17.

ج-التّداخل بين العربيّة والفرنسيّة:

إنّ اللّغة العربيّة في المحيط التّعليميّ" تعيش صراعا مريرا دائما مع اللّغة الأجنبيّة، لغة التّعليم المفروضة ، وتعاني من تداخل بغيض متواصل ، مع هذه اللّغة"[1] ، فيحدّث التّداخل في الجزائر بدرجة كبيرة بين اللّغة العربيّة، واللّغة الفرنسيّة -لغة المستعمر- بحكم بقائها في الجزائر مدة طويلة وبسبب قيام الازدواجيّة اللّغوية بينهما، حيث" إنّ تلقين لغتين في آن واحد، يؤدي إلى تدافعهما فعدم استقرار نسقيهما في العضو الذّهني المهيأ لحفظ الملكة اللّغوية المكتسبة، ويمكن لكلّ واحد أن يتنبأ بنتائج التّلقين المزدوج"[2]، الأمر الذي ينعكس على تعليم وتعلّم اللّغة العربية.

فتعلم لغة ثانيّة إضافة ،إلى اللّغة الأمّ سيؤثر حتما على اللّغة العربيّة، خاصة في المراحل الأولى من التّعليم. خاصة إذ لم يتمكن المتعلم من لغته ، الأمر الذي يؤدي إلى تداخل بينهما ، وبالتالي يُحدّث ضعفا لغويا "وتأثير هذا التّداخل واضح، فالفرنسيّة بحكم الامتيازات الّتي أعطيت لها أدخلت الضيم على العربيّة، وزاحمتها في دارها، وضيّقت مجال استعمالها وأثرت في أساليبها وفي مضامينها، فأفقدتها نقاوتها ، وسلاستها، وحرمتها من العيش في وجدان أبنائها"[3] ، فمثلا نجد في التّداخل التّركيبي عبارة **"ممنوع التّدخين"** فهي جملة عربيّة ولكنها كتبت بنسق لغوي فرنسي كترجمة حرفية لما في الفرنسية، والأصل أن يُقال بالعربيّة **"التّدخين ممنوع** كونها مبتدأ وخبر ولا يتقدم المبتدأ عن الخبر إلا في حالات ليس من بينها هذه"[4].

يرى البعض أنّ التّداخل بين العربية والفرنسية أثر في تعابير اللّغة العربيّة ،الّتي أصبحت تستعمل فيها تعابير ركيكة ، إذ تسللت بعض الأساليب إلى لغتنا وأصبحت"اللّغة الفصحى تحمل في طياتها تراكيبا عربية ذات بنية فرنسية؛ أي أنّ بنية هذه التّراكيب مترجمة من التّراكيب الفرنسيّة "[5]، أو ما يُعرف بالقوالب الجاهزة حسب تعريف الباحثة مادن سهام ، ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1]- أحمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، ص 8.

[2] - محمد الأوراغي ، التّعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، 59.

[3] - عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية ، ص 181.

[4]- باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة ، ص 110

[5] - سهام مادن، الفصحى والعاميّة وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، ص114.

-" لعب دورا " عبارة مترجمة من اللغة الفرنسية (il a joué un rôle) ووظّفت في العربيّة فالفعل لَعِبَ فعل لازم في اللّغة العربيّة يكتفي بفاعله، ولا يتعدى إلى مفعول به مثل: لعب الأولاد في الملعب، والأصل أن نقول أدى دورا أو قام بمهمة.

وكذلك في المثال "لعب ورقته الأخيرة " IL a joué sa dernière carte

وعبارة " نقتل الوقت" من التّرجمة الفرنسيّة : On tue le temps ، ونقلت إلى العربيّة دون تغيير فيها، مما جعل معناها ركيكا.

عبارة " أعطى صوته " من التّرجمة الفرنسيّة : il donné sa voix ، حيث وُظف هذا الفعل بغير معناه الصحيح في هذه الجملة ، باعتباره فعلا متعد لمفعول به واحد ، والصّواب أنّ الفعل "أعطى" فعل متعد يتعدى إلى مفعولين، ولا يكتفي بمفعول به واحد، والأصل أن نقول انتخب الرّجل مترشحَه المناسبَ، بدلا من أعطى صوته.

"عند حقّ" IL a raison والصواب أنّ يقال لديك حق، أو أنت على حقّ.

إضافة إلى ذلك نجد بعض التّعابير الأخرى التي تستعملها الأغلبية في اللغة العربية وهي تراكيب فرنسية منها: ذر الرماد في العيون ـــ يلعب بالنّار ـــ ألقى المسألة على بساط البحث وغيرها.

لذلك فاللغة الفرنسيّة تتداخل مع اللّغة العربيّة بشكل كبير، وتؤثر فيها ، ممّا يولّد طابعا سلبيّا اتجاه العربيّة وذلك باستعمال ما يسمّى بالقوالب الجاهزة الّتي تؤثر في البنية التّركيبية للغة العربيّة ويدفع المتعلم إلى كثرة استعمال الجمل الاسميّة.

1 -2 – أثر مزاحمة اللّغة الفرنسيّة للغة العربيّة:

تؤثر اللّغات الأجنبيّة بصورة كبيرة في اللّغة العربيّة ، إذ تزاحمها في وظائفها وتعمل على منافستها خاصة في ميدان التّعليم ، (العلمي والتّقني) ، حيث" أصبحت العربيّة مهدّدة بشدة بتراجع مكانتها وضمور في أدورها، ووظائفها باعتبارها لغة التّدريس الأولى في كثير من المدارس والجامعات ، فحلّت محلّها اللّغات الأجنبية ، خاصة الفرنسيّة في بلدان المغرب العربي"[1] وهذا بحكم تجذرها مدة طويلة في هذه الدّول ، فمزاحمة الفرنسية للعربيّة جعلت " اللّغة العربيّة قاصرة عاجزة عن منافسة اللّغة الفرنسيّة حتّى في بلادها، وبين أهلها، وهذا ما يفسر تراجع العربيّة عن مكانتها في المجتمع الجزائري وعزوف أبنائها عنها إلى غيرها من اللغات الحية الأخرى ،الّتي غدت

[1]- بسام بركة ، وآخرون ، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التّعليم ، ص 300.

تصلح وسيلة للعمل والتّعامل والارتقاء والنّفوذ "[1] فالعربيّة قد أصبحت اليوم لغة مهجورة من طرف أبنائها ،تصلح للأدب والشّعر، أمّا العلم والتّطور فهي بعيدة عنه.

كما تؤثر اللّغة الفرنسيّة "بصورة سلبيّة في المجتمع الجزائري، وتعليميّة اللّغة العربيّة بحيث صار الشّارع ثنائي اللّغة ، بدليل إشارات المرور، ولافتات المحلات، والكتابات على المباني العامة"[2] فإشارات المرور تكتب بالعربيّة والفرنسيّة مثلا قف/ stop، المرور ممنوع /Accès، interdit حذار مدرسة/ Attention école ، ولافتات المحلات تكتب هي الأخرى كما يلي:

fermer مغلق أو close ،ومفتوح ouvert ...

إضافة إلى ذلك فإنّ تعلّم اللّغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية يكون تأثيره أشد خطورة على المتعلّم" لأنّ التّلميذ لم يستوعب نظام لغته، ونضيف له نظام لغة ثانية، وثالثة – الأمازيغية - أليس هذا تشويشا على ذهن المتعلم؟ الذي يصبح لا يتقن أي لغة"[3] ، ونقصد باللغة الثّانيّة الفرنسيّة التي غزت المؤسسات التّعليميّة ، وجميع مجالات الحياة مما أدى إلى تشويه الكثير من الكتابات العربيّة، وجعلها تفتقد كثيرا من مصداقيتها خاصة في صفوف المتعلّمين .

فتعليم اللّغات الأجنبيّة في سن مبكرة يؤثر على تعلّم اللّغة الرسميّة، وثقافتها، حيث "أكدت الأبحاث ذلك ، ورأت أنّ التّعليم الوافد يحمل أبعادا نفسيّة، واجتماعيّة، وآثار لها مقام في نفس المتلقي، منها التشويش الذّهني، والنّفسي واضطراب الهوية، والاغتراب الاجتماعي"[4]. كلّ هذه الآثار تؤثر في تعليم العربيّة وتعيق تقدمها.

فالعربيّة تعيش في عصرنا الحالي أوضاعا لغوية تشكل خطرا على مستقبل الفصحى، وخير دليل ما نشهده من انحدار المستوى الفصيح يوما بعد يوم.

1 - 3 - الأخطاء اللّغوية:

تظهر الأخطاء اللّغوية عند مزدوجي اللّغة بكثرة حيث" أثبتت الدّراسات المعاصرة أنّ تعلّم اللّغة الثانيّة - الفرنسيّة - في المرحلة الأولى يعمل على الانحراف اللّغوي، حيث يتم بعد مدة التّخلي عن خصائص اللّغة الأمّ ، لأنّها لم تأخذ جيدا فيتم التّداخل اللّغوي ، ويكون على حساب اللّغة

---

[1]- عابد بوهادي ، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري ، ص 52.

[2]- باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، ص115.

[3]- صالح بلعيد، مقام اللّغات في ظل الإصلاحات التّربوية ، ص 49.

[4] - المرجع نفسه ، ص ن.

الأمّ دائما"[1]، حيث تنتج الأخطاء اللّغوية عن التّداخل الذي يحدث بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية، فتستفحل الأخطاء اللّغوية على ألسنة المتعلّمين وتكثر أغلاطهم. حيث يلاحظ من خلال" الأغلاط التي يقوم بها التلميذ أثناء التعبير باللغة الثّانية التي يريد أن يتعلمها سواء كانت هذه اللغة الوطنية الرّسمية التي لا تكون لغة أم لعدد من المناطق ، أو لغة أجنبيّة عن الدّيار الوطنية، فالأغلاط تعود إلى التّداخل الذي يقع بين للمتعلم بين لغته الأمّ، واللغة الثّانيّة التي يسعى لمعرفتها. حيث يلاحظ على الطّفل أنه حينما يعجز عن التّعبير باللغة المستهدفة يلجأ إلى لغته الأمّ ليستمد العون منها والصعوبة تكمن في المواطن نفسها التي يعجز فيها عن التعبير[2]. فيقوم المتعلمين بإقحام بعض الكلمات والمفردات الفرنسية ، التي لا يجدون مرادفا لها في اللّغة العربيّة ،أو يقحمون الأمازيغية بالنسبة للفئة النّاطقة بها.

1- 4 -الصّراع اللّغوي:

نجد صراعا لغويّا دائرا بين العربيّة، وغيرها من اللّغات الأجنبيّة، حيث بإلقاء نظرة على واقع تعليم اللّغة العربيّة سنجد أن اللّغات الأجنبيّة أحدثت صراعا واضحا مع اللّغة العربيّة في تعليمها في المرحلة الابتدائية الذي كان على حساب مقررات اللّغة العربية ،مما أحدث عزوفا لدى الأجيال اتجاهها واتخاذ مواقف سلبيّة نحوها فحين" تتعدّد اللّغة بسبب الاستعمار مثلا توجد لغة رسميّة، ولغة غير رسمية، ولكلّ منهما تراثها الثّقافي، فإنّ الازدواجيّة تؤدي إلى لون من الصّراع بين لغة المُستعمر، واللّغة الوطنيّة، حيث يجد المواطن نفسه بين اتجاهين، اتجاه اللّغة الوطنيّة التي تحمل تراثه وهويته ، والاتجاه الثّاني وهو لغة المستعمر والّتي تستعمل في المصالح والمؤسسات المختلفة "[3] .

هذا الصّراع تتجاذبه مجموعة من الأطراف، حيث يعمل كلّ طرف على احتكار مناطقه "فالفرنسيّة تعيش على الدّوام صراعا استئصاليا مع اللّغة العربيّة فلا تنتشر إحداهما في قطاع حيوي كالتّعليم والإدارة، إلاّ وتسخّر الأخرى ما توفر ما لديها من وسائل الغلبة لطردها واحتلال موقعها"[4] ،ويخلّف هذا الصّراع الكثير من النّتائج، منها ضعف الاعتزاز باللّغة العربيّة، والميل

[1]- - صالح بلعيد، مقام اللّغات في ظل الإصلاحات التّربوية ، ص 49.

[2] - ينظر عبد المجيد عيساني ، نظريات التّعلم وتطبيقاتها في علوم اللّغة ، ص98 ،99.

[3]- فريدة بلفراق،إشكاليّة التّعدّد اللّغويّ في الوطن العربي وانعكاساته على اللّغة العربيّة ، ص5.

[4] - محمد الأوراغي ، التّعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، ص76.

للتباهي باللّغة الأجنبية، كلغة حضارة وتلاشي الهوية، لأنّ العربيّة بالنسبة لنا لغة موحدة للأمة العربيّة ولغة الدّين والشّخصيّة الوطنيّة بما تحمله من قيم روحية ، واجتماعيّة. وبذلك تخوض العربيّة حربا ضروسا و"معركة مريرة من أجل البقاء بعد أن هجرها أهلها، وانحرفت ألسنتهم وصارت العربيّة كالغريب في وطنها"[1] .

كما قد "يشكل التّعدّد اللّغويّ عوامل بالغة الخطورة على التّعايش الذي ميز العربيّة باختلاطها باللغة الأمازيغيّة، وهو ما نتج عنه تلوث في البيئة اللّغوية عندما طغت فيها اللّغة الأجنبيّة على اللّغة المحليّة المبوأة عبر الثّقافة والسّلوكات اللّغوية المحليّة وشوشت بذلك على التعايش الذي تعرفه البيئة الجزائرية مجسدا في بيئة الازدواج (Diglossie) أو بيئة التّعدّد (Multilinguisme) "[2] الأمر الّذي فتح المجال أمام صراع جديد بين اللّغة العربيّة والأمازيغيّة.

هناك من يرى أنّ الصّراع النّفسيّ نتيجة أخرى من نتائج التّعدد اللّغوي ، هذا الصّراع" يؤثر على المتعلّم الذي لا يتحدث العاميّة العربيّة عندما يبدأ تعليمه بالعربيّة الفصحى ، خاصة إذا كان حديث العهد بها ،فإنّه يحدّث تداخل تنازع بين الولاء للغة الأمّ ، ولغة المدرسة الأمر الذي يخلق لديه غربة وصراعا في نفس الوقت"[3]، ويؤثر على تعليميّة اللّغة العربيّة.

1 -5- اللّبس الدّلالي:

اللّبس الدّلالي هو الاختلاط والاشتباه، والإشكال الّذي يحدّث للكلمة، فاختلاط المعنى الدّلالي للمفردة يؤثر فيها حيث" يغدو التّعدّد اللّغوي أكثر تعقيدا من حيث بنيته الداخليّة ، وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى اللّبس الدّلالي لدى المتعلمين، حسب ما توصل إليه من نتائج فنتيجة تداخل ألفاظ اللّغات ومعانيها فيما بينها ،لأنّ لكلّ كلمة بأي لغة خصوصية معنية تجعلها تحمل ثقافة محيطها مما يجعل للفظ أكثر من مسمّى، فيسبب صعوبة في تحديد المعنى وضبط المصطلحات"[4] وبالتالي يؤدي إلى الإصابة بالعسر اللّغوي "ويخرج من ظاهرة العسر اللّغوي كلّ أشكال

---

[1] - أحمد مختار، العربيّة الصّحيحة، دار عالم للكتب، مصر ، دط، 1997م، ص 43.

[2] - جيلالي بن يشو، التّعدّد اللّغوي في الجزائر مظاهره و انعكاساته ، ص 62-63.

[3] - عبد المجيد عيساني،نظريات التّعلّم وتطبيقاتها في علوم اللّغة اكتساب المهارات اللّغوية الأساسيّة، ص 99.

[4] - عبد العزيز بلفقير التعدّد اللّغوي واللبس الدّلالي وأثره على التعلم،)www.alhiwair.today.not/mode/7254(الساعة (21:30)، تاريخ الإطلاع:17/12/ 2015

الاضطرابات اللّغوية الّتي تعتلي الفرد نتيجة خلل نفسي، أو عضوي في أية وضعية لسانيّة، وبذلك يتأتى حصر هذه الإصابة فيما يتردد أكثر بين عدد أكبر، كتدني مستوى القدرة على ارتجال الكلام، والاسترسال فيه، وفي الأحاديث الشّفوية من قطع جمل، واستئناف أخرى قبل إتمام الأولى ومن حشو أغلب الجمل بصوت غفْل يمتد في انتظار اللّفظة المناسبة، فيلاحظ في الأوساط الجامعية غير النّاضجة ثقافية"[1]. هذا عندما يتكلّم الأستاذ داخل القسم بلغة تكون مختلفة عن بيئة التلاميذ ولا يلتزم باستعمال اللّغة العربيّة الفصحى فيخلق بذلك لُبْسا دلالي يؤثر على تعليم العربيّة، فيقع المتعلم في سوء الفهم لأنّ دلالة الكلمة ستختلف من بيئة لأخرى، وبالتالي يظلم بعض التلاميذ كما أنّ عدم التزام الكثير من الأساتذة داخل القسم باللّغة العربيّة، واستخدامهم للألفاظ الأجنبيّة أو لهجة المنطقة الخاصة بهم يؤثر على التّحصيل اللّغويّ للتلاميذ، ويعتبر من النتائج الرّئيسيّة للتعدّد اللّغوي[2] .

1-6- التّهجين اللّغوي:

من الآثار التي خلّفها التّعدّد اللّغويّ على اللّغة العربيّة أنّه" ساهم بشكل كبير في تشكيل جماعة لغوية يتكلمون هجينا لغويا، على حدّ قول صالح بلعيد، وأنتج لغة رابعة وهي لغة التّواصل بينهم"[3] وهي لغة هجينة ،لا هي لهجة عربيّة، ولا أجنبيّة بل هي «تشويه للغّة الضاد على يد الأحفاد باعتبار التّهجين اللّغوي نوع من الأسْلَبة، والمحاكاة السّاخرة باستعمال الفصحى والعامية واللّغة الأجنبيّة واللّهجات المحليّة دون وعي بما ينتجه هذا الخليط الذي ينخر المجتمع من داخله، ويقلعه عن موروثاته"[4] ، هذا الأمر انعكس سلبا على اللّغة العربيّة وأضعفها ، وأدخل فيها ما ليس لها ، وشوه تراكيبها وكدر صفوها "حيث لم تسلم ألسنة الجزائريين من التّعدّد اللّغوي في توظيف الكلمات الّتي تجمع نغمة الأداء فقط وهي تنتمي إلى ألسن هويات متعدّدة "[5] هذه الألسن أنتجت هذا التهجين اللّغوي الّذي هو" حالة من التّداخل المعيب، والتّمازج المشين والخلط السئ بين اللّغة العربيّة ، ولغات أخرى غير عربيّة، مما ينتج لغة مشوهة مزيجة، بين العربيّة وغيرها

[1] - محمد الأوراغي، التعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، ص 59.

[2] - ينظر باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، ص 118.

[3] - حياة خليفاتي ، التّهجين في الجزائر(مدينة تيزي وزو أنموذجا) دراسة وصفية تحليلية ، ص111.

[4] - صالح بلعيد، في الأمن اللّغوي، ص225.

[5] - صالح بلعيد ، التّهجين اللّغوي: المخاطر والحلول "اللّغة العربيّة بين التّهذيب والتّهجين" ، ص17.

إنّها عمليّة تلفيق لغوي معين لكلمات لا صلة لها بالعربيّة دخلت حديثا وأنشأت مسخا لغويا مزدوجا"[1] ، حيث أصبح التّلميذ يستخدم عبارات أجنبية ثمّ يخضعها للتركيب العربي مثل رومركيتها بمعنى (لاحظتها) ومتكزيشتش(لا توجد) روطرديت(تأخرت) وفاسيها (امحيها).... والأمثلة كثيرة، فيقوم المتعلّم في بعض الأحيان باستعمال هذه الكلمات المهجنة ، وتوظيفها في جمل وكأنّها كلمات عربيّة. إذ يقول المتعلم:

ركبت **التاكسي** وذهبت إلى السّوق. استعمل كلمة تاكسي بدلا من سيارة الأجرة، هذه الجملة تنتمي إلى تركيب عربي كتابة ونطقا، أي من حيث بنية، لكن بعض عناصر اللّغة الفرنسيّة امتزجت بعناصر اللّغة العربيّة وأخضعتها لقواعد اللّغة العربيّة.

كذلك الجملة الآتية:

ذهبت مع أمي لإجراء **الكنترول** "الفحص" الطّبي.

ركبت تراموای واتجهت للمدينة.

وعبارة الخطاب الإشهاري الخاص بشركة نجمة عيش la Vie هذه جملة تشكل هجين لغويّ، نصفه عربيّ والنّصف الثّاني فرنسيّ فخطر هذا التّهجين يكمن في تشويه العبارة اللّغويّة الفصيحة وإفسادها لدى متكلم العربيّة ، والأحرى أنّ يُقال عش حياتك.

كما يشكل التّعدّد اللّغويّ نوعاً من" الاغتراب الثّقافيّ الّذي يؤثر سلباً على التّوافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته فيقع الفرد في عالمين متناقضين، حيث يستخدم اللّغة الأمّ، ولغة المستعمر في وقت واحد، ويؤدي هذا إلى هشاشة في التّواصل. وهو نوع من الاستعمار الثّقافي الذي يؤدي إلى هَلْهلة النّسيج الاجتماعيّ"[2] ، وبالتالي يشكل صعوبات في التّواصل اللّغوي. وعليه أصبح التّعدّد اللّغويّ "يحدث ارتباكا على مستوى التّعبير عوضا أنّ يكون عامل ثراء وسلامة ، والنّتيجة أصبحت الغالبيّة السّاحقة من الجزائريين بمن فيهم المتعلمون لا يتحكمون في أية لغة من اللّغات، فالمعرب لا يتقن

[1] - سميرة رفاس، إشكالية التّعايش اللغوي في المجتمع الجزائري ، مجلة الممارسات اللّغوية ، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ع24، 2014م، ص19 .

[2] - محمد الأوراغي ، التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ ، ص 12.

العربيّة بالشكل المطلوب، والموصوف والمفرنس لا يجيد الفرنسيّة والنّتيجة أن اختلطت هاتان اللّغتان باللّهجة العاميّة، وبقية اللّهجات الأمازيغية"[1] الأمر الذي أدى إلى تدهور اللّغة العربيّة، وتراجع مستواها واستصغارها من طرف المتعلمين بعدم جدوى تعلّمها، واتهامها بالتّخلف والقصور، واعتبارها لغة للشّعر والأدب. فكانت نتيجة ذلك أن تراجعت مكانة اللّغة العربيّة، وضمرت وظائفها، بعد أن كانت هذه اللّغة تحتل مركز الصّدارة والسّيادة في وطنها في الماضي.

2-الآثار الإيجابية للتعدّد اللّغوي في اللّغة العربيّة:

يعتبر البعض التّعدّد اللّغويّ ظاهرة طبيعيّة، في جميع دول العالم، وإحدى الخصائص المميزة للمجتمعات المعاصرة، وواحدة من سماتها، لأنّه يتميز باستعمال لغات عدة للتّواصل والتّعليم،الأمر الّذي أوجب تعلّم اللّغات لما لها من فوائد تواصليّة، أهمها الاطلاع على تجارب الغير ومعتقداتهم.لأنّ الحاجة في هذا العصر تتطلب تعليم بعض اللّغات لتحقّيق بعض الأهداف والغايات التي لا يمكن تأتيّها إلاّ من خلال هذه اللغات، وقد قيل تعلّم لغة خيرٌ من جهلها حيث "إنّ تعلّم لغة ثانية على العموم يمنح رؤية للمتعلم وأفقاً جديداً "[2] وبمعنى آخر" يسهم تعلّم لغة ثانيّة، وثالثة في تنويع المحيط الثّقافيّ، والتّفاعل الإيجابيّ مع الثّقافات واللّغات ، ويفتح المجال أمام متعلّميها ميادين العلم والمعرفة ، في ظلّ عالم كوني تتعاظم فيه الحاجة إلى تعلّم لغة عالميّة مثل الإنجليزية لامتلاك أداة مؤثرة لإدراك التّقدم العلمي والتّقني ، واللّحاق به ،وعدم الانقطاع عنه"[3].

2 ــ 1ــ التّعدّد اللّغوي ودوره في إثراء تعليمية اللّغة العربيّة:

تعليم اللّغات، وتعلّمها، أصبح من متطلبات العصر باعتبارها نافذة على العالم الخارجي ووسيلة للاتصال، والتّفاهم مع الشّعوب، وهي" أداة لتطوير المعارف العلميّة، وتحويل التّكنولوجيا الحديثة، وأن تعلّمها سيساعد المتمدرس مستقبلا على ثراء الثّقافة الوطنيّة عن طريق التّرجمة، والاقتباس، وتجعل محصوله العلمي في تزايد مستمر بالاعتماد على المطالعة والمداومة عليها... فهي وسيلة تساهم في تطوير مجتمعنا الذي يعاني التّخلف وهي تخدم اللّغة العربيّة ذاتها. مما يجعل من هذه

[1] - باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغويّ وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيةّ، ص116.

[2] - نهاد الموسى، اللّغة العربيّة في العصر الحديث، قيم الثّبوت والتّحول، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان،الأردن، ط1، 2007م، ص 151.

[3] - بسام بركة ، وآخرون ، اللّغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التّعليم ، ص303.

اللّغات رافدا للثقافة الوطنيّة"[1] ، أي أن تعلّم اللّغات يثري اللّغة العربيّة. حيث يروى عن زيد ابن ثابت أنّه قال: قالَ لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أتحسنُ السريانية إنّه تأتيني كتبٌ؟ قالَ: قلتُ لا، قالَ: فتعلّمهَا ويُروى عنه أيضاً أنّه قال: أمرني رسول صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم كتابَ يهودَ، بل يروى أنّ زيداً تعلّم الفارسيّة، والرّوميّة ، والقبطيّة، والحبشيّة بالمدينة من أهل تلك الألسن" [2]، نستشف من هذا الحديث دعوة صريحة لتعلّم اللّغات لما لها من فوائد ومنافع تعود على اللّغة العربيّة فتنهل العربيّة من معينها وتأخذ من علومها، ما هو مفيد لها.

فالاستفادة من اللّغات والخبرات البشرية لمسايرة الرّكب الحضاري وإنماء الثّقافة العربيّة والارتقاء بالمستوى اللّغوي، يكون بالتّلاقح الإيجابي بين اللّغات والثقافات، والمجتمعات، لأنّه "لا يمكن لأية ثقافة ،أو لغة مهما كانت قوتها،واتساع رقعتها،أن تحقق ما تنشده من ثراء وهي منغلقة على نفسها[3]، بل يجب عليها الانفتاح على غيرها من اللّغات لتثري رصيدها اللّغوي.

عليه نخلص أنّ لتعلّم اللّغات فوائد تواصليّة ، وتعليميّة في آن واحد ، فهي تكسب المتعلّم تجارب وخبرات. الأمم السّابقة. وأنّ التّعدّد اللّغوي يمكن أن يكون أداة بناء للمجتمعات وذلك من خلال اعتباره نافذة انفتاح على ثقافات الأمم الأخرى، وخبرتها وفق مفهوم التّوازن والتّواصل الدّقيق كما يعتبر أداة رصينة من أدوات إثراء اللّغة الأمّ، بفضل السّياسة النّاجحة التي تحقق التّعايش السّلمي بين اللّغات حيث إنّ التّعدّد اللّغوي قد يكون ظاهرة طبيعية مفيدة في الدّول إن اتخذ" مسلكا للتطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثّقافات الأجنبيّة لتوسيع دائرة التّفكير اللغوي بما يخدم اللّغة الوطنية"[4] ،حيث يرى البعض أنّ تعلّم اللّغات في نظر بعض الفقهاء كاد أن يكون شريعة ، وفرض عين استنادا إلى هذا النّص (من تعلّمَ لغةَ قومٍ أمنَ شرّهُم)، وكاد في نظر اللّغويين أن يكون بمثابة التّنوع الموجب لانتعاش الثّروة اللّغوية المغذية للفكر والعقل واللّغة والهوية. والبعض الآخر

---

1 - عرقوب سامية، رحلة في التّربيّة والتّعليم، دار الكتاب العربي للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة ، القصبة ، الجزائر ، ط1 ، 2002م، ص120.

2 - نهاد الموسى، اللّغة العربيّة في العصر الحديث، قيم الثّبوت والتّحول ، ص150 .

3 - عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية، ص185.

4 - ديدوح عمر،الصّراع اللّغوي في الجزائر وتأزم الهوية، (www almarteh net /show content sub php) السّاعة 22:39، تاريخ الإطلاع (2015/12/18) .

ينظر إلى" اللّغات الأجنبيّة بأنّها ضرورة وجب تدريسها، ويعتبرونها رافدا للثقافة الوطنيّة يخدم المعرفة ويعزّز مكاسب العلم والتّكنولوجيا"[1].

كما يساعد التّعدّد اللّغويّ في إغناء اللّغة العربيّة ، ومساعدة المتعلم في عمليّة التّعلّم لأنّ "التّفتح على اللّغات هو الخيار استراتجي وحتميّة مفروضة على من يتطلع للاستفادة من التّراكم المعرفي والعلمي، ويتزود منه لإثراء ثقافته الأصلية ومنظومته التّربوية"[2]. هذا إذا تم أخذ التّعدّد اللّغويّ في أطر ضيقة، وتم توجيهه التوجيه الصّحيح، بحيث تبقى اللّغة الأجنبيّة أجنبية ، وأداة تفتح واستفادة فقط، وتبقى للّغة العربيّة المركزية فلها السّيادة والحكم في أراضيها .

يعتبر التّعدّد اللّغويّ ظاهرة صحية في دول العالم، حيث إنّه يمثل انفتاحا للثّقافة الوطنيّة على الثّقافات الأجنبيّة لتوسيع دائرة التّفكير اللّغوي بما يخدم اللّغة العربيّة، وقد حدث هذا التّعدّد منذ سالف الزّمن في العصر الإسلاميّ، ولا يزال مع اللّغة الرّسميّة واللّغة الوطنيّة، ونتج عنه تعايش لغوي متكامل، و لم تشتك العربيّة ضيقا ولا تشويشا ،ولا عجزا ،ولا عزلة، وهذا النّوع من التّعدّد قد جسده السّلف، وما اشتكت لغة من لغة ،وفي ظله أخذت كلّ لغة رسمية، ووطنيّة، وظيفة خاصة ،وما أدخلت لغة الضيم على لغة أخرى [3].

ما نخلص إليه هو أنّ التّعدّد اللّغويّ الازدواجي، والثّنائي يؤثر في تعليميّة اللّغة العربيّة هذا التّأثير يمكن أن يكون إيجابيا ومفيدا إذ أحسن استغلال التّعدد اللغوي واستعماله الاستعمال الأمثل فيعود بالنّفع على المجتمع عامة ، واللّغة العربيّة خاصة ،حيث يكون مصدر ثراء يساعد في تطوير اللّغة العربيّة ، وتقدمها.

أمّا بالنسبة للأثر السّلبي للتّعدّد اللّغوي فيمكن تجاوزه ، ومعالجته بحسن تنظيمه وتوجيهه.

---

[1] - بن عبد الله محمد، المنظومة التّعليميّة والتّطلع إلى الإصلاح، دار الغرب للنشر والتّوزيع، وهران، الجزائر، د ط، د ت ،ص 40.

[2] - المرجع نفسه، ص 37.

[3] - ينظر حساين سهام ، التّعدّدية اللّسانيّة وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة المجلس الأعلى" التّعدّد اللّغوي واللّغة الجامعة"، ص416.

الفصل الثالث

الحلول العلاجيّة للحدّ من الآثار السلبية للتّعدّد اللّغويّ في المجتمع الجزائريّ

توطئة:

يعتبر التّعدّد اللّغويّ من المسائل المعقدة، الّتي كثر الحديث حولها مؤخرا، لما لها من نتائج على المجتمع عامة، واللّغة القوميّة خاصة ، الأمر الذي دفع الحكومات، والدّول المتعدّدة لغويا، إلى محاولة ترتيب الوضع اللّغويّ في البلاد لتجنب المشاكل اللّغوية، والتّحكم في نتائج التعدّد اللّغويّ، وهذا بانتهاج تدبير عقلاني وخطط مدروسة ، وجهود لتنظيمه الأمر الذي دفع المختصين إلى الاهتمام البالغ بالبحث في كيفية تسيير التّعدّد اللّغوي ومعالجته .

إنّ المجتمعات العربيّة على غرار باقي المجتمعات بحاجة إلى طرق لتسيير التّعدّد اللّغويّ، نظرا لما يكتسيه التّعدّد من أهمية بالغة الخطورة على اللّغة العربيّة. الأمر الذي أوجب على هذه المجتمعات البحث في سبل معالجة هذه الظّاهرة لحماية اللّغة العربيّة وترقيتها، واستغلال هذا التّعدّد الاستغلال الأمثل لأنّ "أولى واجباتنا تجاه اللّغة العربيّة أن نتعامل بها ،ونستعملها في جميع مجالات حياتنا اليوميّة فالتّعامل اليومي باللّغة العربيّة في كلّ نشاطاتها من العوامل الأساسيّة للإحياء أصولها، والحرص على سلامتها واسترجاع مكانتها"[1] ، وهذه هي الغاية الأسمى الّتي تسعى لها معظم الدّول، وتناضل من أجل تحقّيقها.

بما أنّ الوضع اللّغويّ في الجزائر وضع تعدّدي ، الأمر الذي خلّف عدة آثار اجتماعيّة ولغويّة خاصة على اللّغة العربيّة ، الّتي أصبحت تعاني معاناة شديدة ، فمن جهة زحف العاميات نحوها ومن جهة أخرى منافسة الأجنبيات لها الأمر الّذي جعل "هذه اللّغة في وضع غير مريح، بل هي مهدّدة في بقائها نتيجة تآكل وظائفها التّدريجي، واستتراف نقاط قوتها تدريجيا لصالح الأجنبيات والعامية"[2]، هذا الوضع بحاجة إلى حل ، وتدبير لوضع حد للفوضى اللّغوية، التي تعيشها البلاد.

فإذا كانت التّعدّديّة اللّغويّة شرط لابد منه في هذا العصر، وسنّة كونيّة، فينبغي أن تتّخذ إجراءات للحدّ منها واستغلالها بما يخدم لغتنا، لذا اتّخذت معظم الدّول مجموعة من التّدابير لمعالجة آثار التّعدّد اللّغويّ، فسعت إلى البحث عن أنجع الطّرق ، والوسائل للتّعامل مع التّعدّد اللّغوي، وهذا

[1] - عابد بوهادي ، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري ، ص76.

[2] - عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة، ص 278.

للنهوض بلغتها القوميّة ومحاولة تحقيق أهدافها، وأمنها اللّغويّ وإقرار نظام ترابي خاص باللّغات. ويتحقّق ذلك بإقرار الحل العقلاني للمسألة اللّغويّة في البلاد، وانتهاج التّدابير اللازمة لذلك ، وبتسيير التّعدّد اللّغويّ عن طريق:

- وضع سياسة لغوية.
- التّخطيط اللّغويّ لترقية اللّغة العربيّة.
- وضع خطة تعريبية شاملة ، ومحكمة.

المبحث الأوّل السّياسة اللّغوية:

اتخذت معظم الدّول، السّياسة اللّغوية الفاعلة كحل لمعالجة المشاكل اللّغوية ، وترتيب الوضع اللغوي في البلاد ، حيث رأت أنّ رسم سياسة لغويّة حكيمة ، كفيل بتصحيح وضع اللّغة القوميّة. حيث" إنّ الكثير من الدّول التي مرّت بتجارب قاسيّة ، ولا ربما مأساوية فيما يخص التّعدّدية اللّغويّة استطاع الكثير منها أن يصل بشعبه إلى شاطئ الأمان، ومصاف الأمم ذات التّقدم والازدهار بفضل سياسة لغوية واضحة" [1]، لذلك أصبحت السّياسة اللّغوية مطلبا هاما وضروريا ومرتكزا أساسيا في جميع الدّول، الأمر الّذي أوجب على كلّ دولة السعي للارتقاء بلغتها ،بتَبنِي سياسة لغوية حسب الوضع السّوسيو لساني الخاص بمجتمعها، لأنه "لا يمكن أن تكون هناك لغة قوية في أي مجتمع ما، إذ لم تسبق الدّولة بوضع سياسة قوية محكمة تُجسد واقعيّا عن طريق تخطيط لغوي"[2]، فالحاجة إلى سياسة لغوية واضحة المعالم، والأهداف ضرورية للدّول لحماية لغتها والذّود عنها والنّهوض بها والحفاظ على وحدة شعبها وهويتها.

1 ــ تعريف السّياسة اللّغويّة Politique linguistique:

مصطلح السّياسة اللّغويّة مصطلح غربي ظهر في السّتينيات من القرن الماضي يقابل المصطلح الفرنسي politique linguistique، والمصطلح الإنجليزي Language poliy حيث عرفه لويس جان كالفي Lois jean calvet بقوله: "نحن نعتبر السّياسة اللّغوية هي مجمل الخيارات

[1] - عبد الجليل مرتاض ، في رحاب اللّغة العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة ، الجزائر، د ط ،2007 م، ص35.

[2] - عبد المجيد عيساني، نظرية التّعليم وتطبيقاتها واكتساب المهارات اللّغوية الأساسيّة، ص 102.

الواعيّة المتخذة في مجال العلاقة بين اللّغة، والحياة الاجتماعيّة، وبالتحديد بين اللّغة والحياة والوطن"[1] فالسّياسة اللّغوية ما هي إلاّ مجموعة من الخيارات المتعلقة باللغة.

أمّا صالح بلعيد فيعرّفها بقوله " بأنّها موقف رسمي ضمن مبادئ، وتوجيهات ،وقرارات تستهدف إقليم الدولة، أو الإقليم الخاضع للحكم المحلي، أو الكنفدرالي، كما أنّها تدخل في باب الحقوق اللّغوية"[2].

فمن خلال هذين التّعريفين نقول إنّ السّياسة اللّغوية هي مجموعة من الخيارات، والتّدابير التي تتّخذها الدّولة إزاء استعمال اللّغة ، ورعايتها، حيث تقوم الدّولة عن طريق هذه السّياسة بتحديد العلاقة التي تربط بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة، كما أنّها الموقف الرّسمي الّذي تتّخذه الدّولة لحل المشاكل اللّغوية، إلاّ أنّ التّعريف الذي قدمه لويس كالفي، يبقى غامضا لأنّه قصر مفهوم السّياسة على العلاقة بالحياة ، وجاء هذا التّعريف مجملا غير مفصل ،ولم يبين العلاقة الّتي تربط بين اللّغة والسّياسة.

أمّا بيار إتيان لابورت فقد قدّم السّياسة اللغويّة "بوصفها الإطار القانوني، والتّهيئة اللّغويّة كمجوعة الأعمال التي تهدف إلى ضبط ، وضمان منزلة ما للغة، أو عدّة لغات"[3] ،فالسّياسة اللّغويّة تهدف إلى ضبط استعمال اللّغات، في المجتمع الواحد، وضمان موقع كلّ لغة.

2 ــ ظهور مصطلح السّياسة اللّغوية:

مصطلح السّياسة اللّغوية مصطلح غربي، أول ما ظهر في اللّغة الإنجليزية على "يد فيشمان سنة 1970م، ثم ظهر في اللّغة الإسبانية على يد رفاييل نيولس سنة 1975م، وفي الألمانيّة (على يد هملوت قلوك سنة 1981م"[4]، حيث يرادف مصطلح السّياسة اللّغوية مصطلحات أخرى، أو

[1] - لويس كالفي، حرب اللغات والسّياسات اللّغوية، ص: 221.

[2] - صالح بلعيد، في الأمن اللّغوي، ص60.

[3] - لويس كالفي، السّياسات اللغوية، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر ط 01، 2009م، ص:11.

[4] - المرجع نفسه، ص10.

تسميات منها:" التّهيئة اللّغوية L'Amenagement linguistique في الكيبك، والتقييس Normalisationt في كتالونيا[1]،الأمر الذي يجعل هذا المصطلح جديدا على العالم العربي.

كما ورد مصطلح السّياسة اللّغويّة متداخلا، مع مصطلح التّخطيط اللّغويّ" فيستخدم الواحد مكان الآخر"[2]، لأنّ هذا المصطلح لم يكن "متداولا في الكتابات الأولى التي تناولت هذا النّشاط حيث كان مصطلح" الهندسة اللّغوية" L'ingénierie L'inguistique هو الشّائع[3]. الأمر الذي أدى إلى تداخل المصطلحين.

لإشارة فالسّياسة اللّغويّة مرتبطة بالدولة، حيث تقع مسؤولية تنفيذها وإعدادها على عاتق الدّولة ومؤسساتها.

3- أنواع السّياسة اللغويّة:

للسّياسة اللّغويّة نوعان حسب رأي "دنيس أجير" وهما:

أ ــ النّوع الأوّل:

يرتكز في تصوره، وأهدافه على صورة الوحدة الوطنيّة ،والوفاق الاجتماعيّ ولأجل هذا يتم التّركيز على لغة واحدة فقط ، لتصبح اللّغة الوحيدة الرّسمية حتّى وإن كان هناك لغات أخرى فإنها تبقى على هامش التّداول، وهذه السّياسة تقوم على قيم وطنيّة، ومثاليّة في سبيل الحفاظ على وحدة الأمة، وانسجام المجتمع، ولكي تتحقّق هذه القيم لابد من قهر اللّغات الأخرى وتهميشها.

[1] - لويس كالفي، السّياسات اللغوية ص: 11.

[2] - لويس كالفي، حرب اللغات والسّياسات اللّغوية، ص 221.

[3] - بلال دربال، السّياسة اللغوية المفهوم والآلية ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة ،الجزائر، ع10 ، 2014م، ص:327.

ب ــ النّوع الثّاني:

ينطلق من تصور المفهوم ،والوفاق الاجتماعيّ، حيث إنّ قوة أي مجتمع تكون في تنوعه اللّغويّ، والثّقافي، وبالتالي لابد من تحقيق لغوي، يحفظ كلّ اللّغات الموجودة في المجتمع، إلاّ أنّ هذا التنوع عادة ما يلقي نظرة خاصة، في حال وجود تنافس لغوي في المجتمع [1].

أمّا السّياسة اللّغويّة الّتي يجب على الدّول العربيّة تجسيدها، وتبنّيها والّتي تتناسب ووضعها هي السّياسة الّتي تبنى في الأساس على إعطاء الأولوية لاستعمال لغة الهوية - اللغة العربيّة - في جميع المجالات خاصة المجال التّعليميّ، والإعلاميّ دون إهمال للّغات الوطنيّة والأجنبيّة أي إحداث توازن بين اللغات في المجتمع، حسب وظيفة كلّ لغة.

4 ــ رسم السّياسة اللّغوية في الجزائر:

عند الحديث عن السّياسة اللّغويّة في الجزائر، تتبادر إلى الأذهان الأسئلة الآتيّة: هل تملك الجزائر سياسة لغويّة، محدّدة المعالم للرّقابة على اللّغة العربية؟ هل أعدت الدّولة مخططا يحمي لغتنا العربيّة، من هذا الزّحف الجارف للغات الأجنبيّة الّذي يهاجم اللّغة العربيّة في عقر دارها؟ بخاصة في المجال التّعليميّ ، إذ مازالت الجامعات تدرّس العلوم المختلفة بها.

إنّ المتأمل للواقع اللّغوي الجزائري، يرى أنّ السّياسة اللّغوية غير واضحة المعالم، وإنّ لم يكن الأمر نظريا فهو واضح للعيان في الواقع ، " فالدول المغاربية قد تبنّت منذ استقلالها، سياسة لغوية تعلن عن أولوية العربيّة الفصحى، لكنّها في الواقع تشتغل افتراضيا فقط، حيث إنّ الاتجاه العام يتمثّل في فسح المجال للفعل الطّبيعي للمنافسة بين اللّغات"[2]، الأمر الذي يجعل هذه السّياسات مجرد حبر على ورق.

إضافة إلى ذلك يدل رصد واقع اللّغة العربيّة في المغرب العربي على" أنّ السّياسة اللّغوية المتبعة تجاهها هي سياسة عدم التّدخل، وسياسة عدم التّدخل تنتهجها الدّول حينما تكون لغتها الوطنيّة قوية ومتمكنة لا يخشى عليها، وأمّا حين تكون اللّغة الوطنيّة مهدّدة باللّهجات والدّوارج

[1] -أمينة بوكيل، التعدد اللغوي في إسبانيا بين الصّراع الإيديولوجي وحتمية التّعايش، التّعدّد اللّغويّ واللغة الجامعة، ص 368-369.

[2] - أحمد بوكوس، اللّغة الأمازيغيّة الرّهانات وإستراتجيات ، ص333.

وباللّغات الأجنبيّة، وبضعف الإمكانات المتاحة لتعلّمها، وبانحسار تداولها في الإعلام والإدارة وغيرها، وبتراجع وضعها الاعتباريّ في مجال العلوم، والاقتصاد، فإنّ ذلك يعد إسهاما في هذا الوضع، وإبقاء عليه"[1].

لذلك فالجزائر بحاجة إلى تبني ، وانتهاج سياسة لغوية حكيمة للنّهوض باللغة العربيّة وحمايتها هذه السّياسة يجب أنّ في تأخذ في الحسبان الوضع اللّغويّ المعقد للبلاد، والمتسم بالتعدّدية اللّغوية لأنّ "الارتقاء اللّغوي يتطلب وضع سياسة لغوية متكاملة على المستوى القومي، أو على مستوى كلّ قطر"[2]، لأنّ السّياسات اللّغويّة الّتي انتهجت في السّابق لم تستطع حماية اللّغة العربيّة من الهجمات الّتي تعرضت إليها في عقر دارها، ولا ترقيتها وبالأخص السّياسة اللّغوية الفرنسيّة التي انتُهِجت إبان الاحتلال ،والّذي حاول القضاء على اللّغة العربيّة، بكلّ الوسائل والطّرق، بانتهاج سياسة الفرنسة وكذلك السّياسة اللّغوية التي انتهجت بعد الاستقلال، والتي أعطت مكانة خاصة للغة الفرنسيّة، وهمشت دور اللّغات الوطنيّة .

فيجب على الجزائر إعادة النّظر في رسم سياستنا اللّغوية السّابقة، ومراجعتها لأنّها لم تفلح في النّهوض باللغة العربيّة الفصحى، ولا حمايتها من انعكاسات التّعدّد اللّغوي، خاصة في المجال التّعليمي، فرغم أنّ كلّ الدّساتير العربيّة تنص في إحدى موادها على "أن اللّغة الرّسمية هي اللّغة العربيّة، وكثيرا ما تصدر الحكومات قوانين، ومراسيم لصيانة اللّغة العربيّة ورعايتها"[3]، إلاّ أنّ الواقع الاستعمالي في الجزائر يُبيّن العكس، فنجده يرسم سياسة لغوية تتعارض تماما، والدّستور، وهي في الغالب سياسة ضعيفة.الأمر الذي يفرض علينا وضع سياسة لغوية تضع في أولوياتها:

سيادة اللّغة العربيّة في وطنها وتبوئها مكانتها ، الّتي كفلها لها الدّستور الجزائريّ باستعمالها في جميع المرافق، مع ترقية اللّغات الوطنيّة الأخرى، ووضع اللّغات الأجنبيّة في مكانها الصّحيح.

[1] - أحمد بوكوس، اللّغة الأمازيغيّة الرّهانات وإستراتجيات ، ص42.

[2] - محمود السيد، اللغة العربية" واقعا وارتقاء"، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د ط،2010م، ص:98.

[3] - عبد السلام المسدي، الهوية العربيّة والأمن اللّغوي ، 2014م، ص112.

أ ــ ما يجب مراعاته في السّياسة اللّغوية:

إنّ نجاح أية سياسة لغوية وجعلها حكيمة، وقوية في مجتمعها، مرهون بمراعاتها لمجموعة من العناصر تكفل نجاحها، وهي:

أنّ تستند السّياسة اللّغوية إلى مبادئ" الهوية الثّقافيّة الوطنيّة الشّموليّة، وإيجاد خطة تنظم استعمال اللّغات الموظفة، بتحديد واضح لوظائف اللّغة الرّسمية المشتركة"[1].

أن تنطلق السّياسة اللّغوية من" العقيدة، والتّاريخ المشترك للمجتمع، والكيان الوطني والهوية النّابعة من كيانه، واللّغة المجسدة للثقافة، المعبرة عن حضارته.

مراعاة طبيعة اللّغات المحلية المنتشرة عبر ربوع الوطن، كوضع الأمازيغيّة في الجزائر[2] وهذا تحقّيقا لسياسة ناجعة، لأنّ السّياسات اللّغوية النّاجحة ، هي التي تستند على أساس الهوية اللّغوية والعقيدة والتّاريخ المشترك، والوحدة اللّغوية، لأنّ السياسة اللّغوية" وليدة مشروع مجتمعي ووليدة الكيفية التي يحدد بها المجتمع مستقبله"[3]، الأمر الذي يفرض على كلّ دولة تريد النّجاح في المجال التّعليمي العمل على وضع سياستها اللّغوية بمراعاة هذه العناصر من أجل السّير الحسن لها، وعلى الجزائر أن تستند في وضع سياستها اللغوية على الهوية الإسلاميّة، والوحدة الوطنيّة والتّاريخ المشترك.

ب - السّياسة اللّغوية ودورها في ترقية اللّغة العربيّة:

تساهم السّياسة اللّغوية بدرجة كبيرة في ترقية اللّغة ، وتنميتها لأنّ " النّهوض باللّغة العربيّة في عالم يتجاذبه التّعّدد والتّنوع، التّعدّد من أجل الاستفادة من العطاءات التّواصليّة والعلميّة والحضارية، المتعددة للغة(أو اللّغات)، والتّنوع من أجل تلافي نبذ اللهجات المحلية أو الإخلال

[1] - عبد القادر الفاسي، اللّغة والبيئة، ص11.

[2] - عبد المجيد عيساني، نظريات التّعلم وتطبيقاتها، ص104.

[3] - المرجع السّابق ، ص 11.

بحقوق الأقليات...إلخ، يحتاج إلى بناء نموذج سياسة لغوية عربية محكمة، تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المتعدّدة للغة، أو اللّغات ترعى التّماسك اللغوي الذي يلحم الأمة وجماعاتها"[1].

لهذا بات من الضروري علينا بناء سياسة لغوية حكيمة لترقية اللّغة العربيّة وحمايتها. تُترجَم هذه السّياسة في الميدان من خلال استعمال اللّغة العربيّة في جميع الميادين وإعادة الاعتبار لها ،ووضعها في مكانتها اللائقة، ويجب أن تكون هذه السّياسة ناجعة لتعليم اللّغة العربيّة، وتعلّمها تأخذ في الحسبان المكانة التي تحتلها اللّغة باعتبارها اللّغة القومية والرّسمية، واللّغة المشتركة الجامعة، ويكون هذا وفق خطة تعمل في ضوء" منهج يعلي شأن اللّغة بوصفها عنوانا للهوية، ويحافظ عليها باعتبارها أداة ضرورية للتقدم، ويعمل على استثمارها الاستثمار الأمثل، كي تحدّث فعلها في تقدم الأمّة ورقيها"[2] فالسّياسة اللّغوية الصّحيحة تضمن حقوق وامتيازات اللّغة الرّسمية ، وتصونها ،وتحافظ عليها وتحرص على استخدمها في الحياة والتّعليم.وتنظم تدريس اللّغات بما يتناسب وخصوصيات كلّ مجتمع .

ت ــ مجالات السّياسة اللّغوية:

لكلّ سياسة لغوية ، مجموعة من المقومات، والمجالات الرئيسية ،التي يجب التّخطيط لها لترقية لغتها حيث تشمل هذه المجالات ما يلي:

تعميم استعمال اللغة القوميّة في أرجاء الوطن، وفي مختلف مجالات التّواصل لتكون أساسا لوحدة الأمة الفكرية والسّياسية.

نشر اللّغة القوميّة في العالم لتشكل رافدا، تسهم من بواسطته الثّقافة القوميّة في مجرى الحضارة العالميّة.

تعليم اللّغات الأجنبيّة في مدارس الأمة، ومعاهدها لتزويدها بأدوات تعارف ،واتصال، وتعاون مع الأمم الأخرى.

تنظيم التّرجمة من اللّغة القوميّة، وإليها لتثمين التّبادل المعرفي بين الشّعوب.

[1] - عبد القادر الفاسي، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة، ص78.

[2] - محمود السيد، اللغة العربية" واقعا وارتقاء"، ص98.

تحديد العلاقة بين اللّغة القوميّة، وغيرها من اللّغات الوطنيّة ،والمحلية لضمان وحدة الأمة الفكرية والسّياسية، وتحقيق المحافظة على تراثها الشّعبي وتنميته.

توحيد المصطلحات الفنية، سواء المصطلحات العلميّة والتّكنولوجية منها، أو الحضارية[1].

ث ــ مرامي السّياسة اللّغوية وأهدافها:

لكلّ سياسة لغوية مجموعة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها، وإنّ السّياسة اللغوية الّتي نروم تحقيقها في مجال ترقية وتنمية اللّغة العربيّة هي التي تقوم ب:

-إعلاء شأن اللغة العربية بوصفها عنوانا للهوية والانتماء، والحفاظ عليها باعتبارها أداة ضرورية للتقدم، والارتقاء والتّنمية المستدامة، ومواكبة روح العصر؛ عصر العلم والتّقانة "التّكنولوجيا" في مجتمع المعرفة، والحرص على سيرورتها في ميادين الحياة كافة هذا على النّطاق القومي.

أمّا مرامي السّياسة اللّغوية في العمليّة التّعليميّة، فهي تهدف إلى تعليم مواد المعرفة كافة باللغة القوميّة "اللّغة الأمّ"، وهي العربيّة الفصحى، وتأمين مستلزمات هذا التّعليم، إمّا لأبنائها، وإما للناطقين بغيرها في داخل الوطن، أو خارجه، بحيث نجعل اللّغة القوميّة مطلبا أساسيا للالتحاق بالجامعات، كما ترمي السّياسة اللّغوية إلى تحديد موقع اللّغات الأجنبيّة في نساق النّظام التّعليمي[2].

-تأهيل اللّغة الرّسميّة (العربيّة)، وضرورة الفصل بين العربية كلغة رسمية ،واللّغات المحلية كلغات تراثية محصورة؛ لا ترتقي إلى مرتبة العربية، واللّغات الأجنبية التي ليست بديلا عن العربية وعن اللّغات المحلية.

-إقامة المؤسسات الحامية للغة العربيّة، وضرورة وضع حد لسياسة الخطاب المزدوج[3].

[1] - صالح بلعيد، في الأمن اللّغوي، ص60-61.

[2] - محمود السيد، اللغة العربية" واقعا وارتقاء"، ص180.

[3] - المرجع السّابق، ص61.

من رافعات السّياسة اللّغوية إيجاد خطة لتنظيم استعمال اللّغات الوطنية ،بتحديد واضح لوظائف اللّغة الرّسمية المشتركة ،وتحديد أدوار اللّغات/اللّهجات ذات البعد الهوي، ووظائف لغات الانفتاح [1].

هذه بعض من أهداف السّياسة اللّغوية، والتي نأمل تحقيقها ،وتجسيدها على أرض الواقع لنهضة وترقية اللّغة العربية، وإذ تم تحقيق هذه الأهداف فإنّنا لن نخاف لا من اللّغات الأجنبيّة، ولا من الدّوارج، واللّهجات، لأنّه ستكون لدينا سياسة لغوية فاعلة تنظم موقع اللّغات في المجتمع، وتعزز مركز اللّغة القوميّة (العربيّة).

هذه السّياسة اللّغوية لن تستطيع تحقيق أهدافها، ما لم تراعي الشّروط الآتية:

احترام ما تنص عليه الدّساتير العربيّة من أنّ اللّغة الرّسميّة المعتمدة في الدّول العربيّة هي اللغة العربية الفصيحة، وهذا يتطلب سياسة حازمة، وصارمة.

إلزام رجال الحكم، والسّياسة في كلّ الدّول العربية بالتحدث باللغة العربية الفصيحة تشجيعا للرعية على احترام اللّغة، وبث الثّقة والولاء لتراثها[2].

ج ــ جوانب السّياسة اللّغوية:

حتّ تحقق السّياسة اللغوية ما تسعى إليه يجب أن تنطلق من مجموعة من الجوانب ، والتي أشار إليها الباحث علي القاسمي، وهذا بتبني سياسة لغوية حكيمة تهدف إلى تنمية اللغة العربية، وهي:

-الجوانب اللّغوية: وتشتمل على:

أ ــ تشجيع البحوث، والدّراسات المتعلقة بإغناء مفردات اللغة العربية، ومصطلحاتها وتيسير قواعد كتابتها.

ب ــ توفير أدوات استيعابها وخاصة المعاجم المتنوعة لمختلف الأغراض، والمراحل العمرية وتوفيرها مطبوعة على الشّابكة(الإنترنت).

[1] - عبد القادر الفاسي ، اللّغة والبيئة ، ص 11.

[2] - محمود السيد، اللغة العربية" واقعا وارتقاء"، ص99.

ت ــ إنشاء ، وتفعيل المؤسسات التي تعنى بتنمية اللّغة العربيّة كالمجامع اللّغوية.

ــ الجوانب الثقافية:

ويتم ذلك ب:

أ ــ تشجيع صناعة الكتاب وقراءته، ورفع جميع الحواجز التي تقف في وجه إنتاجه وتوزيعه واقتنائه.

ب ــ إنشاء مراكز للترجمة من وإلى العربيّة وفق تخطيط محكم في اختيار الكتب، وتدريب المترجمين في أقسام متخصصة للترجمة في الجامعات العربية، والعمل على تشجيعهم.

ت ــ تنمية النّشر الإلكتروني باللغة العربيّة، ودعم إنشاء المدونات ذات التّخصصات المختلفة مع توفير معاجم عربية على الشّابكة.

ــ الجوانب الإعلاميّة:

للإعلام أثر كبير في لغتنا العربيّة "هذا التّأثير يكون سلبا وإيجابا، ففي وطننا المئات من وسائل الإعلام من إذاعات وقنوات تلفزيونية"[1] وغيرها، الأمر الّذي يحتم ما يلي:

ضرورة سن قانون يلزم الجميع باستعمال اللغة العربية الفصحى فقط، في جميع وسائل الإعلام الحكومية، وفي جميع البرامج ،والحصص، اقتداء بدولتي فرنسا وألمانيا وغيرهما من الدّول المتقدمة الّتي تمنع استعمال العاميّات في وسائل الإعلام، وتعاقب كل من اقترف خطأ لغويا فيها.

-الجوانب التّربويّة: وتتمثل في

أ - محو الأمية؛ وهذا بتطبيق قانون التّعليم الإلزامي.

ب - استعمال العربية الفصحى في التعليم بمختلف مراحله، وتعليم اللّغات الأجنبية ضروري، ولكن لا يمكن التّعليم بها بتاتا.

ت - استعمال اللّغة العربيّة الفصحى في البحث العلمي، ويمكن ترجمة البحوث إلى لغة أجنبيّة عند نشر هذه البحوث في الدّوريات العالميّة.

[1] - حمو نعيمة، أسباب التّهجين اللّغوي، اللّغة العربيّة بين التّهجين والتّهذيب،ص 375. .

ث - إنشاء مراكز بحوث تربوية، تجري البحوث اللازمة لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بها، والناطقين بغيرها، وتطوير أفضل الطرائق التّعليميّة ،والوسائل الحديثة.

ج - إلزام جميع المعلمين، والمدرسين بإلقاء دروسهم باللغة العربية الفصحى، وتنظيم دورات تدريبية لهم لترقية لغتهم.

- **الجوانب الاجتماعيّة:**

تتمثل الجوانب الاجتماعيّة في" تشجيع مؤسسات المجتمع المدني، على استخدام اللّغة العربيّة الفصحى في جميع اجتماعاتها وأنشطتها"[1].

هذه البعض من ملامح السّياسة اللّغوية، التي تحقق لنا النّهوض باللغة العربيّة وحمايتها، وتمكينها بين أفراد المجتمع حتّى تكون حصنا منيعا، وأساسا قويا في مواجهة التّحديات التي أنتجها التّعدّد اللّغويّ.

ولإقامة هذه السّياسة اللّغوية" ينبغي استنهاض الحكام، والنّخب والمجتمعات والشّعوب"[2] فتنطلق من تحديد الهدف ، بدلا من ممارسة سياسة الإقصاء لفرض لغة دون غيرها حيث يجب أن تعمل الدّولة في إطار هذه السّياسة، على حماية اللّغة الرّسمية، والتّعامل مع اللّغة والفروق اللّغوية بين الأفراد، سياسة تضفي مشروعية التّطور والبقاء، والسّير نحو الأفضل، سياسة واضحة المعالم والأهداف. سياسة تطمح إلى جعل اللّغة العربية لغة التّدريس، في جميع المراحل التّعليميّة ، وفي كل التّخصصات، سياسة تهدف إلى الحفاظ على سّلامة اللّغة العربية الفصحى، وتتخذها لغة الخطابات الرّسميّة في كلّ المجالات ، وهو الحقّ الذي يكفله لها الدّستور الجزائري.

ينبغي لهذه السّياسة اللّغوية كذلك، أن تنشأ مراكزا للبحث عن سبل استغلال التّعدّد اللّغوي، في العمليّة التّربوية ،وتجاوز آثاره، وتنمية اللّغة العربية، وتمكينها بين أفراد مجتمعها، أداء واستيعابا وتعبيرا . ولضمان نجاحها لابد من أنّ " تكون هذه السياسة فاعلة وقابلة للتحقيق، وعبر سنين

[1] - علي القاسمي، العربية الفصحى وعاميتها في السّياسة اللّغوية، ص:107 وما بعدها.

[2] - عبد القادر الفاسي، السّياسة اللّغوية في البلاد العربية، ص79.

متقاربة، فيها الوعي بخطورة عدم الاهتمام باللغات الوطنيّة، والّتي هي قوام الحاضر، وبناء المستقبل"[1].

المبحث الثّاني التّخطيط اللّغوي ودوره في ترقية اللّغة العربيّة:

أمّا المطلب الثّاني الذي يحقق نهضة اللّغة العربية الفصحى هو التّخطيط اللّغويّ لها " فلكي ننهض باللّغة العربيّة، ونعيد لها مكانتها اللائقة، وجب التّخطيط لوضع سياسة لغوية"[2] فالحاجة إلى تخطيط لغوي هو ضرورة حتمية لمعالجة المشاكل اللّغوية في أي مجتمع كان ، حيث يرى عبده الراجحي أنّه "...من المستحيل أن ننهض بتعليم العربيّة إلاّ بوجود منهج علمي يفرض وجود تخطيط حقيقي، ويفرض تكاملا في مصادر تعليم اللّغة"[3]، فالتّخطيط اللّغويّ هو المسعى الحثيث من أجل النّهوض بالعربيّة وترقيتها، وحمايتها مما يهدّدها.

يرتبط مصطلح التّخطيط اللّغوي بعلاقة مع السّياسة اللّغوية ،إذ أنّ"مفهوم التّخطيط اللّغويّ يفّرض سياسة لغوية، والعكس ليس صحيحا"[4] ، فالتّخطيط يصعب نجاحه، ما لم تتوفر السّياسات اللّغوية الجدية ، والإرادة القوية، إذ أنّه يندر أن نجد إسهاما علميا يعالج التّخطيط ،دون أن يعرج على السّياسة اللّغوية، لما لهما من علاقة قوية.

عليه فالأخذ بمبدأ التّخطيط اللّغويّ، قد يكون الخطوة الأولى لبداية الطّريق لحل المشكلات التي تتعرض حياتنا اللّغوية ، والمحافظة على اللّغة العربيّة.

1ــ التّخطيط اللّغوي:

بدأ الحديث حول التّخطيط اللّغويّ منذ سنوات عديدة، منذ أن أطلق اللّساني الأمريكيّ هوغن (E - Hougen)"عبارة التّخطيط اللّغويّ langage planning عام 1959م في مقالة مخصصة للوضع اللّغويّ في النّرويج"[5] ، عندما قام بدراسة المشاكل اللّغوية للنرويج ،ثمّ انتقل هذا المصطلح

[1] ــ صالح بلعيد ، ترسيم الأمازيغية "حَلٌّ أم عَقْدٌ" ، ص55.

[2] - عبد المجيد عيساني، نظريات التّعلم وتطبيقاتها، ص 105.

[3] - عبده الراجحي، علم اللّغة التّطبيقيّ وتعليم اللّغة، ص 91.

[4] - لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية ، ص 222

[5] - المرجع نفسه ، ص 220.

إلى باقي الدّول الأخرى، وأصبح " يُعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثر كلّ منهما بالآخر، و يُعنى بدراسة المشكلات التي تواجه اللّغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة كتوليد المفردات، وتحديثها، وبناء المصطلحات وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية ذات المساس باللّغة واستعمالها ،وإيجاد الحلول لتلك المشكلات"[1]، بذلك فالتّخطيط اللّغويّ، يسعى، ويسمح بإيجاد الحلول النّاجعة للمشاكل اللّغويّة التي يتعرض لها المجتمع ،حيث تقوم به الدّول، وتخطط له، لأنّ"تدّخل الإنسان في اللّغة، أو في الأوضاع اللّغوية ليس بالأمر الجديد، ذلك أنّ النّاس حاولوا دائما وضع القوانين، والإفصاح عن الاستعمال الحسن، أو التّدخل في صورة اللّغة كما انتصرت السّلطة السّياسية دائما لهذه اللّغة، أو تلك واختارت الدولة تسيس لغة بعينها، أو فرض لغة الأقليّة على الجماعة" [2].

- تعريف التخطيط اللّغوي:

قبل تعريف التّخطيط اللّغويّ، لا بد لنا أن نتبيّن حقيقة اللّغة "فمن الحقائق الأساسيّة للّغة أنّها في تغيير مستمر، وهناك طيف كامل من التّنوعات اللّغوية، في العالم يبدأ من التّنوعات الأسلوبيّة المحضة داخل اللّهجة الواحدة، ليصل إلى اللّغات المنفصلة التي لها نظم مختلفة جوهريا للنّطق والقواعد، ليس هناك تغيير في تركيب اللّغة فحسب، و لكن في استخدامها وهذا يعني أنّ لدى المتحدثين بها دائما بدائل متاحة أمامهم، فهم في حالة اختيار دائم بين الضّروب اللّغوية، أو بين الأبدال الموجودة في نظام لغويّ ما، فوجود البدائل يجعل عمليّة التّخطيط أمرا ممكنا"[3]، فأهميّة التّخطيط تكمن في الاختيار بين البدائل اللّغوية الممكنة، والعمل على تطوير اللّغة بما يخدمها كإيجاد ألفاظ، ومصطلحات تواكب التّطورات العلميّة، والعالميّة ، وهذا كله دون المساس بجوهر اللّغة ونظامها.

[1] - فواز محمد الراشد العيد الحق، مرئيات التّخطيط اللّغوي : عرض ونقد، مجلة مجمع اللّغة العربية،الأردن، مج 20،ع51، 1996م، ص 199.

[2] - لويس جان كالفي،السّياسة اللّغوية، ص07.

[3] - رالف فاسولد، علم اللّغة الاجتماعيّ، ص 437.

يعتبر التّخطيط اللّغويّ " le Planification Linguistique" فرع من فروع اللّسانيات الاجتماعيّة إذ هو عبارة عن لفظ مركب (langage planning) الذي تُرجم إلى اللّغة الفرنسيّة"[1] ويقصد به " مجموعة من التّدابير الّتي تتّخذ من أجل تنفيذ هدف معين، وهذا يعني أنّ مفهوم الخطة يحدّدها عنصران، أولهما وجود هدف، أو غاية يريد الوصول إليها، وثانيها وضع تدابير محددة، ووسائل مرسومة من أجل بلوغ هذا الهدف"[2]، فالتّخطيط اللّغويّ هو مجموعة الآليات المعتمدة لبلوغ الهدف المسطر.

فيعرّفه لويس كالفي بأنّه " البحث عن الوسائل الضّرورية ، لتطبيق سياسة لغويّة، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[3] أي الوسيلة الّتي تبحث تطبيق سياسة لغوية ما.

أمّا جيمس و طوليفون يرى أنّ" التّخطيط اللّغويّ يشمل كلّ الجهود الواعية الرّامية إلى التّأثير في بنية التّنوعات اللّغوية، أو في وظيفتها"[4]، فهذا التّعريف يجمل مفهوم التّخطيط في الجهود التي تسعى إلى التّأثير في بنية التّنوعات اللّغويّة.

كما يعتبر التّخطيط " نشاط رسمي تضطلع به الدّولة، وتنتج عنه خطة تنصّب على ترتيب المشهد اللّغويّ في البلاد خاصة اختار لغة ،أو (أكثر) لغة رسميّة"[5]، أي هو النّشاط الّذي تختص به الدّولة دون غيرها من أجل اختيار اللّغة.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ التّخطيط اللّغويّ هو مجموعة التّدابير، والخطط، والجهود الحثيثة والوسائل، والّتي تتّخذها الدّولة في سبيل رسم ، وتطبيق السّياسة اللّغويّة للبلد، لحماية اللّغة القوميّة من الهجمات الّتي تتعرض لها، وقد يعبّر بعض الباحثين بمصطلح التّخطيط اللّغويّ عن "البحث

---

1 - لويس جان كالفي،السّياسة اللّغوية،، ص 08.

2- صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، ص 12.

3- لويس جان كالفي، حرب اللّغات واللّسانيات اللّغوية، ص 221.

4 - جيمس، وطوليفون، السّياسة اللّغوية: خلفياتها ومقاصدها، ترجمة: محمد خطاب مؤسسة الغنى للنشر، الرباط ،المغرب، ط2007،1م، ص25.

5 ـــ علي القاسمي، العربية الفصحى وعاميتها في السّياسة اللّغوية ، ص194.

المنظم عن حلول للقضايا اللّغوية، الّتي تطرح نفسها على المستوى القوميّ"[1] ،أي التّخطيط اللّغوي يستعمل لمواجهة المشاكل الّتي تعترض اللّغة.

هناك من يرى أنّ التّخطيط اللّغوي، يوضع لتحسين اللّغات الموجودة في المجتمع، وبالأخص اللّغة القوميّة، وتنظيم اللّغات الأخرى، حيث ترى خولة طالب الإبراهيمي أنّ " التّخطيط اللّغويّ هو نشاط منهجي لتنظيم، وتحسين اللّغات الموجودة، أو لإنشاء لغات مشتركة جهوية، أو وطنيّة، ودوليّة"[2]، أي هو الجهود الّتي تبذل" لتحقّيق السّياسة اللّغويّة، وتجسديها على أرض الواقع لحماية اللّغة الرّسميّة، أو القوميّة، وتنظيم وتحسين اللّغات الموجودة في المجتمع، وبالتالي"تُطلق تسمية التّخطيط اللّغويّ على التّطبيق الفعلي لسياسة لغويّة بعينها"[3].

يقوم بالجوانب المختلفة من التّخطيط اللّغويّ" المسؤولون عن التّشريعات اللّغويّة في الدّول، التي تُعنى بوضع ضوابط واضحة، تحدد السّياسة اللّغوية في التعليم وفي الإعلام ، وفي الإدارة كما يعتبر التّخطيط اللّغوي مجال عمل منفذي هذه السّياسة اللّغويّة، وما أكثر هؤلاء من المؤلفين والمترجمين، والعلماء والإعلاميين وغيرهم"[4] ، وعليه فمسؤولية التّخطيط اللّغويّ تقع بالدرجة الأولى على عاتق الدّولة، ثم مؤسساتها كما يمكن للأفراد والجماعات أن يكونوا جزءا من عمليّة التّخطيط، وقد يقومون بدور كبير في إنجاحه[5]، لذلك فعلى " المسؤول عن التّخطيط اللّغويّ أن يلم بقضايا اللّغة في المجتمع ، قبل بدء العمل به، وأن يتحرى عن المشاكل الألسنيّة وأن يدرس العوامل الاجتماعيّة، والثّقافيّة، والسّياسيّة والاقتصاديّة والتّربويّة الّتي تتداخل مع المسألة اللّغويّة"[6].

[1] - محمود فهمي الحجازي، اللّغة العربية في العصر الحديث:قضايا ومشكلات،دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د ط،1998م ، ص 140.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية، ص 190.

[3] - لويس جان كالفي،علم الاجتماع اللّغوي، ص 111.

[4] - محمود فهمي الحجازي، اللّغة العربيّة في العصر الحديث، ص 119.

[5] - ينظر: نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمّان، الأردن، دط، 1987م، ص30، 32.

[6] - ميشال زكريا، قضايا ألسنيّة تطبيقيّة ، 119.

2ــ الحاجة إلى التّخطيط اللّغويّ:

لماذا تلجأ الدّولة إلى التّخطيط؟ وفي أي وقت يكون التّخطيط؟ وكيف تنجح عمليّة التّخطيط؟

يحصل التّخطيط استجابة "لاحتياجات سياسيّة، اقتصاديّة، فالدّولة تلجأ للتّخطيط ،عندما تستخدم في البلاد أكثر من لغة وطنيّة واحدة، ويؤدي هذا التّعدّد اللّغويّ إلى توترات اجتماعيّة"[1].

الأمر الذي يدفع الدّولة للقيام بعمليّة التّخطيط اللّغوي ، وبالأخص في حالة التّعدّدية اللّغويّة، لما له من مهام .

3- مهام التّخطيط اللّغوي :

للتّخطيط اللّغويّ مهمة أكبر، خاصة عندما يواجه المجتمع مشكلات في التّعليم وبالأخص في الدّول ذات التّعدّدية اللّغويّة، والقوميات المتعددة، وهو يهدف التّخطيط اللّغويّ"إلى حل المشكلات وبالتالي فهو يساعد المسؤولين على اتخاذ القرار المناسب للمشكلات اللغوية التي تعترض المجتمع"[2]، كما يعالج التّخطيط اللّغويّ" المشكلات اللّغوية التي نتجت عن طمس الهوية اللّغوية ، والقوميّة لبعض الدّول المستعمرة حيث حلّت بعض اللّغات العالميّة والأجنبيّة كالإنجليزية ، والفرنسيّة محل هذه اللّغات القوميّة المحليّة"[3] ، فمهمة التّخطيط اللّغويّ الأولى هي معالجة المشاكل اللّغويّة، لما حلّت بعض اللّغات الأجنبيّة مكان اللّغات القوميّة، ثمّ أصبحت له مهام أخرى.

أمّا المهام الرّئيسية للتخطيط اللّغويّ، تتمثل في وضع السّياسة اللّغوية التي" تسير عليها المنظومة التّربوية وفق الاختيار الشّعبي، وثوابت الأمة، ومرجعية الدّساتير، والقوانين الرّسمية للبلاد، حيث يهتم بالتطبيق، وإعداد الوسائل البشرية ،والمادية، يبحث في المهام والأهداف والغايات، قار وقد يكون التغيير محليا، يشمّل محور الأمية/وضع المصطلحات، التّرجمة/استخدام وسائل الاتّصال هدفه فرض اللّغة"[4]، وعليه يكتسي التّخطيط أهمية كبيرة في حل المشكلات اللّغوية، ووضع -

[1] - علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميتها في السّياسة اللغوية ، ص197.

[2] - ميشال زكريا، قضايا ألسنيّة تطبيقيّة ، ص 11.

[3] - فواز عبده الحق، مرئيات التّخطيط اللّغوي، ص 106.

[4] - رادية مرجان، تأثير التّخطيط اللّغوي على النّظام التربوي في المدرسة الجزائرية واقع و آفاق،أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي، مخبر الممارسات اللّغوية،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ج 2 يوم، 3،4،5 ديسمبر 2012م، ص 141.

رسم - السّياسة اللّغوية جملة وتفصيلا ، لهذا تلجأ الدّول إليه إذ ما تعرضت إلى مشاكل لغوية في مجتمعاتها تشخيصا للأوضاع التّعليميّة والتّربوية.

وتنجح عمليّة التّخطيط اللّغويّ بمراعاة عوامل كثيرة والتي تؤثر في هذه العمليّة منها :

العامل اللّغويّ، الذي يتصل باللّغة نفسها، وقدرتها للاستجابة للتطور والتّنمية.

العامل الاجتماعيّ النّفسي، الذي يتعلق بمواقف النّاس من لغتهم، ومدى تمسكهم، واعتزازهم بها.

العامل السّياسيّ، وهو عامل مهم جدا في حال التّخطيط اللّغويّ، وهنا تظهر بوضوح العلاقة بين السّياسات العامة للدّولة، والسّياسات اللّغوية المعلنة من جانبها، قد تخضع أحيانا لضغط الواقع فتغدو حبرا على ورق، أي ليس لها تطبيق في الواقع الاستعمالي ،بسبب التّعارض بين ما هو نظري وما هو تطبيقي.

العامل الدّيني الذي يعد من أقوى العوامل تأثيرا، في الحفاظ على اللّغة، والتّخطيط لبقائها وانتشارها[1]،لارتباط هذا الأخير باللغة التي تعد لغة القرآن المقدسة.

4 - مراحل التّخطيط اللّغويّ :

تمر عملية التّخطيط بمراحل أساسيّة ، لضمان تجسيده وهي كما يلي :

أ-مرحلة اتخاذ القرار السّياسي: حيث لا يمكن وضع خطة لغوية، في أية دولة حديثة دون اتخاذ السّلطة قرارات واضحة تحدد السّياسة اللّغوية، هذه القرارات ينبغي لها أن تراعي العوامل الاقتصادية، والاجتماعيّة ، والثّقافيّة داخل الدّولة.

ب-مرحلة وضع الضّوابط اللّغويّة: هي مرحلة يقوم بها اللّغويون في المقام الأول بالتعاون مع المتخصصين من فروع أخرى، وهذه المرحلة هي عمل دائم متجدد في أكثر جوانبها فالمصطلحات

[1]- رمزي منير بعلبكي وآخرون،اللّغة و الهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخيّة وثقافيّة وسياسيّة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، بيروت، لبنان ، ط1، 2013م، ص 222.

العلميّة كثيرة، ومتجددة، والمتغيرات اللّغويّة الاجتماعيّة تتطلب دراسات كثيرة، وهنا يدخل عمل المجامع اللّغوية والمؤسسات المعنية بوضع المصطلحات.

ج-مرحلة التّطبيق والتّقويم: هي مرحلة تدخل في مجالات التّغيير المخطط للسلوك والمؤسسات التّعليميّة والإعلاميّة والإدارية، هي في المقام الأوّل مجالات تطبيق، يضاف إليها كلّ جوانب الحياة تحتاج في التعّامل اللّغويّ إلى الوضوح، ولا يمكن تحقيق التّغيير في السّلوك اللّغويّ، إلاّ في ضوء حملات إعلامية مكثفة [1] .

هذه المراحل التي تمر بها عملية التّخطيط اللّغوي. بدأ بمرحلة اتخاذ القرار السّياسي، فمرحلة وضع الضوابط اللّغوية، وأخيرا مرحلة التّطبيق، والتي تقتضي تضافر الجهود من المؤسسات والمجامع اللّغويّة والمنظومات التّربوية والتّعليميّة.

5- دور التّخطيط اللّغوي في ترقية الفصحى:

إنّ الواقع اللّغوي في الجزائر يمثل تحديا كبيرا، بالنسبة للدّولة، لأنّها تعاني من التّعدّد اللّغوي والّذي كانت له آثار واضحة على تعليم اللّغة العربيّة خاصة ،والمجتمع عامّة، كما أشرنا سابقا لذا فهي بحاجة إلى تخطيط لغوي هادف، وشامل يدعم السّياسة اللّغوية، للحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة أولا ، ثمّ اللّغات الوطنية ثانيا، وإنزال اللّغات الأجنبيّة منازلها الطبيعيّة ثالثا والتعايش السّلمي بين اللّغات رابعا، ويمر التّخطيط للغة العربيّة بخطوات تنطلق من " الخطوة الأساسيّة في أي تخطيط عملي للنهوض باللّغة العربيّة و التي تنطلق من التّشخيص الموضوعي العلمي الدّقيق والشّامل لواقعها، في أنظمتها ووظائفها الدّاخلية، وتشخيص واقعها الخارجي عبر النّاطقين بها ومستعمليها والبيئات والسّياقات المختلفة الّتي تحيا بها، وتقييم السّياسات اللّغوية فعليا،حتّى يتسنى قياس الفرق بين الوضع القائم والوضع المرتقب ورسم خطط العمل والتّدخل الكفيلة بوقف نزف تحوّل محبيها عن غيرها"[2].

فاللّغة العربيّة في الجزائر تواجه مشكلة كبرى تتمثل في مزاحمة العاميات، واللّغات الأجنبيّة لها ومنافستها لها في وظائفها، الأمر الذي يجعل الجزائر بحاجة إلى تخطيط اللّغويّ الآني، مع توفير

[1]- محمود فهمي الحجازي، اللّغة العربي في العصر الحديث ، ص 120 ، 121.

[2] - عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة، ص 278.

الظّروف المواتية للنهوض باللّغة العربية، وهذا التّخطيط يجب أن يكون شاملا، حتّى يحقق الأهداف المرجوة منه، ويتأتى ذلك بوضع خطة إستراتيجية تتضمن :

العمل المتواصل على تعزيز اللّغة العربية ، وتحيينها في المؤسسات الفاعلة في المجتمع ، لكي تضطلع بدورها، وتأخذ المكانة اللائقة بها.

تفعيل الهيئات والمجامع "لصيانة اللّغة ، والحفاظ عليها وهذه تعتبر أول خطوة (تّخطيط لغوي بامتياز) وتفعيل المؤسسات الحيوية"[1]، الّتي تعمل على ترقية اللّغة منها :

المجامع اللّغوية: "بما أن اللّغات بحاجة دائمة إلى العناية والدراسة، والمتابعة فإنّ الضّرورة الملحة هي التي أهابت بالأمم المختلفة لتأسيس مجامعها اللّغوية؛ لكي تكون الحارس الرّصين على السّلامة اللّغوية للّغة"[2].فللمجامع العربية دور رئيسيّ في حماية اللّغة ، والحفاظ عليها وترقيتها، إذ ما تعرضت لمشاكل في المجتمع.

تمكين اللّغة العربيّة "من حقّها في مختلف مجالات التّواصل، وخدمة جوانبها الداخلية، وتطويعها بهدف جعلها لغة تعبيرية تامة، إضافة إلى تهيئتها وتطويرها من الداخل، وتعميمها في مظاهر الحياة العمليّة لتصبح لغة التّعليم ،والبحث العلمي، ولغة تسيير مختلف المؤسسات قصد إرساء الهوية العربيّة في جميع نواحي الحياة العمليّة"[3].

العمل على "التطوير الشامل للّغة العربية في مختلف مساراتها، ومجالات التّعبير بها، وفي أطرها العامة والخاصة"[4].

ينبغي أن يكون التّخطيط اللّغويّ في الجزائر قائما على "نطاق المجلس الأعلى للّغة العربية، ووزارة التّعليم والبحث العلميّ، ومخابر اللّغة العربيّة، وبقية المخابر، ويكون هذا التّخطيط على مستوى التّعليم بمختلف المراحل، ثم على مستوى الإعلام ووسائله ،وكذلك على مستوى الإدارة"[5].

---

[1]- صالح بلعيد في الأمن اللّغوي، ص 62.

[2]- المرجع نفسه ، ص 62.

[3]- رادية مرجان، تأثير التّخطيط اللّغوي على النّظام التّربوي ، ص 142,

[4]- محمود السيد، اللّغة العربية "واقعا و ارتقاء"، ص 99.

[5]- أحمد بناني، حتمية التّخطيط اللّغويّ لصيانة اللّسان العربي في الجزائر،أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي، ص 31.

ضرورة اتخاذ قرارات شجاعة، تُفعّل قوانين العربيّة في الإدارات والجامعات، وذلك برسم خطة ليكون التعميم بالتدريج .

هذا التّخطيط اللّغوي، يجب عليه أن يضع نصب عينيه "أنّ التّعدّد اللّغوي يجب أن يوجه لحماية المكانة السّيادية لهذه اللّغةــ العربيّةــ الحضارية الأولى، وجعلها محور اللّغات كلّها الوطنيّة والأجنبيّة، وليس لمزاحمة مكانتها ،أو تقليص دورها ومساحات استعمالها، في مقابل ذلك يجب أن تعطى اللّغات الأجنبيّة التي يمكن تعلّمها قيمة اعتبارية متساوية، فيما بينها لا فضل لإحداها على الأخرى، مع عدم الاقتصار على لغة أجنبية واحدة"[1].

التّخطيط للّغة هو التّخطيط للجميع، لأنّنا إذا أردنا تخطيطا لغويّا ناجحا ، فعلينا التّخطيط لكّل المجتمع، هذا التّخطيط يجب أن يقوم على خطة إستراتيجيّة لغويّة، تأتي من وضوح الرّؤية بما يتعلق بالعربيّة تخطيطا لغويا منظما، وموجها يرمي إلى تنمية اللّغة العربيّة على حساب العاميات واللّغات الأجنبيّة. بحيث تقوم به السّلطات، والهيئات والمؤسسات الرّسميّة المعنية.

فإذا أحكمنا، وطبقنا هذه الخطة اللّغويّة، وتسلحت الدّولة بالإرادة الرّشيدة ، ورافقتها إرادة السّياسيين فإنّ المشروع النّهضويّ للغة العربيّة سوف يكتب له النّجاح، كما نجحت تجارب التّخطيط في مختلف الدّول، كالتّجربة السّورية. حيث قامت سوريا" بخطة عمل وطنيّة لتمكين اللّغة العربيّة ، والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها ، والّتي وضعتها لجنة لتمكين اللّغة العربيّة بإصدار القوانين الّتي تحمي اللّغة وتحافظ عليها ، وتتابع تنفيذها"[2].

هذا التّخطيط يجب أن يُعمل على" تطبيقه حرفيا ، وتجنيد الإعلام لمعاضدة التّخطيط من أجل تعليم مزدوج ناجح، مع رسم سياسة لغوية شاملة ،ومنسجمة مراعية الأبعاد الحضارية، والتّاريخية والعلمية"[3] وهذا التّخطيط اللّغوي كفيل بإعادة اللّغة العربية إلى مكانها الصّحيح، وحماية اللّغات المحلية الأخرى على الأقل في مناطقها النّاطقة بها، للوصول إلى نتائج ناجحة، من شأنها أن تنعكس إيجابيا على تماسك المجتمعات، خاصة المتعدّدة الألسنة.

[1] - صالح بلعيد ، ترسيم الأمازيغية " حَلٌّ أم عَقْدٌ"، ص55.

[2] ــ محمود السيد، اللّغة العربية "واقعا وارتقاء ، ص 99.

[3] - المرجع السّابق ، ص 55.

المبحث الثّالث ضرورة التّعريب:

إنّ الحاجة ملحة إلى خطة تعريبية فاعلة في الجزائر، من شأنها جعل اللّغة العربيّة قائمة الوظائف ومتمكنة في محيطها المدرسيّ والاجتماعيّ" لأنّه ضرورة حيوية لإعادة التّوازن الاجتماعيّ المختل في الوقت الحالي" [1]، فالعربيّة اليوم تعاني في محيطها اللّغوي معاناة مريرة نتيجة تنامي العاميات، ومزاحمة اللّغات الأجنبية لها. ولأنّ اللّغة تعتبر مرتكزا أساسيا من مرتكزات الهوية، ومكوّن من مكونات الشّخصية الفردية من حيث إنّها تقدم الصّورة الحقيقة على حضارة الشّعوب، وانتمائها الحضاريّ، لهذا عملت الأمم عبر العصور على التّفاني في خدمة اللّغة وصيانتها، ومن ثمّ توفير العناصر الخاصة للّغة، والّتي بإمكانها جعل اللّغة صورة الأمّة، ومقوّم من مقوّمات عزّها وانتمائها، لأنّه لا يمكن أن نجد أمة قوية، وهي فاقدة للّغتها لذا فبناء المجتمع مرهون بالاعتناء بلغته لأنّها الوعاء الحضاري له، تحميه من التّحديات الرّاهنة، وهذا لن يتأتى إلاّ بتنظيم حملة واسعة للتعريب أي تعميم استعمال اللّغة العربية في المجال الدراسي ،في مختلف أطواره والتربوي والمهني، وحتّى المجال الاجتماعيّ.

1 ــ تعريف التّعريب :

يعتبر التّعريب من أهم السّبل" لتحقيق الوحدة العربيّة الشّاملة، والحفاظ على اللّغة العربيّة في عصر التّحديات، ومن ثمّ تكون معركة التّعريب قضية أساسيّة من قضايا الوجود الحضاريّ ،والذّات الثّقافيّة المميّزة للأمة العربيّة"[2]، وهو" المسلك الّذي يتوافق مع ما جرت عليه الأمم والشّعوب الأخرى في العالم ، إذ اتخذت من لغاتها القوميّة لغة للتّعليم ، والتّعلّم مع اتخاذ اللّغات الأجنبيّة جسرا يوصلها بالثقافات، وعلوم الغير"[3]، وبذلك يعتبر التّعريب قضيّة من قضايا الأمّة، والمسلك الذي تتّخذه الدّول للنهضة بلغتها ورقيها، ويكون هذا التّعريب تعريبا للتّعليم بالدرجة الأولى وسائر المجالات الأخرى بالدرجة الثّانيّة.

---

[1] ــ نازلي معوض أحمد، التّعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط1، 1986 م، ص197.

[2] - المرجع نفسه ، ص 40.

[3] ــ سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص95.

يتّخذ مصطلح التّعريب عدة تسميات، حيث تزايدت تلوناته، واتسعت، واختلفت تعارفه من قطر لآخر، حيث "يختلف مفهوم التّعريب في المشرق العربيّ عنه في المغرب العربيّ، لأنّ الظّروف الجغرافيّة والسّياسية لكّل قطر عربي قد حدّدت هذا المفهوم بسمات خاصة"[1]، والّذي يقصد منه ترجمة المصطلح من اللّغة الأجنبيّة إلى العربيّة.

أمّا المقصود من "التعريب بالمغرب هو إحلال اللّغة العربيّة، في التّعليم محل اللّغات الأجنبيّة وتوسيع اللّغة العربيّة بإدخال مصطلحات جديدة عليها، وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون العربيّة ، والعمل على أن تكون لغة الاتّصال، هي اللّغة العربيّة وحدها، والدّعاية لها، ومقاومة كلّ الذين يناهضون لغتهم للتفاهم فيما بينهم بلغة أجنبية، وبالجملة فإنّ التّعريب يجعل اللّغة العربيّة أداة صالحة للتّعبير عن كلّ ما يقع تحت الحس، وعن العواطف، والأفكار والمعاني الّتي تختلج في ضمير الإنسان"[2] ، وهذا النّوع من التّعريب لجأت إليه هذه الدّول بعد حصولها على استقلالها ،لإعادة الاعتبار للغتها.

يعد التّعريب من القضايا الهامة الّتي تعالجها اللّسانيّات الاجتماعيّة، ويُعد أيضا محورا هاما من الأبحاث التّعليميّة، التّي تسعى إلى إحلال اللّسان العربي بمستواه الفصيح ، محل الألسن الأجنبيّة في التّعليم، ومن ثمّ فإن التّعريب بمفهومه هذا يحسم مسألة لسان التّعليم، ويحمي اللّغة العربيّة ويعيد لها مكانتها كلغة رسمية ووحيدة في المجتمع الجزائري. هذا التّعريب ليس" شأنا لغويا فحسب، بل هو صورة من صور التّحرير الوطني- من الهيّمنة اللّغويّة- على المستوى القطري، والتّحرير القومي، وعلى المستوى العربيّ الشّامل حيث تكون لغتنا هي اللّغة التي نعبر بها عن كلّ شؤوننا الفكرية، والمعيشية"[3]، وتجدر الإشارة إلى أنّ التّعريب الّذي انتهجته بلدان المغرب العربي غادة استقلالها، يعد نوعا من التّعريب النّموذجي الأمثل والشّامل، لشمول عملية التّعريب وعموميتها لجميع نواحي الحياة، والنّشاط الإنسانيّ داخل المجتمع، لأنّ هذا التّعريب كان يسعى إلى إحلال

[1]- محمد حسين عبد العزيز، التّعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت ، ص268.

[2]- نازلي معوض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربي، ص 43.

[3]- سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله ، ص 30.

اللّسان العربي في التّعليم محل الألسن الأجنبيّة الّتي كانت سائدة ودعم اللّسان العربي بإدخال مصطلحات جديدة عليه، وهو تعريب يهتم بالهوية العربيّة بدرجة أولى.

أمّا وضع التّعريب في "المشرق العربيّ ، فيختلف عن نظيره في المغرب العربيّ لأنّه يحمل الطّابع المحلي، وما استجد من مصطلحات علميّة، وتقنيّة أما الثّاني - في المغرب العربي - فيرادُ به استرجاع اللّغة العربيّة لمكانتها في الإدارة والتّعليم"[1]، وهذا الأمر هو الّذي تسعى إليه الجزائر منذ بداية الاستقلال إلى يومنا هذا.

2- الحاجة إلى التّعريب في الجزائر :

تعتبر اللّغة العربيّة في الجزائر اللّغة الوطنيّة، والرّسمية، تنص على ذلك المادة الثّالثة من الدّستور على ذلك، هذه اللّغة لها حقوق في الاستعمال اللّغويّ، لكن الواقع المعيش لا يعكس ذلك، فنرى اللّغة الفرنسيّة هي اللّغة المسيطرة على ميادين البحث العلمي التّقني، بينما قصر دور اللّغة العربية على العلوم الإنسانيّة لا غير، وبدأت وظائف اللّغة في المجتمع الجزائري تتآكل يوما بعد يوم وأصبحت غير قادرة على أداء وظيفتها مما فرض على الجزائر إتباع سياسة قوية وصارمة في مجال التّعليم. " لمعالجة الوضع اللّغوي المتأزم، وهو ما احتاج إلى التّصحيح والتّخطيط من لغة الاستعمار، والدارجة، واللّغات الأجنبية، وكذا الأمازيغية التي تعتبر واقعا ثقافيّا"[2]، فالغاية والوسيلة المثلى لبلوغ الأهداف، ومعالجة أثر التّعدّد اللّغوي السّلبي، يتمثل في وضع سّياسة التّعريب الّتي ينبغي أن تتم على أساس خطة شاملة تتضمن:

أنّ يتم"توحيد استعمال لغة واحدة في العمل والتّعليم والثّقافة، وأنّ تقترن هذه الغاية باستعادة جميع المقومات التّاريخية للأمة الجزائريّة"[3]، هذه الخطة تسمح للّغة العربيّة بتبوء مكانتها الطّبيعية التي سُبلت منها، وحقّها في التّعميم في جميع المجالات بدءا بتعميم التّعريب المدرسيّ الجامعيّ وصولا إلى تعريب المحيط الاجتماعيّ، لأنّ "التّعريب أولا هو خدمة اللّغة العربية من الدّاخل (على مستوى نسقها وعلى مستوى إنتاج الأدوات التي تمكن من تنميتها ونشرها) وأيضا إعادة النّظر في

---

[1]- أحمد ناشف، تعريب التّعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطّرح الأيدلوجي، كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، 1432هـ/2011م، ص30.

[2]- المرجع نفسه ، ص 67.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية ، ص 189.

المحيط إزاء اللّغات واللّهجات الأخرى، (في إطار التّعدّد اللّغوي والتعدّد اللهجي) وهو اختيار إستراتيجي معقول لتمكين اللّغة الوطنية الرّسمية في محيطها"[1]. إذن فمطلب التّعريب ضرورة حتميّة، هذا التّعريب يجب أن يكون فاعلا على أساس رسميّة اللّغة العربية.

فالآمال المرجوة في الخطة القوميّة التّعريب، محاولة معالجة مشاكل الرّبك الأسلوبي الناشئ عن التّأثر باللّغات الأجنبيّة.

3- تعريب التّعليم الجامعيّ :

إنّ المفهوم التّعليميّ للتّعريب يتمثّل في" إقامة النّظام التّعليميّ للقطر على أساس من اللّغة العربيّة تدريسا، وتحصيلا، وذلك طبقا لمخططات دراسيّة تعريبية، تدخل ضمن السّياسات العامة للقطر، وبمعنى آخر هو طلب العلم باللغة القوميّة العربيّة" [2]، وهذه هي الغاية المنشودة من التّعريب، حيث بدأ التّعريب في الجزائر غداة الاستقلال إذ قامت الدّولة بتعريب التّعليم مرحلة بمرحلة (الابتدائي، الثّانوي) حتّى أصبح التّعليم عربيّا، عدا التّعليم الجامعي الّذي بقي على حاله بحيث تواصل التّعليم التّقني والعلميّ باللّغات الأجنبيّة(الفرنسيّة) " فالمهمة الّتي أنيطت بالنّظام التّربوي بعد الاستقلال هي القيام بعمليّة استرجاع التّراث التّربوي، الّذي تعرض خلال عهد الاحتلال للطمس، والاستلاب"[3]، وهذا سعيا لتحقيق تعميم استعمال اللّغة العربية في المدرسة إلاّ "أن التّعليم العالي في الشّعب العلميّة كالطب، والصّيدلة، والإعلام الآلي والتّكنولوجيا، والهندسات المختلفة بقي يدرّس بالفرنسيّة. ولم يبق للغة العربيّة سوى بعض الشّعب الإنسانيّة، والاجتماعيّة، وتشاركها فيها اللّغات الأجنبيّة"[4].

الأمر الذي يدفع الدّولة إلى تعريب التّعليم الجامعيّ العلميّ لحماية اللّغة العربيّة، وصونها من اللّغات الأجنبيّة وتحقيق علميّة اللّغة لأنّ "التّعليم أقوى الوسائل لنشر اللّغة، وجعلها لغة الاستعمال والتّداول، ولغة الشّعب المرنة والمعبّرة عن مختلف الأنشطة والأوضاع. ولا يمكن أن نتصور نهوضا باللّغة العربيّة وتعليم الفئات المحظوظة أو ذات النّفوذ يتم باللغة الأجنبيّة، ولا يمكن النّهوض باللّغة

---

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللّغة والبيئة، ص 06.

[2] ــ نازلي معوض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربي، ص45.

[3] جبهة التّحرير الوطني ، ملف السّياسة الثّقافيّة في الصّحافة الوطنيّة، نقلا عن أحمد ناشف، تعريب التّعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الإديولوجي ، ص88.

[4] ــ عابد بوهادي ، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري ، ص51.

العربيّة إذا انحصر التّعليم بها في المواد الأدبيّة والدّينيّة، وتركت المواد العلميّة التّقنية للغة الأجنبيّة"[1].

والملاحظ في مجال التّعليم أنّ "هناك قطيعة بين التّعليم الأولي، والتّعليم الجامعيّ، وغياب التّصور الواضح بين التربيّة، والتّكوين ، والتّعليم المهني، حيث لم يقع الفصل في لغة التّدريس في المرحلة الجامعيّة، فالتلميذ يتكوّن بلغة، ويجد لغة جديدة في محيطه الجامعيّ، والمهنيّ، وذلك ما يجعله يصطدم بعراقيل لغوية أثناء التّحصيل العلمي للمواد الدّراسيّة، فقد لاحظنا طلابا كثيرين يرغبون في مزاولة العلوم، لكنّ اللّغة العربيّة لا تسعفهم في هذا المجال"[2]،هذا الوضع اللّغويّ خلق صعوبات كبيرة أمام متعلّم اللّغة العربيّة.

لذلك كان على الدّولة، السّعي إلى تعريب التّعليم الجامعي تعميما للّغة العربيّة في كلّ المراحل التّعليميّة وجعلها في مكانتها الطّبيعيّة. غير أنّه تجدر الإشارة أولا إلى" أنّ تعريب العلوم ينطوي على صراع علني غير مكشوف بين اللّغة العربيّة واللّغات الأجنبيّة، وأنّ موضوع النّهوض باللغة العربيّة في كلّ فضاءات الحياة ينطوي على صراع"[3] ،الأمر الذي يضع عراقيل كثيرة في سبيل تحقيق هذا الأخير.

تعريب التّعليم العالي يجب أن يرتكز "على اللّغة الوطنيّة كأداة للتعليم الجامعي، التي هي ضرورة قومية، ولكنّ الحفاظ على المستوى العلمي الإنسانيّ يستلزم عدم الارتجال، وتعزيز هذا النّوع من التّعريب المرحلي بلغات ومراجع أجنبية. وهذا الأمر مألوف في الأوساط العلميّة، ولا عيب فيه مطلقا طالما أنّ هناك جهودا عربيّة تبذل لترجمة المصطلحات، وتعريبها"[4].

[1] ـــ عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة ، ص 282.

[2] ـــ صالح بلعيد، مقام اللّغات في ظل الإصلاحات التّربوية ، ص36.

[3] ـــ عبد السلام المسدي اللّغة والأمن اللّغوي ، ص 106.

[4] ـــ عابد بوهادي ، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ ، ص99.

4 ــ أهداف التّعريب:

للتّعريب غاياته التي يسعى إلى تحقّيقها والّتي " تتمثّل في مجموعة أهداف عديدة، وفوائد جمة أكثر لا تحصى، وهو أنّ هذا التّعريب وحده الذي يَرُدُ الأمور إلى موضعها الصّحيح، لأنّه هو الأصل وسواه خروج عن الأصل"[1] ، لذلك أضحى ضرورة لغويّة في ظل تهميش اللّغة العربيّة، ومزاحمة اللّغات الأخرى لها على النّظم التّعليميّة والثّقافيّة، ويمكن أن نجمل أهم الأهداف المرجوة من هذا التّعريب في :

- من شأن هذا التّعريب أن يحقّق التّوازن الطّبيعي بين الفكر، واللّسان، ويفتح الباب للابتكار وللإبداع ، وهذا كله يساعد على تكوين الفرد تكوّينا سليما، ويحقّق التّقدم للمجتمع، وتوطين العلم واستنباته ، ودفع عملية التّنمية الاجتماعيّة.

تحقّيق الانسجام ، والتّفاهم، والتّعاون بين الأفراد ، والأمة، لأنّ اللّغة العربيّة دون سواها هي الجسر الرابط بين فئاتها، ولاسيما المتعلمين، والمختصين، والباحثين.

يساعد التّعريب على تنمية اللّغة العربيّة ، ويعيد لها حيويتها، ويسمو بمكانتها، فتتحقّق لها علميتها بعد أن تحقق عالميتها[2].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ التّعريب قرار سياسي ، ومهمة وطنيّة تتطلب مسعى من طرف الدّولة فهي الوحيدة القادرة على إرساء دعائمه، وتحقيق أهدافه ، فتمكين اللّغة العربيّة لا يتأتي إلاّ " باتخاذ القرار السّياسي، الذي يجعل اللّغة العربيّة اللّغة الوحيدة والأساسيّة، في المحيط التّعليمي والإعلامي والاقتصادي...الخ ، وأنّ هذا التّمكين في المحيط ينتج عنه ضرورة تطوير، وتنميّة اللّغة داخليا"[3].

5ــ تعريب المحيط الاجتماعيّ :

يؤثر المحيط الاجتماعيّ، تأثيرا بالغا على اللّغة العربيّة ، واكتسابها بدءا بالشارع فالبيت، ليجد النّاطق باللّغة الفصحى نفسه غريبا ، ويصطدم بتصرفات سلبيّة وسلوكيات معادية

---

[1]- سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله ، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، 118 ، 119.

[3]- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1 ، 1998م ص 159.

"فالفوضى اللّغوية المنتشرة في محيطنا لا مثيل لها ، إذ كلّ مؤسسة أو دكان أو إدارة تكتب ما تشاء، وأحيانا تكتب العربيّة تحت الفرنسيّة وبخط رديء، وأحيانا تكتب عبارات ليست لها دلالة واضحة وحتّى الأمور البسيطة أصبحت تكتب بالفرنسيّة وحدها(مغلق ، مفتوح ، متجر، مصحة ...الخ) أمّا الأحزاب والمؤسسات فحدّث ولا حرج، فإنّهم يتفننون في اختيار الحروف النّحاسيّة المذهبة لتزين الواجهات بالحروف اللاتينية، وأحيانا تضاف العربية حياء ، حتّى ليخيّل إليك أنّك في بيئة أجنبية"[1] ،الأمر الّذي يؤثر على اللّغة العربيّة ، لأنّ المحيط يؤدي دورا أساسيّا في الارتقاء باللّغة أو انحطاطها" فالشّارع لا يحسن اللّغة العربيّة والإدارة لا تتقنها، والمؤسسات الثّقافية لا تعتني بها كما ينبغي، ومراكز التّكوين لا تعلّمها كما يجب والإعلام يقترف في حقّها جرائم لا تغتفر والأسرة لا تولي لها أهميتها"[2] ،وبالتالي ينعكس الأمر على اللّغة العربيّة التي تصبح في معاناة، وتدهور على مستوى التّعليم، وطرق التّدريس، مما يؤثر سلبا على مستوى التّحصيل العلمي لها.

لذلك من واجب الدّولة أن تقوم بتعريب المحيط الاجتماعي كخطوة أولى ، لنجاح الفعل التّعليميّ والحفاظ على اللّغة ، لأنّ التّعريب الاجتماعيّ يتطلب استخدام اللّغة العربية في نواحي ومستويات الحياة وهذا بالمساهمة في كتابة"جميع اللافتات في الشوارع ، والطّرق بالعربيّة الفصحى مع منع استعمال اللّغة الأجنبيّة ،والحروف اللّاتينية إلاّ في الأماكن التي يؤمها الأجانب كالمطارات والسّفارات، والفنادق وفي هذه الحالة تكتب اللّغة الأجنبيّة بحروف أصغر تحت الكتابة العربيّة"[3]. الأمر الّذي ينعكس إيجابا على اللّغة العربية ، ويساعد على تعليمها وترسيخها.

كما أنّ تعريب اللّغة العربيّة واستعمالها في كلّ مجالاتها من خصوصية الدّولة وواجباتها، وأنّ الاعتزاز بها من خصوصيات الدّولة والمجتمع المدني، وهذا" يعني أنّ دعم المعرفة ونصرة اللّغة والنّهوض بها يكون بالمشاريع الوطنيّة القوميّة وبالتّخطيطات التّربوية، وهذا من واجب المؤسسات المختصة، وعلى رأسها مجامع اللّغة العربيّة، ومراكز البحوث، ومخابر اللّغات"[4] أي نجاح عمليّة

[1] - عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية، 197.

[2] - أحمد ناشف، تعريب التّعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطّرح الإيديولوجي، ص121-122.

[3] - علي القاسمي، العربيّة وعاميتها في السّياسة اللّغوية، ص 210.

[4] - صالح بلعيد ، ترسيم الأمازيغية "حَلٌّ أم عَقْدٌ"، ص58.

التّعريب تكون بتجسيده عن طريق مؤسسات الدّولة والأجهزة السياسة لها من جامعات ومجامع. فالتّعريب النّاجح على المستوى الوطني يحقّق التّوازن بين اللّغة العربيّة واللّغات الأجنبيّة.

التّعريب الّذي نريد ونأمل تجسده لحماية اللّغة العربيّة، والنّهوض بها وتعميمها لا يُرادُ به أن يكون "انطلاقا واكتفاء فقط بل يكون اعتناء، وانفتاحا لا تدنيّا في المستوى العلميّ والفكريّ بل ارتقاء فيه، هذا التّعريب قادر أن يكون كذلك إذ أحكم تطبيقه ، ووفرت مستلزماته مع وجود إرادة سّياسية قوية نابعة من الاعتزاز بالماضي والطّموح إلى غدٍ أفضل"[1]، هذا التّعريب يعيد للغة العربيّة مترلتها كلغة وطنيّة ، وقوميّة تضطلعُ بمهمة التّعبير في جميع الميادين، وتكون وسيلة التّواصل الأولى وأداة التّعليم في مختلف مراحله وسائر تخصصاته، خاصة مجال البحث العلمي في جميع فروعه، هذا الأمر يعطي سيادة تامة للغة العربيّة على أرضها في كامل المجالات .

هذا التّعريب لا يعني إهمال اللّغات الأجنبيّة، بل انفتاحا على مصادر العلم والمعرفة، تعريب قوامه جهد تخطيطي فعّال ومتكامل تتكافل بشأنه جميع المؤسسات المعنية بالأمر"بدءا من السّلطة والّتي لها الدّور الفعّال، والقدرة الهائلة في مجال ترقية اللّغة ونشرها بين النّاس بما تملكه من أدوات تنفيذية واسعة، حاسمة وقرارات إلزاميّة صارمة ، وصلاحيات إدارية واسعة أثبتت فعاليتها في الرّفع من شأن اللّغة وجعلها هي المهيمنة في المجتمع ،فإذا توافرت الإرادة لدى السّلطة جندت كلّ وسائلها ، للرفع من شأن اللّغة وجعلها هي المهيمنة"[2]، ولهذا كان هذا التّعريب هو الخيار الأسمى الذي يجب علينا السّعي إلى تحقّيقه بكل إمكانياتنا، لتعزيز مكانة اللّغة العربيّة، وإقرارها في جميع المجالات، "وإحياء للشّخصية العربيّة الأصليّة بمقوماتها الحضارية الحقيقيّة، وبنائها المعنوي الخاص"[3].

[1] - سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص 119.

[2] - عابد بوهادي ، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري، ص 113.

[3] - نازلي معوض أحمد، التّعريب والقوميّة العربيّة في المغرب العربي، ص196.

المبحث الرابع: طرق الاستفادة من التّعدّد اللّغوي لتنمية اللّغة العربيّة وتعّليمها:

تعتبر العربيّة اللّغة الأولى، والرّسميّة، ولغة القرآن ، والمكوّن الأساسيّ للمجتمع الجزائريّ ووعاء ثقافته، ولسانه النّاطق وهويته ،" وهي اللّغة الوطنيّة باستحقاق ،وفي البلدان المنضوية تحت راية الجامعة العربيّة ، لا في الجزائر فقط ، ولا تنازعها في هذه الخاصيّة لغة أجنبية ولا لهجة مهما كانت مكانتها ، غير أنّ الواقع اللّغويّ بالجزائر، وسائر الأقطار العربيّة لا يؤيد ذلك"[1]، إذ أنّ اللّغة العربيّة تعاني في الجزائر من التّعدّد اللّغويّ بمظهريه "الازدواجيّة اللّغويّة"و"الثّنائيّة اللّغويّة"، والّذي انعكس سلبا على تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة، وبما أنّ هذا التّعدّد حقّيقة واقعيّة في بلادنا، الأمر الّذي فرض على الفرد معرفة عدد من اللّغات ،والّتي تفرضها عليه المناهج التّعليميّة ، فهو يعتبر نافذة للانفتاح على العالم، وثراء وإضافة ، لأنّه يساعد على الاستفادة من الخبرات، والمعارف، الأمر الذي يمكننا من استثماره ، والاستفادة منه في المجال التّعليميّ باستغلال ما يوجد في الأنظمة اللّغويّة من خصائص ،وأساليب ومميزات ،واستغلاله الاستغلال الأمثل، وتوظيف ذلك في تعليم اللّغة العربيّة بهدف التّطوير العلميّ، والحضاريّ، لكون هذا التّعدّد يمثل ثراء لغويا، ومعطى حضاريا.

الاستفادة من التّعدّد اللّغوي يكون باستغلال كلّ معطيات الخصوصيات الثّقافيّة والحضارية الموجودة في اللّغات الموروثة محليّا وإقليميّا ، وكذا الاستفادة من معطيات الحضارة العالميّة الجديدة والتّفتح على ثقافاتها، لتعلّم كلّ ما أمكن تعلّمه من لغاتها ، لكنّ تحت سيادة اللّغة الوطنيّة لكي تكون الاستفادة صحيحة،وصحيّة فيها منفعة للغة العربيّة، ولا ينبغي أنّ يجور تعليم اللّغات وإتقانها على اللّغة العربيّة ولا أنّ يؤدي إلى إضعافها، وتهميشها أو إحلالها مكانها، وإنّما يجب أن تساعد هذه اللّغات في الاستفادة منها.

1 - استغلال التّعدّد اللّغويّ في تعليميّة اللّغة العربيّة:

من الممكن جدا استغلال، وتوظيف التّعدّد اللّغوي، بما يخدم تعليميّة اللّغة العربيّة في المنظومة التّربوية، ويكون ذلك "بمراعاة خصوصية المتعلمين، وحمولتهم الثّقافيّة، واللّغوية من خلال

[1] ـــ باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليمية اللّغة العربيّة، ص119.

استعمال مبدأ المقارنة ومنهجها في تعلّم اللّغة الثّانيّة، بشرط أن يكون تشابه بينهما. تشابه في البنى، والأنساق لأنّ منهج المقارنة يسهم في فهم التّعالق بين اللّغات المتقاربة، والمتشابهة في أنظمتها وأنساقها. مما يُسهم في تسهيل عملية التّعليم ، حيث يعتمد على ما بلغته اللّغة الأولى من معطيات لكشف معطيات ، اللّغة الثّانيّة، مع الإقرار بما تخلّفه هذه المقارنة من التباس"[1]، ويتطلب هذا الأمر من" مدرس اللّغة كيفما كان نوعها، الإلمام بالأنظمة اللّغويّة الّتي تتداخل مع اللّغة التي نود تعليمها كما ينبغي أن يعي المدرس أنّ عدم معرفته بهذه المعطيات، يؤدي في غالب الأحيان إلى الفشل في مهمته"[2].

فالاستثمار السّليم لظاهرة التّعدّد اللّغوي يتم بالتّعامل الصّحيح معها ، بحيث يجسد هذا التّعامل التّكامل الذي يكفل تجانس الأمة ووحدتها، وذلك بتفادي تهميش أي لغة منها خاصة العربيّة والعمل الدّائم على ترقية دور كلّ منها، بحيث يقوم بالدور الوظيفيّ في المجال المنوط به، ثمّ العمل الدّائم على جعل هذه اللّغات تتعايش فيما بينها بعيدا عن الصّراعات. كما يمكن أن يستفاد من "اللّغات الأجنبيّة بجعلها وسيلة لنقل العلوم والمعارف من وإلى اللّغة العربيّة وسيلة تعلّم وأداة تفاهم وحوار مع الحضارات والثّقافات "[3].

2 - ضرورة تصميم منهاج لغويّ:

للاستفادة من التّعدّد اللّغوي، يجب على الدّولة تصميم منهاج قادر على استيعاب هذا التّعدّد ومقتضياته، بحيث يجعل هذا المنهاج التّعدّد اللّغويّ أداة إيجابيّة في تحقيق الرّهانات، منهاجا يفيد للّغة العربية الفصحى ويدعم مكانتها، منهاجا لتعليم اللّغات وتعلّمها وفق مقاربة تعليمية التّعدّد اللّغويّ هذا المنهاج يراعي الفروق في اللّغة المكتسبة بين المتعلمين ،كما يجب أن يقوم التّربيون بمعالجة منهج اللّغة العربيّة في المناطق التّي لا تتحدّث العربيّة معالجة فنيّة، تمتد إلى تدريب المعلّم على التّعامل مع الصّعوبات التي تعتري عملية تعليم اللّغة العربيّة.

[1]- باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة ، ص 119.

[2] - عبد العزيز بلفقير التعدّد اللّغويّ واللّبس الدّلالي وأثره على التّعلّم، www.alhiwair.today.not/mode/7254

[3] -أحمد عزوز، التّواصل بالعامية بين الأثر في التّفكير والعجز عن التّعبير، أعمال النّدوة للفصحى وعاميتها، ص300.

فالتعدّد اللّغوي ظاهرة صحية إذ أحسن استغلالها وضبطها وتوجهها بما يخدم اللّغة العربيّة وتعليميتها.

في الأخير نقول إنّ الحفاظ على اللّغة العربيّة، وتنميها، وتمكينها بين أفراد المجتمع الجزائري وحمايتها هو مسؤولية الجميع والمسعى والمطلب الأساسي، حتّى تتبوأ اللّغة العربيّة مكانتها التي تستحقها، إذ يقول الباحث عبد القادر الفاسي "رغم بعض المجهودات، والمبادرات الطّيبة التي تقوم بها الدّول والمؤسسات العربيّة فإنّنا بحاجة ماسة إلى مجهود ضخم من كلّ الأطراف، لإقرار نظام لغوي ترابي ينصف متكلمي اللّغة العربيّة في حقّهم في العيش اللّغوي الكريم ، وفي البيئة اللّغوية التي تحفظ لهم كرامتهم اللّغوية"[1] .يكون هذا بإعطاء مكانة سيادية خاصة ، ومميزة للغة الوطنية الأولى التي هي لغة الحضارة المشتركة لكلّ الدّول العربية، بكل فئاتها ، ومكوناتها ، مع فرض احترامها واستعمالها في كلّ المجالات من تعليم وإدارة، وغيرها من مجالات[2] ، وعدم انفراد اللّغات الأجنبية بمجال تلقين العلوم ووضعها في مكانها الأنسب، وتحديد الهدف من تعلّم اللّغات واستعمالها، وهو التّفتح على العالم والاستفادة منها لا غير.

الحفاظ على هذه اللّغة بصفتها اللّغة الوطنيّة، والرّسميّة، والقوميّة ولغة الهوية والدّين، يبدأ ذلك من الوعي اللّغوي أولا لأنّ " الوعي اللّغويّ أمر مهم جدا في عملية الحفاظ على الهوية، تخليصا للجيل من عقدة التّصاغر تجاه اللّغات الأجنبيّة وثقافاتها، إنّ الانفتاح على الثّقافات الأخرى، وعلى إتقان اللّغات الأجنبيّة أمر مهم جدا على أن يكون في جوّ من النّدية، وفي منأى عن الدّونية والانبهار، والاستلاب ،وليس على حساب اللّغة الأمّ وتهميشها"[3]، ثانيا تعزيز لغتنا العربيّة باستعمالها في جميع المرافق والمجالات، خاصة في التّعليم، لمواجهة التّحديات الرّاهنة، التي أنتجها التعدّد اللّغويّ والتّهديدات المستقبلية التي تفرضها العولمة اللّغوية، وهذا بتربية الفرد والمواطن على الشّعور والإحساس بقيمة اللّغة الفصحى، ومسؤوليته اتجاهها، لأنّه لا حياة كريمة إلاّ بها فهي وعاء

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة ، ص 13.

[2] - ينظر عبد العلي الودغيري، دور اللّغة الوطنيّة في التّنمية ، وتحقيق الأمن الثّقافي ،(www.attarikh.ma/Htm/addad 59 Partie 2 htm)، السّاعة (10:12)، تاريخ الإطلاع 2016/01/29م.

[3]- عبد السلام المسدي، اللّغة والهوية" دراسة وتوثيق"، ص 82.

شخصيته وحضارته، وأن "تحافظ المؤسسات التّربوية على الفصحى، بغرس محبتها في النّفوس، والاعتزاز بها والافتخار بلغة القرآن والعلوم وعلى أنّها أدت دورها ويمكن أن تؤديه بامتياز"[1].

إنّ العمل من أجل الحفاظ على اللّغة العربيّة، يتطلب تكافل جميع الأطراف المعنية، من بداية الهرم الرّئاسي ، وانتهاء إلى جميع الأفراد ، لكنّ هذا الأمر" ليس عملا يسيرا، ولا يمكن أن يحقق نجاحا إذ لم يعتمد على أرضية متينة من الدّراسات العلميّة ، المشخصة للواقع ،وعلى إرادة جماعية قوية وعمل دؤوب من المؤسسات، والأفراد"[2]، لذلك كان لزاما على الدّولة بذل " مجهودات جذرية شاملة ينبغي تضافر الجهود فيها من الحكام، والنّخب ، والمجتمع والجمعيات المدنيّة من أجل تنفيذ خطة للنهوض ، متكاملة ودقيقة تستفيد من مناهج التّحليل والتّخطيط الحديثة لأوضاع اللّغات، وتغييرها بما في ذلك اللّسانيات المجتمعيّة، اللّسانيات السّياسية"[3]، فالقيام بجهد متكامل يضمن لنا حماية اللّغة العربيّة.

لنحافظ على اللّغة العربية وننطلق من الاعتزاز بها، ونغرس اعتزازها في نفوس أبناء الأمّة انتماء، وتمثلا ومحبة وحماية. و"تحسيس كلّ فرد بأنّ تعلّم اللّغات ليس انسلاخا عن الأمة والتّشبث بقيم ليست منها، بل التّرسيخ في نفوس الأجيال بأنّ اللّغة العربيّة مكوّن أساسي من مكوّنات الشخصية الوطنيّة العربيّة"[4] ،وهكذا فالجزائر تستطيع حماية لغتها العربية من آثار التعدّد اللّغوي السّلبي والحفاظ عليها، وبالتالي استرجاع مكانة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ عامّة والمدرسة خاصة.

[1] - أحمد عزوز، التّواصل بالعامية بين الأثر في التّفكير والعجز عن التّعبير، ص299.

[2] - رمزي بعلبكي ،وآخرون ، اللّغة والهوية في الوطن العربي ، ص219.

[3] - عبد القادر الفاسي، السّياسة اللّغوية في البلاد العربيّة ، ص 279،280.

[4] - أحمد عزوز، المرجع السّابق، ص300.

خاتمة

بعد انتهائي من معالجة أهم الجوانب الّتي تناولها هذه البحث المتواضع، والذي من خلاله حاولت التّطرق إلى ظاهرة التّعدّد اللّغويّ وأثرها على تعليميّة اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري خرجت بمجموعة من النّتائج وهي:

-إنّ التواصل اللغوي عملية ديناميكيّة تفاعليّة تتم بين عدة أطراف فاعلة.

-التّواصل التّعليمي هو أهم حلقات المنظومة التّربوية، فمن خلاله تتم العمليّة التّعليميّة التعلّمية. ونجاح هذا التّواصل مقترن بنجاح التّواصل الاجتماعيّ.

-التّعدّد اللّغوي ظاهرة منتشرة في جميع البلدان وليست وضعاً خاصاً بدولة دون أخرى، ولا هي سمة من سمات العالم الثالث فقط.

-للتعدّد اللّغوي في المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، وضعا خاصا لأنه مشوب بازدواجية بين "العربيّة والفرنسية" وبين "العربيّة والأمازيغيّة"، وثنائية لغوية بين اللّغات واللّهجات، الأمر الّذي انعكس على تعليم اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري، وخلق تحديات عديدة منها:

- تلوث البيئة اللّغوية بانتشار التهّجين اللّغويّ.
- تنامي العاميات في الجزائر، وتسلطها على اللّغة العربيّة.
- إهمال العربيّة ومنافسة الأجنبيات لها في وظائفها، وبالأخص اللّغة الفرنسيّة التي زاحمتها في المؤسسات التّعليميّة، وفي ميادين متعدّدة.

-من الآثار السّلبيّة التي خلّفها التعدّد اللّغوي على اللّغة العربيّة، أنّه خلق عوائق أمام التّلاميذ والقائمين على العمليّة التّعليميّة، وعلى معدي المناهج، وأربك المنظومة التربوية وأوقع المتعلمين في أخطاء لغوية، وزاد من حدة التّداخل بين اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات.

- تؤثر التّعدّدية اللّغوية على الاكتساب والتّحصيل اللّغويين للمتعلّم.

-إنّ التّعدّد اللّغويّ الازدواجي، والثّنائي يؤثر في تعليميّة اللّغة العربيّة، هذا التّأثير يمكن أن يكون إيجابيّا ومفيدا إذ أحسن استغلاله، واستعماله الاستعمال الأمثل، فيعود بالنّفع على المجتمع عامة واللّغة العربيّة خاصة ، فيكون هذا التّعدّد مصدر ثراء يساعد في تطوير اللّغة العربيّة وتقدمها.

لتعلّم اللّغات فوائد تواصليّة وتعليميّة، تساهم في التّقدم والانفتاح على ثقافات الغير.

تعلم اللّغات يسهل التواصل مع الأمم للنهل من علومهم.

- استرجاع اللّغة العربيّة لمكانتها يستند إلى:

- بناء سياسة لغوية حكيمة ناجعة لتعليم اللّغة العربيّة تحمي اللّغة من تهديدات التّعدّد اللّغوي، هذه السياسة تأخذ في الحسبان مكانة العربية باعتبارها اللّغة القومية والرّسمية هذه السّياسية يجب أن تعمل في ضوء منهج يعلي شأن اللّغة العربية بوصفها عنوانا للهوية، ويترل كل لغة مترلتها الطّبيعيّة، فاللغات الوطنية مكانتها ووظيفتها وللّغات الأجنبيّة وظائفها.

- وضع تخطيط لغوي فعّال وشامل، يأتي من وضوح الرّؤية ويقوم على خطة إستراتيجيّة.

- وضع سياسة تعريبية فعّالة لحماية اللّغة العربيّة ، تشتمل على تعريب التّعليم العالي العلمي والتقني بالدرجة الأولى، ثمّ تعريب المحيط الاجتماعي الذي له انعكاس على تعليم اللّغة العربيّة.

- إنّ الحفاظ على اللّغة العربيّة ، وترقيتها يتطلب تكافل الأطراف المعنية ويكون هذا بالعمل الدؤوب من المؤسسات والأفراد.

فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أ ــ الكتب

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، ط5، 1984م.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1984 م.
3. إبراهيم أنيس، اللغة بين القوميّة والعالميّة، دار المعارف، مصر، د ط، 1970م.
4. إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجيّة اللّغة بين النّظرية والتّطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرّياض المملكة السّعودية، ط1، 1996م.
5. أحمد بن نعمان، مستقبل اللّغة العربيّة بين محاربة الأعداء وإرادة السّماء، شركة دار الأمة للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م.
6. أحمد بن نعمان، التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع الجزائر، د ط 1401هـ/1981م.
7. أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغيّة الرّهانات والإستراتجيات، تعريب فؤاد ساعة، مراجعة الحسين المجاهد، والوافي النوحي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغيّة، الرّباط، المملكة المغربية، د ط، 2013م.
8. أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التّطبيقيّة " حقل تعليمية اللّغات " ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م.
9. أحمد مختار، العربيّة الصّحيحة، دار عالم للكتب، مصر ، د ط،1997م. .
10. أحمد معتوق، الحصيلة اللّغوية، أهميتها، مصادرها ووسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1996م.
11. أحمد ناشف، تعريب التّعليم في الجزائر بين الطّرح المعرفي والطّرح الأيدلوجي، كنوز الحكمة للنشر والتّوزيع، د ط،1432هـ/2011م.

12. أسامة محمد السيد، عباس حلمي، الاتصال التّربوي رؤية معاصرة ، دار العلم والإيمان والتّوزيع، دسوق ، د ط ، 2014م.
13. أفنان نظير دوزة، النّظرية في التّدريس وترجمتها عمليا، دار الشّروق للنشر عمّان، الأردن ط02، 2000م.
14. إميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1 2011م.
15. إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1982م.
16. إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت ، لبنان، ط1 2006م.
17. أندريه مارتيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: خالد سراج، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1، 2009م.
18. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2 ،1981م.
19. برنار صبولسكي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2010م.
20. بسام بركة، وآخرون، اللّغة والهوية في الوطن العربي "إشكاليات التّعليم والتّرجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1 ،2013م.
21. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، الصّاحبي، في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق :أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت ، لبنان، ط1، 1998م.
22. التّرميذي، سنن الترميذي، تحقّيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، عطوة عوض ،مكتبة المصطفى البابي الحلبي، ج2، ط 2، 1335هـ/1975م.
23. الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الجيل، بيروت، لبنان،دط، دت.
24. جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية أو في التّرميم الأصلي، ترجمة: عمر مهيبل، الدّار العربيّة للعلوم، الجزائر، ط1، 2008م.

25. ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق "محمد النجار، المكتبة العلمية ، القاهرة، د ط دت.
26. جودت الركابي ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار الوعي للنشر والتّوزيع ، الجزائر، ط13 1433ه/2012م.
27. جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنّشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2000م.
28. جوزيف فندريس، اللّغة، تعريب عبد الحميد الدّواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية،دط، 1950م.
29. جوليت غارمادي، اللّسانة الاجتماعيّة، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطّباعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
30. جيمس، وطوليفون، السّياسة اللّغوية: خلفياتها ومقاصدها، ترجمة: محمد خطاب، مؤسسة الغنى للنشر، الرّباط، المغرب، ط 1 ،2007م.
31. حاتم حسين البصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، وزارة الثّقافة، دمشق سوريا، د ط، 2011م.
32. حسن شحاتة، تعليم اللّغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللبنانيّة، ط07 1428هـ/2008م.
33. حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، دمشق / الدّار الشّامية بيروت، لبنان، ط2، 1410ه/1990م.
34. خالد لبصيص، التّدريس العلمي والفني الشّفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، دار التّنوين للنشر والتّوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
35. ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق حسن شحاذة، دار الفكر، بيروت، لبنان ط2 ، د ت.
36. حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النّفس اللّغويّ، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع الجزائر، ط2، 1980م.

37. خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية "عناصر من أجل مقارنة اجتماعيّة لغويّة للمجتمع الجزائريّ" ، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، د ط ،2007م.
38. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقّيق، عدنان داوود، دار القلم ،دمشق سوريا، ط1، 1430هـ/ 2009م.
39. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغوية "مستوياتها تدريسها صعوباتها"، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ط1، 2009م
40. رالف فاسولد، علم اللّغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي جامعة الملك سعود للنّشر العلمي والمطابع، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، دط، 1421 هـ/2000م.
41. رمز منير بعلبكي آخرون، اللّغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخيّة وثقافيّة وسياسيّة، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السّياسات، بيروت، ط01، 2013م.
42. رياض عمان، العربية بين السّليقة والتّقعيد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1 2012م.
43. سالم عمار، شحاذة الخوري، التّعريب في الوطن العربيّ واقعه ومستقبله من أجل خطة عامة للتّعريب، المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم، تونس، د ط ،1996م.
44. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
45. سهام مادن، الفصحى والعاميّة وعلاقتهما في استعمالات النّاطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2010م.
46. شحدة الفارع، وآخرون، مقدمة في اللّغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن ط6، 2013م.
47. صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع ، الجزائر ، د ط، 2003م.
48. صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر، د ط ،2010م.
49. طاهر بومزبر، التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون منشورات الاختلاف، الجزائر/ الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،لبنان، ط1، 2007م.

50. عابد محمد بوهادي، تحديات اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري، دار اليازوري العلميّة للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، د ط، 2014م.
51. عاطف فضل محمد، مقدمة في اللّسانيات، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة ، عمّان الأردن، ط1، 1432هـ/2001م.
52. عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللّغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة قسنطينة، الجزائر د ط،2007م.
53. عبده الراجحي، علم اللّغة وتعليم العربية، دار المعرفة العلمية، الإسكندرية، دط، 1995م.
54. عبده الراجحي، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعيّة للنشر والتّوزيع الإسكندرية، مصر، د ط، 1996م.
55. عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي "دراسة وتوثيق"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، لبنان، ط01، 2014م.
56. عبد الغفار حامد هلال، اللّهجات العربيّة "نشأة وتطورا" مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط 2 1993م.
57. عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسة اللّغوية في البلاد العربية" بحثا عن بيئة طبيعيّة عادلة ديمقراطية وناجعة"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
58. عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، الرّباط، المملكة المغربية، 2003م.
59. عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني العربي، دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1998م.
60. عبد القادر فضيل، اللّغة ومعركة الهوية، جسور للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1 ، 1434هـ/ 2013م.
61. عبد القادر مايو، الوجيز في فقه اللّغة العربية، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود ، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 1419هـ/ 1998م.
62. عبد المجيد عيساني، نظريات التّعلم وتطبيقاتها في علوم اللّغة "اكتساب المهارات اللّغوية الأساسيّة"، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011م.

63. عبد الواحد عبد الوافي، نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل، دار الفكر العربيّ القاهرة، مصر ط1، 1366ه-1947م.

64. عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، دار المسيرة ،الأردن ،عمّان ، د ط، 2000م.

65. ابن عبد الله محمد، المنظومة التّعليميّة والتّطلع إلى الإصلاح، دار الغرب للنشر والتّوزيع، وهران الجزائر، د ط، د ت.

66. عرقوب سامية، رحلة في التّربيّة والتّعليم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتّوزيع والتّرجمة القصبة ،الجزائر، ط1 ، 2002م.

67. علي أحمد مدكور، تدريس فنون تدريس اللّغة العربيّة، دار الشّواف للنشر والتّوزيع، الرّياض المملكة السّعودية، د ط،1991م.

68. الحلاّق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان، د ط ، 2014م.

69. علي عبد الواحد وافي، في علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط9 2004م.

70. عمار ساسي، اللّسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد الأردن، د ط، 2008م.

71. كامل محمود نجم الدليمي، أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، دار المناهج للنشر والتّوزيع عمّان، الأردن، ط1، 2004م.

72. كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والتّوزيع، القاهرة، د ط،1999 م.

73. لويس جان الفي،حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة مراجعة سلام بزي حمزة، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م .

74. لويس جان كالفي، السّياسة اللّغوية، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف،الجزائر/ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2009م.

75. لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر،الجزائر،دط، 2006م.
76. محسن عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللّغة العربيّة ، دار الشّروق للنشر والتوزيع، عمّان الأردن ، ط1 ،2006 م.
77. محمد الأوراغي، التّعدّد اللّغويّ انعكاساته على النّسيج الاجتماعيّ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بالرباط، مطبعة النّجاح، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، ط1، 2002م.
78. محمد حسين عبد العزيز، التّعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، د ط ، د ت.
79. محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة مصر، د ط، 2001م.
80. محمد راجي الزغول، دراسات في اللّسانيات الاجتماعية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، دار اليازوري، عمّان، الأردن، ط1 ،2011م.
81. محمد عيّاد، المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات للنّثر والشّعر، عالم الكتب القاهرة، مصر د ط، د ت.
82. محمد محمود الحيلة، تصميم التّعليم، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطباعة، عمّان ،الأردن ط04، 1428هـ/ 2008م.
83. محمد مصابيح، تعليميّة اللّغة العربيّة وفق المقاربة النّشطة من الأهداف إلى الكفاءات ،الجزائر د ط، د ت.
84. محمود أحمد السّيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة السّورية للكتاب دمشق، سوريا د ط، 2008م.
85. محمود السيّد، اللغة العربية" واقعا وارتقاء"، منشورات الهيئة العامة السّورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط،2010م.
86. محمود فهمي الحجازي، اللّغة العربيّة في العصر الحديث: قضايا ومشكلات ،دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1998م.

87. مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1421هـ/2000م.

88. معتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية، أهميتها ،مصادرها ، ووسائل تنميتها سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1996م.

89. ميشال زكريا، بحوث ألسنيّة عربيّة، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان ط01، 1992م.

90. ميشال زكريا، قضايا ألسنيّة تطبيقيّة دراسات لغويّة اجتماعيّة نفسيّة مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1993 م.

91. نازلي معوض أحمد، التّعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

92. نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة من عصر النّهضة إلى عصر العولمة، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2003م.

93. نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمّان، دط، 1987م.

94. نهاد الموسى، اللّغة العربيّة في العصر الحديث، قيام الثّبوت والتّحول، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1 ،2007م.

95. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، نصر حامد أبو زيد محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.

96. يهان فك، ترجمة ، العربيّة " دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب"، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، مصر، د ط، 1980م.

97. يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التّواصل باللّغة مقاربة لسانيّة تطبيقيّة عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2015م.

98. يوسف مارون، طرائق التّدريس بين النّظرية والتّطبيق والممارسة في ضوء الاتجاهات التّربوية الحديثة وتدريس اللغة العربية في التّعليم الأساسي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان ط01، 2011م.

ب ــ المعاجم العربيّة:

1 - إسماعيل الصاحب بن عباد، المحيط في اللّغة، تحقيق محمد الحسن آل ياسين،عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414ه/1999م.

2 - ابن فارس، معجم المقاييس، تحقّيق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر بيروت، لبنان، د ط، 1399هـــ/ 1973م.

3 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

4- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ط03 ، 1414 هـــ.

ج ــ المجلات والمقالات والمؤتمرات:

1.أحمد بناني، حتمية التّخطيط اللّغوي لصيانة اللّسان العربي في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي، مخبر الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو،ج2 يوم3،4،5،ديسمبر 2012م.

2.بلال دربال، السّياسة اللّغوية - المفهوم والآلية – مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة، الجزائر، ع10 ، 2014م.

3.جيلالي بن يشو،" التّعدّد اللّغوي في الجزائر، مظاهره وانعكاساته"، التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج 1، 2014م.

4.حياة خليفاتي ، التّهجين في الجزائر"مدينة تيزي وزو أنموذجا" دراسة وصفية تحليلية مجلة المجلس الأعلى للغة العربية " اللّغة العربيّة بين التّهجين والتّهذيب" الأسباب والعلاج، الجزائر.

5.صالح بلعيد، ترسيم الأمازيغية حَلٌّ أم عَقْدٌ، مجلة التّخطيط والسّياسية اللّغوية، مركز الملك عبد الله بن عبد الغزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، العدد الأول، 2015م.

6.عبد الحميد بوترعة، واقع الصّحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التّعدّدية اللّغوية، مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الوادي،العدد08 ،2014م.

7.علي القاسمي، "العربية الفصحى وعاميتها في السّياسة اللّغوية، أعمال النّدوة الدّولية " الفصحى وعاميتها: لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب" المجلس الأعلى للغة العربية بالتعاون مع وزارة الثّقافة الجزائرية، 4 و5 يونيو 2007م، الجزائر،منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2008م.

8.فريدة بلفراق، إشكاليّة التّعدّد اللّغوي في الوطن العربي وانعكاساته على اللّغة العربيّة ندوة اللّغة العربية بين التّعدّد اللّغوي ومعطيات العصر،المؤتمر الدّولي الثّاني للغة العربيّة المجلس الدّولي للغة العربية، دبي ، الإمارات، يوم 7ــ 10 ماي، 2013 م .

9.فواز محمد الراشد العيد الحق، مرئيات التّخطيط اللّغويّ : عرض ونقد، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردن، مج ، 20ع51، 51، 1996م .

10. فرحي سعيداني دليلة، التّخطيط اللّغوي في ظل وظائف اللّغة، مجلة العلوم الإنسانيّة جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، ع 29، 2013م.

11. محمد إبراهيم كايد، "العربية الفصحى بين الازدواجيّة اللّغوية، والثّنائيّة اللّغوية" المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانيّة والإدارية، المجلد الثّالث، العدد الأوّل، مارس 2002م.

12. كريمة أوشيش ، أثر الثّنائية اللّغوية العامية في استعمال التّراكيب حسب التحريات التي أجريت في الطور الثالث من التعليم الأساسي ، مجلة في علوم اللّسان وتكنولوجياته لترقية اللّغة العربية ، الجزائر،ع 8 ، 2003 م.

13. مجلة الممارسات اللّغوية ، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، (عدد 07-24-30) 2014م.

ج ــ الرّسائل الجامعيّة:

1- زياد أحمد الدعس ، معوقات الاتّصال والتّواصل التّربوي بين المدرين والمتعلمين بمدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها في ضوء الاتجاهات المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة غزة 1430هـ 2009م.

2- شيخ فتيحة ، التّأثران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي " نجمة" عند كاتب ياسين رسالة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، 2011م/ 2012م.

3- كايسة عليك، المرجعيّة اللّسانيّة للمقاربة التّواصليّة في تعليم اللّغات وتعلمها" مكوّنات الكفاية التّواصليّة لدى متعلمي السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي أنموذجا"، رسالة دكتورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014م .

ج الوثائق التّربوية:

منهاج اللّغة العربيّة للسنة الأولى متوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2013م.

ت - المواقع الإلكترونية:

1- ديدوح عمر،الصّراع اللّغوي في الجزائر وتأزم الهوية، (www . almarteh net /show content sub php) .

2-العزيز بلفقير التعدّد اللغوي واللبس الدلالي وأثره على التّعلم.

(www.alhiwair.today.not/mode/7254) .

3- عبد العلي الودغيري، دور اللّغة الوطنية في التّنمية ، وتحقيق الأمن الثّقافي

(www.attarikh.ma/Htm/addad 59 Partie 2 htm).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

مدخل: التّواصل أهميته وأنواعه 2-12

الفصل الأوّل: الظّاهرة اللّغوية بين لغة المنشأ والتّعدّد اللّغويّ

المبحث الأول: مفهوم اللّغة ونشأتها 14

1-مفهوم اللّغة 14

2- خصائص اللّغة 18

3- نشأة اللّغــة 20

4- وظائف اللّغة: 23

المبحث الثاني: التّعدّد اللّغويّ مفهومه وأسبابه وأنواعــه.....**24**

1ــ اللّغة بين الأحادية والتّعدّد:.....24

2- أسباب التّعدّد اللّغويّ 31

3- أوضاع التّعدّد اللّغويّ.....33

3-1- بين الازدواجيّة والثنائية 34

3-2- تعريف الثّنائيّة اللّغويّة 37

3-3- الازدواجيّة اللغويّة.....39

3-3-1-مفهوم الازدواجيّة اللغويّة.....39

3-3-2- خصائص الازدواج اللغويّ 40

3-3-3- أنواع الازدواجيّة 41

المبحث الثالث: الواقع اللّغويّ في الجزائر 43

1- اللّغة والمجتمع.....43

2- سمات الوضع اللّغويّ في الجزائر 43
3- اللّغات في الجزائر 44
3-1-اللغة العربية الفصحى 44
3-2-اللهجات.....46
3-2-1- أسباب ظهور العامية.....49
3-3- اللغة الأمازيغيّة.....50
3-4- اللغة الفرنسيّة.....52
3-5- اللغة الإنجليزية 54

الفصل الثاني: أثر التعدد اللغوي في تعليمية اللغة العربية

المبحث الأول: مفهوم التّعليميّة 57
1-ميلاد مصطلح التّعليميّة 58
2-عناصر العمليّة التّعليميّة 60
3-تعليمية اللّغة العربيّة 61
4-تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها 64
المبحث الثاني: واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية.....65
1- التّعدّد اللّغوي في التّعليم 66
2-التّحدّيات الّتي تواجه اللّغة العربيّة في ظلّ التّعدّد اللّغوي 68
المبحث الثالث:أثر التّعدّد اللّغوي في تعليميّة اللّغة العربيّة 70
1- الآثار السلبيّة للتعدّد اللّغوي في تعليميّة اللّغة العربيّة 71
2- الآثار الإيجابية للتعدّد اللّغوي في تعليميّة اللّغة العربيّة 85

الفصل الثالث: الحلول العلاجية للحدّ من الآثار السلبية للتعدد اللغوي

المبحث الأول:السّياسة اللّغوية 90

1-تعريف السّياسة اللّغوية..... 90

2-ظهور مصطلح السّياسة اللّغويّة 91

3-أنواع السّياسة اللّغويّة..... 92

4-رسم السّياسة اللّغويّة في الجزائر 93

المبحث الثاني: التّخطيط اللّغوي ودوره في ترقيّة اللّغة العربيّة 101

1- التّخطيط اللّغويّ 101

2-الحاجة إلى التّخطيط اللّغوي 105

3-مهام التّخطيط اللّغوي 105

4-مراحل التّخطيط اللّغوي 106

5-دور التّخطيط في ترقيّة الفصحى في الواقع اللّغوي الجزائري..... 107

المبحث الثالث: التّعريب..... 110

1-تعريف التّعريب 110

2-الحاجة إلى التّعريب في الجزائر..... 112

3-تعريب التّعليم الجامعي 113

4-أهداف التّعريب..... 115

5-تعريب المحيط الاجتماعيّ..... 115

المبحث الرابع: طرق الاستفادة من التّعدد اللّغوي لتنمية اللّغة العربيّة وتعليمها..... 118

1-استغلال التّعدّد اللّغوي في العمليّة التّعليميّة..... 118

2-ضرورة تصميم منهاج لغوي 119

خاتمة 123
قائمة المصادر والمراجع 126
فهرس الموضوعات

الملخص

يعتبر التّعدّد اللّغويّ ظاهرة طبيعيّة لدى كلّ الشّعوب والأمم، فهو إحدى خصائص المجتمعات المعاصرة، والّتي تتميز باستعمال لغات عدة ، والمجتمع الجزائري كغيره من هذه المجتمعات يتميز بتعدّديّة لغويّة بين اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات الأجنبيّة والمحليّة . الأمر الّذي انعكس على تعليم اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائري. وخلف عدة آثار السّلبيّة منها : شيوع اللّحن والأخطاء اللّغوية ، مزاحمة اللّغة الفرنسيّة للغة العربيّة ومنافستها لها في وظائفها ، تلوث البيئة اللّغويّة بانتشار التّهجين اللّغوي .

كما كانت له آثارا إيجابية منها الثّراء اللّغويّ ، الانفتاح على العالم الخارجيّ ، كما يعتبر التّعدّد اللّغويّ رافداً لأنّه أداة رصينة من أدوات إثراء اللّغة الأمّ .

وعليه فالحفاظ على اللّغة العربيّة يتطلب تكافل جميع الأطراف للرقي باللّغة وحمايتها ويكون ذلك ببناء سياسة لغويّة حكيمة وناجعة، لتعليم اللّغة العربيّة تضع كلّ لغة في مكانتها الطّبيعيّة ، مع وضع تخطيط لغويّ فعّال وشامل.

الكلمات المفتاحية : التّعدّد اللّغوي – الازدواجيّة اللّغويّة – الثنائيّة اللّغويّة – اللّغة العربيّة الفصيحة– اللّغات الأجنبيّة – الأمازيغيّة– تعليميّة اللّغة العربيّة– الأثر– المجتمع الجزائريّ.